

عسكر ولصوص أو نيد كيلى

تأليف الشاعر الأسترالى : د. وهلاس شيوارت

ترجمة : عبد الله فاضل فارح

تقديم : د. علي الحديدي

مراجعة : عبد العزيز حسين



مسلسلة

من المسرح
العالي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. محمد اسماعيل الموفي
استاذ مساعد الأدب الإنجليزي بجامعة الكويت

زكي طليمات
المشرف الفني لشئون المسرح

المراسلات باسم:

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الارشاد والاشياء
صندوق بريدي ١٩٣

من المسرح العالمي
أول فبراير ١٩٧١
شهرية

١٧

عسكر ولصوص أو نبيد كيلى

تأليف الشاعر الاسرائي : دوجلاس ستوارت

ترجمة : عبد الله فاضل فارغ

تقديم : د. علي الحديدي

مراجعة : عبد العزيز حسين

تصدر عن : وزارة الارشاد والانباء - الكويت

العنوان الاصلى للمسرحية

DOUGLAS STEWART



NED KELLY.

PENGUIN BOOKS, 1963

مقدمة بقلم الدكتور عاب الحديدي

أرى لكي يستمع القاريء بمسرحية نيد كيللي الاسترالية، ولكي يحدد على أرض الواقع شخصية بطلها أشهر الزعماء لعصابات قطاع الطرق في استراليا ، وحتى يعيش الأحداث والمواقف في المسرحية ، ويتفهم الصراع الدائر فيها بين الشر المحبب الى الجماهير والحير البغيض إلى العامة ، لابد له من مقدمة توضح الملفية التاريخية والنفسية والشعورية لموطن المسرحية وزمانها ، وتلقى الضوء على التركيبة العجيبة التي امتزج فيها العداء بين الأرض والناس والظروف لينبت مجتمعا يظهر فيه « نيد كيللي » - روين هود استراليا - وآخر ملوك الطريق فيها .

الأرض المجهولة

ظلت استراليا ملايين السنين ، قبل تاريخ البشرية وخلال الجزء الأكبر من تاريخ الحضارة الإنسانية ، تقع بين المحيط الباسفيكي والمحيط الهندي ، منزلة عن العالم ومحجوبة عنه ، بعد أن فصلتها البراكين والزلازل عن آسيا أو أمريكا الجنوبية من زمن يعمن في الأغوار المظلمة من التاريخ المجهول .

لكن وجود أستراليا لم يكن مجهولا تماما لدى بعض جيرانها الشماليين في آسيا من جنس « الملايو » ، « والبولونيز » فقد كانت معروفة لهم معرفة غير محددة . وقد قاموا بزيارات متعددة لساحلها الشمالي ، منها زيارات تقليدية مازالت تحدث حتى اليوم لصيد السمك أو اللؤلؤ ، وزيارات يضطرون اليها اضطرارا حيث تدفع الأنواء قواربهم فتضل الطريق وتسير بها العواصف حتى تصل بهم الى شال الأرض المعزولة وقد وجد العلماء والباحثون على شاطئ استراليا الشمالي آثارا ومخلفات لزيارات قصيرة أجنبية عن القارة

أثبت البحث العلمى أنها تنسب لجنس « الملايو » ، وكذلك أكدت التحاليل البشرية أن بعض أفراد استراليا الأصليين ، وهم جنس « الأبوريجنيز » من الملونين مخلطون بدم جيراهم من جنس الملايسو .

ولم يكن الشاطىء الشمالى لأستراليا عنوانا جذابا يغرى الآسيويين من جيراهم بالهجرة إليها واستيطانها وبلادهم تفيض بالنعمة والخير ، بل بدا لهم ، وهو صحراوى ، قاحلا خاليا من الزرع والمياه ومقومات الحياة ، ووقف سدا منيعا يصد الجحافل من أن تخوض البحر إلى الأرض المغزولة لو أنهم عرفوا ما فيها من خيرات وثروات ، وانصرفوا عنها معتقدين أنها أرض واسعة خلقت من صحراء وجبال وقحط وموات لا يسكنها البشر ولكن لتقوم بمهمة التوازن بين نصف العالم الشمالى الملى بالسكان ونصفه الجنوبى يسكانه القليلين ، وأطلقوا عليها « الأرض المجهولة » .

وحين أخذ الزحف الأوربى فى عصر النهضة يمتد إلى الشرق ويحتل بلاده ليستنزف ثرواته ، وصل الهولنديون إلى اندونيسيا وسمعوا عن « الأرض المجهولة » فوجهوا إليها حملات الاستكشاف وعثروا عليها عام ١٦٠٦ وسموها « هولندا الجديدة » توطئة لاستعمارها . لكنهم أبقوا نبأ اكتشاف القارة الجديدة سرا حتى لا تسبقهم إلى احتلالها إحدى الدول الأوربية وكانت جميعها وقتذاك مصابة بحمى التوسع والاستعمار . وشغل الهولنديون باستعمار أندونيسيا وجزر الهند الصينية وكانت واسعة المساحة والثراء فلم يعلنوا احتلال « هولندا الجديدة » للعالم .

السجن الكبير :

ظل اكتشاف القارة الجديدة طى الكتمان حتى وفد إليها « جيمس كوك » الانجليزى عام ١٧٧٠ فطاف بها واكتشف شواطئها وعرف صلاحيتها للحياة وإمكانية الزراعة فيها ثم أعلنها مستعمرة بريطانية . ومع ذلك لم يكن التقرير الذى كتبه « كوك » لحكومته يدعو إلى التفاؤل من الناحية التجارية وهى التى تهتم بها إنجلترا فى ذلك العصر فالأرض

بعيدة ولا تقدم امكانيات كثيرة للمشروعات التجارية ، أو تنتج شيئاً يصلح للتجارة فيه ، هذا الى جانب سكانها السود الذين يعيشون في البدائية الأولى أكثر ما يكونون شهباً يأنسان العصر الحجري » . لكن هزيمة إنجلترا في حرب التحرير الأمريكية وإعلان استقلال أمريكا الشمالية عنها عام ١٧٧٦ ، ومنع إنجلترا من ترحيل مجرميها الخطرين إلى أمريكا وإمتلاء سجون إنجلترا بالمجرمين جعلها تفكر في أن تتخذ « هولندا الجديدة » مستعمرتها البعيدة بديلاً لأمريكا .

وفي عام ١٧٨٨ هبط الى أستراليا أول فوج من السجناء والمجرمين البريطانيين ، وأصبحت منذ ذلك التاريخ ولمدة ٦٠ سنة أخرى مهجراً ومأوى للمجرمين ، وسجناً كبيراً ينفي اليه الذين لفظهم المجتمع البريطاني من القتل والسفاحين واللصوص ومنهكي الحرمات . « وكانت القاعدة العريضة من المرحلين الى المستعمرة الجديدة من أخط الطبقات في المجتمع البريطاني ممن تلطخت ايديهم بدماء القتلى وقساة القلوب من أشد المناطق بربرية في أيرلندا ، ومخترفي السلب والنهب والإجرام من أهالي لندن ، ومن أخس المستعبدين لشهوات التهلك والفحش ونزوات السكر والعنف والشهوة » (١) . كان من بينهم الفلاحون الأميون ، والعمال المتشردون ، والمجرمون والمحترفون ، أبعدها لسرقاتهم وأجرامهم أو استعمال العنف مع المواطنين ، وجاءوا اليها يرسفون في السلاسل والقيود .. تمزق جلودهم السياط ، وتدمى ايديهم وأرجلهم من الأغلال .

وصل الى أستراليا في فترة استغلالها منفي وسجناً للمبعدين ١٦٠ ألف مذهب من الرجال والنساء ، غير أنهم لم يكونوا جميعاً من عتاة المجرمين ، فقد كان بينهم أقليات تمثل ألواناً من الطبقات الاجتماعية المختلفة . أقلية من الإنجليز والأيرلنديين والكنديين . حكم عليهم بالنفي في جرائم سياسية وأقلية أخرى من الطبقة الراقية أبعدها في جرائم مهذبة كالتزوير

(1) A. Horris. Setlders and Convicts 1953,P. 230.

(2) The Story of Australia, by A.G.L. Show, London. 1960, P. P. 110 - 111

والاختلاس ، وثالثة من المضطهدين دينيا من الكاثوليك ، ورابعة من الذين أريد إبعادهم عن مراكز السلطة . وذلك الى جانب المدنيين الذين جاءوا لإدارة شئون المستعمرة ورجال الأمن الذين يحرسون السجناء ويحافظون على النظام في هذا المجتمع الخطر .

ولم تمض فترة طويلة حتى اكتشفت الإمكانيات الزراعية والإنتاجية في الأرض الشاسعة التي تقبع بخيراتها في انتظار المستغلين ، وظهرت فرص النجاح والغنى لطلاب الثروة عن طريق الزراعة والمنتجات الحيوانية ، فهاجر الى استراليا أفواج من طلاب الغنى والثراء وأصحاب المصالح والنفعيين الى جانب المغامرين والمهتمين بشئون الكشف العلمي من العلماء .

المجتمع الجديد :

أصبح المجتمع الاسترالي الجديد يتمثل في طبقتين :

السادة الأحرار من الموظفين المدنيين ورجال الأمن والمهاجرين الباحثين عن الثروة والمغامرة وقد استولوا على مساحات كبيرة من الأراضي والمراعى لزراعتها واستغلالها وصاروا من كبار الملاك ، أو انشئوا المؤسسات المالية والتجارية في المهجر الجديد .

وطبقة أخرى أشبه بالعبيد ، وهم المذنبون الذين يقضون فترة الحكم عليهم بالنفي والأشغال الشاقة ، يعملون بأيديهم في بناء المستعمرة سواء في الأعمال الحكومية كالبناء والزراعة وتمهيد الأرض وشق الطرق أو عند طبقة الأحرار خدما أو عمالا زراعيين ، يحكمهم قانون عسكري صارم بلغ درجة الوحشية . . ووصلت به القسوة الى حد العقاب بالشتق أو الصلب والجلد أو الحرمان من الطعام والراحة أو مضاعفة مدة العقوبة بالنفي لأقل الهفوات . . . وقد حاول كثير من المذنبين الفرار من العذاب الذي يعانون منه بالتخلص من الحياة . . ! ! وكانت القسوة والوحشية والغرور والتعالي والخطرة التي يصاحبها الشعور بالذنب عند السجائين والسادة الأحرار ، يقابلها الشعور بالظلم والامسى والاضطهاد والتجنى يصاحبه أنين الخضوع المرير والاذعان المؤلم والعداء الصامت والرفض العاطفي الحزين والغليظ المكبوت والامتعاض العنيد من المذنبين . كل ذلك ساعد

على خلق الكراهية بين الطرفين ، وعمل على ترسيب الحقد في نفوس السجناء ضد السادة الأحرار ، وكان مقدمة لموجة من العنف المدمر نхим على المستعمرة لفترة طويلة .

كان السجناء والسجانون أو العبيد والأحرار على السواء ينظرون الى استراليا في سنوات إقامتهم الأولى على أنها مهجر مؤقت يعيشون فيه لغرض معين ، وكان الأمل في العودة الى الوطن هو المحيط الذي يربطهم جميعا بالحياة فيتحملون من أجله قسوة الإحساس بالعزلة عن العالم والبعد عن الوطن وفيه أهلهم وذووهم ومعارفهم واليه تنتمى عواطفهم وثقافتهم ، ولكن هذه العودة كانت شبه مستحيلة بالنسبة للمجرمين ، ذلك لأن الحكومة في إنجلترا وجدت في نظام الإبعاد خير طريقة للتخلص من كثير من المجرمين ، ومن ثم لم تكن تود لهم العودة ثانية حتى لا يعيدوا سيرتهم الاجرامية الأولى . ومن ناحية اخرى كان نظام الإبعاد والنفي يقضى بأن من أمضى مدة عقوبته بسلوك طيب يعطى تصريحاً بمغادرة المنفى والعودة الى الوطن ، غير أن العودة لم تتحقق فعلا إلا لعدد ضئيل جداً من لعائلاتهم نفوذ في لندن . اما الكثرة الغالبة فكان عليهم أن يدخروا اجر العودة . . وكان باهظا . . ، لأن الباخرة كانت تقطعها في أكثر من ستة أشهر ومن ثم كان على كل منهم أن يعمل لفترة طويلة بالأجر ، وكان زهيدا ، أو يستصدر تصريحاً بالاستيلاء على ٥٠ فدانا حكرا من الأرض الصالحة للزراعة داخل القارة ، يستغلها في الزراعة

وتربية الماشية ، ويوفر من انتاجها أجر العودة ، وذلك يستغرق سنوات طويلة . كان هذا العمل في نفسه في ظل الحرية الجديدة ، ارتباطا بالأرض الى يعمل عليها ، وبدءاً لحياة شريفة جديدة تمنحه الكرامة والحرية المفقودة ، فما يكاد الواحد منهم يحصل على أجر العودة حتى تكون الرغبة في العودة إلى الوطن قد قلت ، ويبدأ في التعود على نوع الحياة والعمل بالحديد فيقلع عن العودة .

ومن ناحية ثالثة لم تكن في إنجلترا رغبة في تشغيل المجرمين العائدين من المستعمرات بينما كانت استراليا في حاجة ملحة الى الأيدي العاملة وفيها القرص الكثيرة للعمل الكريم.

(١) المصدر السابق ص ٩٧ .

آثر السجناء والمنفيون الذين تحرروا أن يمدوا لأنفسهم طريقا للحياة جديدا في
استراليا ، واتجه أكثرهم إلى داخل القارة وإلى الريف بعيدا عن المواطن التي قضوا
فيها عقوبتهم تحت نير القسوة والعذاب. لكي يدفنوا ماضيهم في غابات استراليا وأرضها
المعزولة ، وليبدأوا حياة أسرية كريمة . وأخذ الشعور بالحنين إلى الوطن الأم يختفي
شيئا فشيئا . وفي داخل القارة لم يجد المستوطنون المتحررون أية إشارة نفسية أو عاطفية
إلى أن المستقر الجديد مرتبط بهم فيتخذونه وطنا بديلا ، فالشعور بالملكية كان قاصرا
على طبقة كبار الملاك والمحتكرين من كبار التجار . ونازع المستوطنين الجدد الإحساس
بأنهم يعيشون على هامش الحياة في مجتمع أقاموه بدمائهم وجماعهم ضحاياهم ، وبنسوة
رغم إرادتهم باللعذاب والعزل والآنين فهم أنشأوا مدنه وموانيه وهم حفروا مناجمه
ومحاجره ، وهم شقوا طرقه ، وهم بنوا جسوره وحتى مزارع الاقطاعيين ومتاجر
المحتكرين فيه . ومن هذا الشعور الجديد ومن الشعور المترسب في أعماقهم طوال فترة
العقوبة ضد السادة الأحرار بدأت تظهر بينهم روح الكراهية والتحدى للسلطة والرغبة
في الانتقام والتبجح والتظاهر بالاشجاعة ضد النظام الوحشي . للإدارة وضد السادة
الأحرار ، ووضحت بينهم روح التقدير والتعجب للذين يقاومون الشرطة ويخرجون
عن القانون ، وعمت سخرية مرة تستهدف افساد القيم الاخلاقية لعظماء المستعمرة من
السادة الأحرار . وتعمقت الكراهية وقوارثها الأبناء .

وفي عام ١٨٤٠ تخلصت استراليا من وصمتها كنفى للمجرمين ووقف ترحيل السجناء
إليها ، وأعلنت ، مستعمرة مدنية « وفتحت أبوابها للمهاجرين من الأوربيين . . وفي
عام ١٨٥٠ بلغ تعدادها ٤٠٥ آلاف نسمة . ثم اكتشف الذهب فيها عام ١٨٥١ فهرع
إليها ألوان شتى من المهاجرين وخليط عجيب من أصحاب المصالح والانتهازيين والمستغلين
والمحتالسين والمغامرين والأفاكين وطلاب الثروات يلهثون وراء الغنى الشريف
بالمغامرة وانتهاز الفرص . وفي السنوات العشر (١٨٥١ - ١٨٦٠) التي تعالت
فيها الصرخات الجنونية لاكتشاف الذهب تضاعف سكان المستعمرة فبلغ مليونا ومائة
وسنة وأربعين ألف نسمة عام ١٨٦٠ .

وبعد أن انتهت فورة الذهب وموجة جنونه استقر السكان الجدد على السواحل الشرقية والجنوبية والقريبة من القارة وذلك لوفرة مصادر الحياة فيها وصلاحية أرضها للزراعة ، وللراحة النفسية من الإحساس بالصلة عن طريق البحر بينهم في المهجر البعيد وبين الوطن الأم في أوروبا . . أما الذين أجبروا على العيش داخل القارة في المزارع ومحطات تربية الماشية فقد كانوا يعيشون في عزلة موحشة ووحدة قاتلة . ولم يكن يصلهم بالعالم وبالمدن الكبرى سوى مواصلات بدائية ، قد لا يرونها لعدة أسابيع من قوافل الجمال وعربات تجرها الثيران تحمل البضاعة والمحاصيل أو عربات الخيول للركاب والبريد (١) تحمل إليهم الأنباء والصحف وما يحتاجون إليه ، أو تأتيهم بمهاجر جديد ينضم الى عالم العزلة والته والسيان .

عصابات قطاع الطرق

في هذه الفترة من تطور استراليا ظهرت عصابات « قطاع الطرق » واتخذت من داخل القارة مسرحا لعمليات السرقة والنهب والتحكم والسيطرة بقسوة السلاح ، ومارست إجرامها عنوة في وضوح النهار دون رادع من سلطة أو خوف ممن قانون . وكانوا يستغلون الغابات المترامية الاطراف مأوى يعيشون فيها فلا تصل إليهم قوة ولا يفرض عليهم قانون . وكانت السبعينات من القرن التاسع عشر انبعاثا جديدة لأخطر عصابات قطاع الطرق في استراليا ، وساعدت على ظهورهم عوامل كثيرة : منها تركيز الاهتمام بالأمن على العواصم والمدن الكبرى وترك الريف داخل القارة دون حماية تذكر . ومنها المواصلات البدائية بين العواصم وبين أماكن الإقامة المبعثرة على مساحات شاسعة داخل القارة سواء في ذلك المدن الصغيرة بسكانها القليلين أو المحطات الكبرى للزراعة وتربية الماشية وهي شبه معزولة عن العالم . وأغرى هذه العصابات بممارسة إجرامها حمل عربات البريد ذات الخيول لكميات ضخمة الأموال داخلة بها إلى

١ - ظلت المواصلات البدائية في استراليا حتى عام ١٨٧٥ عام دخول قطارات السكة الحديد إليها .

المزارع لشراء المحاصيل والمنتجات أو خارجة منها إلى البنوك دون حراسة أو حماية وقد استولت عصابة « فرانك جاردنار » الملقب « بملك الطريق » على ٢٨ ألف جنيه عام ١٨٦٢ بعد أن تغلبت على حامية الحراسة للذهب في « أنيجورا ». وبعد ثلاث سنوات جرد « بين هول » وعصابته عربات البريد الذاهبة من « جونداجاي » والعائدة اليها بما تحمل من أموال . وفي نفس الوقت كانت عصابة « كابتن ثاندربولت » تقطع الطريق الشمالي الرئيسي وتسيطر عليه متحدة رجال الأمن لمدة سبع سنوات . أما عصابة « كلاركز » فقد ظلت لسنوات عديدة تسيطر على المنطقة التي أقيمت عليها فيما بعد « كانبرا » العاصمة الجديدة لأستراليا . لا يستطيع أن ينفذ إليها رجال الأمن . ثم جاء « نيد كيللي » في السبعينات ومارست عصابته عملياتها في شمال وشرق ولاية فيكتوريا ، وطار صيتها حتى ملأ الآفاق ، وفاقت شهرتها جميع من سبقها من عصابات قطاع الطرق وأصبح « نيد كيللي » « ملك الطريق » دون منازع - ١ -

استمعت عصابات قطاع الطرق بكثير من التعاطف الشعبي داخل أستراليا ووجدت الحماية والمساعدة من سكان الريف وأكثرهم من المجرمين السابقين أو من أبنائهم . . . وقد حدث عندما قبض على واحد من عصابة « جاردنار » أن وقع خمسة عشر ألفا من سكان المنطقة ملتمسا للحاكم العام يطلبون فيه العفو عن المجرم . وكثيرا ما كانت هيئة المحلفين في محاكم الريف ترفض ادانة من يحاكم من هذه العصابات . ولو أردنا أن نتحرى أسباب هذا التعاطف بين المستوطنين وعصابات قطاع الطرق لوجدناها تلتخص فيما يلي :

أولا لأنهم يمثلون في نظرهم الجراءة والشجاعة والجرأة التي يعيها المستوطنون

ثانيا لأنهم وهم الفقراء ومن الطبقة المستضعفة يقاومون القانون الذي لم يكن جديرا بالاحترام في نظر المستوطنين من المجرمين المتحررين .

١ - قصة أستراليا ص ١٤٨ - ١٤٩ . ظهر قبل هذه العصابات عدد لم يكن أمرهم ذا بال ومن أكثرهم شهرة J. Donahoe بترماتيا وقتل عام ١٨٢٠ .

ثالثا كان الفقراء والعاملون المستغلون من سكان الريف ينظرون الى سرقات العصابات واغتصابها أموال الأغنياء على أنها العدل الذي لم يستطيعوا تحقيقه .

رابعا كانت تقاليد هذه العصابات تقربها من قلوب العامة ذلك لأنهم لم يكونوا يتعرضون بالأذى للفقراء والضعفاء ، بل يقدمون لهم المساعدة ويتخذون من صداقات الطبقة الكادحة ظهرا يحميهم من العدو المشترك لها ، وهو رجال الأمن وكبار الملاك والتجار ، وكانوا يدفعون للأهالي بسخاء وكرم ثمن ما يطلبون من طعام وكساء وشراب .

خامسا كانت مغامراتهم تنصب على الأغنياء وعلى المؤسسات التي يديرها السادة الأحرار ولهؤلاء وأولئك رصيد مخزن من الكراهية في قلوب سكان الريف الا سترالى .

سادسا كانت العصابات تسخر من الشرطة وتصيب رجالها بالذعر والخوف والهلع . وكان المستوطنون في الريف يجدون في ذلك انتقاما مما عانوه على أيدي حراسهم في سنوات السجن فكانوا يضلون الشرطة بمعلومات خاطئة عن تحركات الفارين وينقلون الاخبار تطوعا الى العصابات في الغابات والأحراش .

عاش زعماء العصابات بتقاليدهم في عواطف الشعب الا سترالى واستقروا في شعوره الباطن ، وعلى مر الزمن أخذ ينسج من حولهم القصص والأغاني الشعبية ، يمجدهم أبطالاً ويتخذ خياله منهم صورا للشجاعة والشهامة والعدل والكرم والعطف على المساكين والانتقام من المتجبرين . . وتوارثت الأجيال الاغاني والقصص ، وأضاف كل جيل من خياله الى الصورة أمجادا وبطولات . وأصبحت الأغاني والقصص عن زعماء العصابات تمثل جزءا من التراث الشعبى الا سترالى . من هذا التراث أغنية بعنوان

« بين هول الجسور » تقول :

تعالوا معي أبناء استراليا جميعا

من أجل بطل جسور قتل

ذبح بخسة وجبن وهو نائم

فوق وادى « لاخلال »
أنا لا أدعوكم لتظهروا عليه آثار الحزن فقط
والكنى أدعوكم لتذرفوا الدمع عليه غزيرا
فالقلوب الشجاعة سوف تحزن دائما
من أجل نهاية « بين هول »
لم يسرق أبدا من رجل فقير
وتاريخه سوف يحكى للناس
انه كان وفيا لرفقائه
وشجاعا جسورا أمام خصومه وأعدائه
وبواسطة معلومات من قواد نذل منحرف
هاجموا غيباه وهو نائم
أولئك الجبناء المؤذون لابسو المعاطف الزرقاء (البوليس)
نعم ، قتلوه بوحشية ، قتلوا البطل « بين هول » . (١)

أما « نيد كيللى » ذلك الذى خبت أمام شهرته شهرة كل من سبقوه ، والذى بلغ
تعاطف الجمهور معه حدا فاق كل وصف ، وجاوزت مشاركتهم الوجدانية له كل
تصور وتقدير ، فقد نال النصيب الاووي من القصص والأغاني الشعبية والملاحم البطولية
في استراليا وجمع الخيال بالاستراليين فجعلوه شبيها بفرسان القرون الوسطى يأخذ من
الأغنياء ليعطى الفقراء ، وأضيفوا عليه من الصفات ما جعله « روبين هود استراليا » ؛
وفي الحرب العالمية الثانية بعد أن احتل اليابانيون جزيرة « نيو جيني » وهددوا شواطئ
استراليا ظهرت اغنية شعبية وانتشرت على كل لسان تستنجد بذكرى « نيد كيللى »
وبطولته لتساعد الاستراليين على طرد اليابانيين وصدّهم عن احتلال استراليا تقول الأغنية

(1) Australian Ballads. ed. by Russel Wand, London, 1964
P. P. 73-74.

نيد كيللى كان سيدا نييلا
تحمل الكثير من الجور والاذى والحرمان
وكان يقاتل ليأخذ من الاغنياء
ثم يعطيه الفقراء
لكن أسلوبه في التوزيع
لم يكن مقبولا من الجميع
ومع ذلك فقد أيده رجال مسلحون
معروفون بجبروت وبن هول .
أعتقد أنه شيء يدعو للأسف
ذلك أنهم شنقوه بحبل
لقد صنعوا تاريخ استراليا
ولكنهم حطموا آمال كيللى
وليتم إرساله الى البرلمان
فقد كانت امكانيات مجاحه متوقعة
كان سيعمل من أجل الطبقة الكادحة
ان لم يكن من أجل الاغنياء كذلك
ولو أنه كان في استراليا الآن
لدرّب الملايين في الغابات على القتال
ولضحكوا بعنف من الرجل الأصفر الصغير
لو أن « نيد » ورفاقه من محاربى الغابات
كانوا معنا هذه الأيام
لما استطاع اليابانيون أن يجوبوا
نيوجينى وخليج ميلنى للسرقة والنهب .
« نيد » عبر الحدود
فوجد كثيرا من الفرص

فلماذا لا نقتبس خطته
حول جبال أويين ستانلى !
مسكين « نيد » كان سيدا نبىلا
ولكن لم يفهمه أحد ؟
نريد رجالا من مثل معدنه الآن
لكى يصدوا الطوفان الأصفر (١)

ومع أن أكثر الأغاني والقصص الشعبية الاسترالية التى دارت حول « نيد كيللى » عبرت
عن الجانب العاطفى من شعور الجماهير والعامة فإن بعضها لم تكن خالية من الوقوف ضد
الجريمة لنصرة العدالة والقيم الاخلاقية . ومن ذلك اغنية بعنوان « أغنية نيد كيللى » تقول :

فى كوخ متداع قديم ولد نيد كيللى
ودخل عالم الشجار والعراك وهو صبي غريب
وتربى مع رجال فاسدين ولصوص الماشية والسارقين ،
وتعلم منهم كل أعمالهم السيئة والاجرامية
والآن الى « جليز ووان » حيث احتلت عصابته الحانة
وشربوا وغنوا فى البار مع أسراهم
وعندما تقدم رجال الشرطة وحاصروا الحانة من كل مكان
انتظرت عصابة « كيللى » وطال بها الانتظار
أناس يقولون : انه كان بطلا وأعطى المساكين ،
وآخرون يقولون : إنه مجرم قاتل ،
لكنه فى رأي أثبت صحة المثل القائل :

١ - المصدر السابق ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

الجرمة لا تفيد (١)

كذلك كان قطاع الطرق ولصوص الغابات موضوعا شائعا افتتن به الشعراء والكتاب في استراليا ، فكتبوا حوله الكثير من القصائد والاغاني والملاحم الشعرية والقصص وخاصة ابان فترة الدعوة الى الحركة القومية في الادب الاسترالي . غير أن أكثر الادباء لم يقفوا — كالادب الشعبي — موقف التمجيد للمجرمين الأبطال ، بل عالجوا الفكرة من زواياها الصحيحة :

الخروج على القانون ، والسلوك الإجرامي وعواطف الجماهير . ومن ذلك قصيدة للشاعر « ادوارد هارينجتون » بعنوان « قطاع الطرق » يقول فيها :

أربعة فرسان خرجوا من قلب الجبل .
أربعة فرسان لهم هيئة غريبة ومظهر وعمر
يلبسون أحذية فيها مهاميز ، وهم مسلحون
بأنواع مختلفة من السلاح ، « حتى آذانهم
نظروا الى الوادي من تحتهم ، وتجهموا ،
وأنطلقوا بجيادهم بين الصخور ونبات السرخس . .
نيد كيللي ، ودان كيللي ، وستيف هارت ، وجو بيرن
نيد كيللي شد اللجام ، وسحب قبعته على عينيه :
« المدينة تحت رحمتنا ! انظر : انها تقبع هناك .
فلتذهب الشرطة الى الجحيم ! وهدد بقبضة يده !
« سوف نرددهم بالرصاص كالكلاب اذا تجرؤوا على المقاومة !
وهزوا رؤوسهم موافقين بوجوه ضارية وتعبيرات شرسة
نيد كيللي ، دان كيللي ، ستيف هارت ، وجو بيرن .
بين الأخاديد وجداول المياه يسرون بجيادهم في صمت ،

(١) المصدر السابق ص ٢٤٨ .

وهددوا مركز الشرطة بالسلاح ، وأغاروا على المدينة !
وفتحوا الخزائن ، ونهبوا البنك ،
وأكلوا وشربوا في ضحك ومرح وغناء ،
ثم عادوا الى الغابات ومعهم الذهب
أوه ! لم تسبقهم عصاة في مثل تهورهم وجسارتهم !
لكن الزمن يأتي بالعقاب ، والزمن يسير بسرعة
وأخيرا ، وقع الخارجون على القانون في الفخ في مدينة جليزروان :
ثلاثة منهم ماتوا في الدخان واللهب ،
بينما « نيد كيللي » لعب آخر مباراة في حياته ،
وأرداه القانون بالرصاص فقتله . (لم يقتل بالرصاص ولكنه مات شنقا)
وذلك آخر العهد بعصابات قطاع الطرق .

يا كانت أخطاؤهم ، ومهما كانت جرائمهم ،
فقد أثروا المواطنين ، وأغنوا الروح في تلك العصور الخوالي .
لقد اختفوا من الاخاديد والغابات ،
واختفى صوت حوافر الجياد وهي تجرى بهم

ومع أن الزمن كفيل بإسدال ستار النسيان .

فأشباح عصاة « كيللي » مازالت تقود الخيول في الغابات (١)

وهناك من الأدباء - وهم قلة - من بلغ بهم التعصب « لنيد كيللي » حدا جاوز
الخيال الشعبي ، وعلى رأس هؤلاء الادباء « روبرت جون كلاو » فقد كتب مسرحية
طويلة في أسلوب شعري ركيك وردى بعنوان « قضية كيللي » تتبع فيها حياة كيللي
من شبابه إلى محاكمته وشنقه . والمسرحية خالية من القيمة الفنية والأدبية ولكنها تظهر

(١) ديوان الشاعر ادوارد هارينجتون (بالانجليزية) سدن ١٩٣٢ .

بحماس « كلاو » المتقد « كيللي » ، وتنصب منه داعية لحركة الدفاع عن تقاليد « كيللي » ، وفي مقدمة المسرحية كتب يقول : « لا يظن أحد أن نيد كيللي سوف يوضع يوما ما في منطقة الظل ولا يمكن أن يلقي به التاريخ في زاوية النسيان ، فشبهه الروحي ما زال بيننا رمزا لتقاليده ، ويزداد الكتاب البارزون الذين يتفهمون قننيته ، ويحاول المفكرون أن يكتشفوا في شخصيته ذلك السر الذي جعله يكون عصابة غابات تطبق شهرتها الآفاق .

لقد وضحت ما يسمى بأخطاء « كيللي » ، ولكنها أخطاء ملازمة للطبيعة البشرية . و أيا كانت هذه الأخطاء فإن كيللي رائد . و اب لشجاعتنا القومية ، و قلب لأدبنا الاسترالي ... لماذا يظل القناع الذي ارتداه أثناء موته حبس السجن ، فلمنخرجه من هذا المكان ونضعه في المتحف القومي حيث مكانه الجدير به . ولنبحث عن مخلفات جدته ليدفن من جديد في مدينة « جلنرووان » حيث كانت آخر مواقعه ومواقف صموده

ولنقم له تمثالا في هذه المدينة ونلبسه عدته ودروعه قبل أن ينضب جرائيت استراليا من اقامة تماثيل لأناس لم يروا أبدا حياتهم شواطئنا .

على هذه الصورة يعيش « نيد كيللي » في عواطف الاستراليين وخيالهم الشعبي والادبي وشعورهم الباطن ، لكن حقيقة أمره كما يرويها التاريخ . . . « انه ابن لمجرم من أيرلاندا نفي الى استراليا لاحتراقه جرائم القتل ، وكان « نيد » قد ورث الإجرام عن أبيه فما ان بلغ الشباب حتى مارس احتراف سرقة الماشية ، ثم كون عصابة لقطع الطريق والسرقة بقوة السلاح ، وتطورت عصابة كيللي إلى خطر كبير يهدد المجتمع وكانت عصابته تمارس عملياتها الاجرامية في شمال وشرق ولاية فيكتوريا ، واستولى رجالها من بنك « يورروا » على ألفي جنيه ، وجردوا خمسين شخصا من الأغنياء بما معهم وسجنوهم في مركز البوليس . وامتد نشاط العصابة إلى خارج حدود فيكتوريا وعبروا حدود « نيو ساوث ويلز » . وفي إحدى الغارات استولوا بالقوة على مدينة « جير بلديري » واحتلوها لمدة ثلاثة أيام ، وسجنوا رجال الشرطة في زنايات السجن وسرقوا

الأموال من خزانة البنك (١). * كانت نهاية أفراد العصابة الأربعة: نيد كيللي وجوبيرن ودان كيللي وستيف هارت في مدينة « جلنرووان » عام ١٨٨٠ بعد أن فشلوا في تحطيم القطار الخاص الذي يقل فرقة نجده من رجال الشرطة لتعزيز الأمن في المنطقة والقبض على العصابة الخارجين على القانون . وأحاط رجال الشرطة بالمكان الذي كانت فيه العصابة وقتل ثلاثة من أفرادها في تبادل النيران وقبض على « نيد » الزعيم وحوكم وأعدم شنقا (٢)

واسدل الستار - بالقضاء على عصابة كيللي آخر ملوك الطريق على مرحلة من مراحل العنف المدمر في تطور استراليا وتحولها من مستعمرة للمجرمين إلى بلد متمدن ومتحضر .



(١) قدرت السرقة بمبلغ ٢١٤١ جنيه في فبراير سنة ١٨٧٩ .

(٢) قصة استراليا ص ١٤٨ - ١٤٩ .

قصة الأدب في استراليا



وإذا كانت الخلفية التاريخية والموثرات النفسية والاتجاهات العاطفية لشخصيات المسرحية ومكانها وزمانها يفيد القارئ في فهم الأحداث والمواقف والصراع الذي يدور فيها ، فإن الخلفية الادبية تفيد في تقويم المسرحية ووضعها في موضعها الصحيح من الحركة الادبية الاسترالية بعامة والحركة المسرحية بخاصة ذلك لأن مسرحية « نيد كيللي » حولت اتجاه الكتابة للمسرح في استراليا من تيار الواقعية إلى الرومانسية ، وبذلك تعتبر نقطة تحول كبرى في تاريخ المسرحية الاسترالية .



استراليا امة حديثة لايزيد تاريخها عن قرن ونصف الا قليلا ، ونشأة الأدب فيها وحركة تطوره ونماثة يمكن أن تتبع لمدى قريب ولسنوات غير بعيدة ومازال هناك من يتصور النتاج الادبي الاسترالي فرعا من فروع الأدب الإنجليزي او تابعا له لأنه باللغة الانجليزية أولا ، وثانيا لأن أكثر المهاجرين الى استراليا اول امرها من البريطانيين ، وثالثا لأن الأدب الاسترالي يسير على نهج الادب الانجليزي في قيمه وتقاليده والحقيقة ان المصادفة التاريخية وحدها هي السبب في أن يكون نتاج الادب الاسترالي بالانجليزية وأن رابطة الاصل والجنس كانت السبب في أن يكون هذا النتاج مستمدا من القيم والتقاليد الانجليزية . ومعروف ان الادباء لا ينشأون من فراغ ، والرواد من الأدباء في استراليا كانت تتعمق في شعورهم القيم الأدبية للوطن الأم وترسب في عواطفهم التقاليد وفنون التعبير وانماط الشكل والاسلوب ، لكن مرور الزمن واختلاف طريقته الحياة وظروفها وتأثيرات الارض والبيئة في استراليا أظهرت مهارات جديدة في التعبير وتجارب فنية مستحدثة ومميزات وخواص ذاتية حولت للأدب الاسترالي ان يعتبر ادبا منفصلا عن الادب الانجليزي

وعلى مدى السنوات العشر الأخيرة ١٩٦٠ - ١٩٧٠ كانت تدور في استراليا مناقشات ادبية واسعة زخرت بها الندوات، وامتلأت بها صفحات الكتب والمجلات الادبية، وجعلت برامج الاذاعة وشاشة التلفزيون تحاول تقويم الادب الاسترالي وتحديد مكانته وموقفه من الآداب العالمية أو بمعنى آخر استهدفت تقويم منجزات الادب الاسترالي في قرن ونصف قرن قطفه في مسيرة تطوره منذ نشأته حتى الآن . ومع ان المناقشات بين الادباء والنقاد كانت توحى بتقاتل لاذع في الآراء مبعثه أن الأدب الاسترالي يقصر عن المستوى الذي وصلت اليه الآداب في الامم ذات الحضارات العريقة الا انها اظهرت من ناحية أخرى ان اولئك الذين اتخذوا جانبا في هذه المناقشات لم يكونوا يصدرن أحكامهم عن قيم أدبية محددة أو مقاييس نقدية موحدة، وأكثر من ذلك فان مقاييس أى من طرفي المناقشة لم تكن واضحة جلية وقد تبين من حصيلة الواقع : انه في بعض الاحيان عندما يصدر نتاج ادبي استرالي يكيل له فريق من النقاد المدح والتعريض والتقدير لاسباب تكون هي نفسها عند الفريق الاخر أساس شجبه وانتقاده بقسوة ، والانتقاص من قيمته بعنف . وقد تكون هناك من الاسباب ما ترتفع بها قيمة عمل ادبي في نظر النقاد وتكون هي نفسها سببا في الانتقاص من قدر عمل اخر ، وكثيرا ما تكون هذه الاسباب غير متصلة اتصالا وثيقا بالادب .

ولعل السبب الأساسي في كل هذه الاضطرابات ان المتناقشين من النقاد الاستراليين قد عجزوا عن التفرقة بين ما عليه النتاج الادبي الاسترالي فعلا، وما يريدون ان يكون عليه ذلك النتاج، او بتعبير اخر بين الواقع والمثال في نظرهم ، ومن اجل ذلك لم يصلوا في مناقشتهم الى شيء ، وضاع وقتهم سدى . .

والحقيقة ان الاضطراب وعدم الوضوح فيما يدور حول الادب الاسترالي هذه الايام مرده في جزء منه الى الاضطراب العام العالمي حول المقاييس الادبية، وفي جزء اخر إلى انه نتيجة لصعوبات التقويم التي تواجه كل آداب سكان المستعمرات وخاصة نتاج المراحل الاولى من حياة هذه المستعمرات، ومن ناحية ثالثة يعود الاضطراب الى عدم وجود هيئة ادبية مستقرة او

مدرسة نقدية مترابطة يمكن بواسطتها ان يحكم على النتاج الأدبي وبالإضافة الى ذلك فليمت هناك قواعد واصول محددة يمكن على اساسها تقويم اعمال الادباء ، ثم إن النظريات الأدبية المعروفة والقواعد التي تعارف عليها الادباء والنقاد قواعد عامة وفضفاضة قد يسير على نهجها كاتب يلتزم حدودها بليقة ومع ذلك يخرج نتاجه مملا تعوزه الومضة الادبية الساحرة ، وكاتب آخر موهوب له عبقرية الاديب يخرق أكثر هذه القواعد ويتخطى تلك الحدود ومع ذلك يخرج للناس الروائع .

والمقاييس الادبية انما تثبت وترسخ بامور ثلاثة : أولها وجود الاعمال الابداعية الممتازة التي لا يختلف على روعتها اثنان ، والتي تبقى خالدة مع الزمن شاهدة على عبقرية خالقها من الادباء، والامر الثاني وجود رأى نقدي له وزنه يمكن بواسطته تحديد مستوى الذوق الادبي وثالثها وجود طبقة مثقفة قارئة لا تكتفى بقراءة الكتب فقط بل تقرأ ما يكتبه النقاد وتناقش ما يكتبون، والادب الذي تتوفر له هذه الامور الثلاثة يمكن أن تكون لديه تقاليد ادبية ثابتة ومقاييس راسخة وامكانيات تحقق منجزات ادبية رفيعة ،

ومثل هذا الادب يجد من خلفه الجامعات حيث يكرس الباحثون حياتهم في عملية التقويم المستمرة او مناقشة الروائع من النتاج الادبي ويحافظون على التقاليد الادبية حيصة بصياغة الذوق وتكوينه عند الطبقة المثقفة التي تأتي للدراسة الادبية ثم تخرج لتمثل جزءا كبيرا من الطبقة القارئة وفي البيئة الادبية التي تجمع بين هذه الامور يمكن ان تعيش المجلات الادبية الجادة التي تجد أعمال الكتاب الجدد فيها تقويما حقيقيا صادقا وهذه الطريقة يمكن ان يتكون الحو الادبي وتظل المسيرة الادبية متصلة ومتجددة .

ويمكن القول بان توفر هذه الشروط مجتمعة في بلد واحد نادر وقليل، فمنذ نهاية القرن الثامن عشر لم تهدأ الحركات الادبية ولم يستقر لها قرار . فقد اخذت الحركة الرومانسية تقييم لنفسها تقاليد جديدة تنافس بها تقاليد الكلاسيكية ولم تك الرومانسية تستقر حتى تولدت عنها عدة نظريات جديدة : كل واحدة لها قيمها ومقاييسها الخاصة بها كالواقعية او الطبيعية او الجمالية أو الرمزية والتصورية والسرالية ثم الواقعية الاشتراكية ، وحيث ان

معايير الحكم على هذه المذاهب غالبا ما تكون مختلفة، بل في بعض الاحيان متعارضة ومتضاربة فالمقاييس الادبية تتعرض الآن لحالة من الاضطرابات لا يستقر لها فيها قرار . والادب الاسترالي ظهر الى الحياة الحقيقة مستقلا بخواصه الذاتية اثناء فترة التعارض والتضارب في المعايير والقيم الادبية .

ومن جهة اخرى فان انتشار التعليم العام وارتفاع مستوى المعيشة وكثرة القراء غير المثقفين كان له أثر غريب في خفض مستوى المعايير الادبية ذلك لان الادب الرخيص الذي لا يهدف الا الى اللهو والتسلية وجد رواجا كبيرا بين هذا الصنف من القراء، وقانون جريشام الذي يقول : ان العملة الزائفة تطرد العملة الصحيحة ينطبق على الادب . ويزيد من كثرة تداول العملات الزائفة واقبال المتعاملين عليها الدعاية المنظمة القوية لها ، والدعاية للادب الرخيص في عصرنا الحديث بلغت الغاية والمنتهى . وفوق ذلك فان الادب الذي كان فيها مضى هو الصيغة الوحيدة للاستمتاع الرفيع والتسلية الراقية يعاني الان من منافسة الراديو والتلفزيون والسينما وهي وسائل تسلية أكثر سهولة ورخصا الى جانب ما تتمتع به من إثارة فورية ومباشرة ، وحين كتب ديكتز وثاكري لافونتين كتبوا للطبقة القارئة جميعها اما الآن فهناك نوعان من الادباء: نوع يكتب ادبا لفريق محدود من القراء المثقفين والمتذوقين للادب الرفيع ، ونوع آخر يكتب الادب الرخيص لبقية القارئ

حركة التطور في الأدب الاسترالي

في ضوء هذه الخلفية يمكن ان نتبع حركة التطور الادبي في استراليا، وان نتبين الاسباب التي من اجلها واجه هذا الادب - في مسيرة تطوره - صعوبات خاصة في ترسيخ مقاييسه وتقرير قيمه وتقاليده ، ولو اننا نظرنا الى بلاد مثل فرنسا وانجلترا وايطاليا لوجدنا تقاليد الادبية قد رسخت أصولها واستقرت ، أما البلاد الحديثة الوجود مثل استراليا ونيوزيلاندة وكندا - فهي اقل حظا من هذه الناحية وذلك لأن أدبها وهو يقطع مراحل التطور تكون البلد الجديدة نفسها في مرحلة التطوير وتبدو حضارتها اقليمية في مظهرها او بمعنى آخر تبدو كمدينة في الأقاليم تتطلع الى العاصمة - إنجلترا - مصدرا لافكارها

ومنبعاً للخلق الفنى والابداع الادبى . وفوق ذلك تنقصها الطبقة المتعلمة القارئة التى تكفى لمساندة الأدب وتدفع به ليقف على قدميه

والقراء فى هذه البلاد الجديدة كانوا أول أمرهم يحسون إحساساً طبيعياً بالعزلة عن مركز الحضارة ويعيشون بأجسادهم ومادياتهم على الأرض الجديدة. أما عواطفهم وعقولهم فكانت تعيش فى مكان آخر فى الوطن الأم الذى تنتمى إليه جذورهم وتقاليدهم وثقافتهم وكانوا يخشون أن تنقطع صلتهم بوطنهم الأصيل، فيزدادون التصاقاً به ونسبوا أنفسهم إلى حضارته وقنه وكانوا متلهفين على أن تظل الصلة الفكرية منعقدة بينهم وبين البلاد المتحضرة . يتابعون ما يكتب فيها ويقرءونه بعين الرضا والتقدير

ووجد الكتاب الاستراليون أنهم – لكى يجذبوا اهتمام القراء المثقفين وينالوا تقدير ذوي الأذواق الأدبية – لابد أن يدخلوا فى منافسة مع الكتاب المعاصرين من الأمريكيين والانجليز. غير أنهم لم يتجهوا هذا الاتجاه ونزعوا إلى تجنب المناقشة مع الكتاب خارج استراليا، وركزوا على أن يكونوا قدر أمكانهم « استراليين » ولاقت نزعة « الاسترالية » فى الأدب النجاح الكبير لدى القارئ العادى لأنها استهدفت – وقد يكون بلا وعى من الكتاب – إمتاع طبقة لم تصل فى ذوقها الأدبى إلى المستوى الرفيع ، وهذا الاتجاه من الكتاب معناه فى الواقع محاولة ارساء مستوى للكتابة استرالى خاص وخالص

ومنذ البداية كان الكتاب والنقاد الاستراليين المحليون ، يدركون ادراكاً كاملاً أوجه الاختلاف بين استراليا والوطن الأم انجلترا التى امدتهم بالقيم والتقاليد والمقاييس الأدبية التى بدأوا بها . ومن ثم كان هناك اتجاه بعدم الثقة بين النقاد الاستراليين يمكن أن يفسر بأنه شعور المستعمر بعدم الثقة الناشئ من الاستعمار، ولذلك شاعت بينهم نغمة التبرير والاعتذار والدفاع عن النتاج الأدبى الاسترالى تحملاً للوطن الجديد ، وأملوا فى أن يقف أدبه فى مستوى الأدب العالمى ، والواقع أن النقاد فى استراليا كانوا متأثرين بالقواعد والمقاييس الموضوعية للحكم على الأدب الانجليزى . أما كتاب استراليا فهم وإن لم يصلوا إلى مستوى معاصريهم من كتاب انجلترا إلا أنهم نالوا إعجاب الاستراليين بنزعتهم المحلية.

وبعد الحرب العالمية الاولى زاد اتجاه الكتّاب إلى « استرالية » الأدب وولوا وجوههم داخل القارة وشغلوا انفسهم بالمواقف والأحداث والصور المحلية وأمعنوا فيها حتى وصلوا إلى درجة المبالغة . واختفت من النقد نغمة التبرير والاعتذار وظهرت في المجال الادبي - أثرا للموجة الوطنية الاسترالية - نغمة جديدة انفصالية عن انجلترا تنادى بأن الأدب الاسترالي هو النابع من استراليا وحدها ولذلك لا يمكن الحكم عليه بالمقاييس التي تنطبق على الاداب الاخرى . والواقع أن وجهة النظر لأصحاب هذا الاتجاه فيها شيء من الحق حين نقول : ان كل بلد يطور اللغة تطورا خاصا به وينشئ صيغا توائم هذا التطور ويضيف الى اللفظ ظلالا من المعاني وكل بلد تتطور طريقة الحياة فيه بما يتناسب مع الجو والبيئة ومصادر الحياة ، والأصول الفنية لأدب هذا البلد يمكن أن يحكم عليها فقط داخل إطار هذه اللغة وطريقة الحياة تلك . لكن وجهة النظر هذه فيها كذلك شيء من المغالطة لأن هناك مقاييس عامة تحكم على النتاج الادبي الأوروبي كله والادب الاسترالي - كما يقول الاستراليون - يعتبر في الحقيقة جزءا منه .

أخذت الموجه الوطني في الادب الاسترالي تشق طريقها وتزداد حتى بلغت أوجها في الثلاثينات من هذا القرن ، وذلك بظهور جماعة من الكتاب والنقاد جعلت شعارها « استراليون لحاودما وفكرا » ، وتعتمد فكرة هذه الجماعة على ابراز أثر استراليا في الاستراليين وكانت ترى أن الضعف في المجال الادبي سببه : أن الأوروبيين الذين رحلوا إلى استراليا انقطعت صلتهم بمصادرهم الحقيقية للإبداع الادبي ، وظلت جذورهم تغذى وتعيش على الأدب الانجليزى لا على الصور والمشاهد والمواقف الاسترالية .

والوطنيون المتطرفون من هذه الجماعة اعتبروا الأبورجينيّز سكان استراليا الاصليين - وهم ملونون - وحدهم المتصلين باستراليا الحقيقية وهم الذين يستمدون قيمهم وتقاليدهم وافكارهم مباشرة من أرض استراليا ، ويؤكدون أن الحركة الإبداعية الحققة في الادب الاسترالي لا يمكن ان توثق ثمارها المرجوة إلا اذا قطع الادباء صلتهم بالقيم والتقاليد - الادبية الاوربية ، وطعموا انفسهم بالقيم والتقاليد وطريقه الحياة الأبورجينية .

يمكن الرد على افكار هذه الجماعة المتطرفة بأن أكثر ما كتب من الأدب الأسترالى الجدى والجيد صدر عن كتاب ليست لهم علاقة بالأبورجينيّز ، ومن ناحية أخرى فإن « الأبورجينيّز ليسوا » كالهنود الحمر « بالنسبة لامريكا او « الماورى » بالنسبة لنيوزيلاندة ، فيوثرون فى الادب الأسترالى بسل هم قوم يعيشون منزولين وأجانب عن الأستراليين المستوطنين وطريقة حياتهم أكثر ما تكون اتصالا بالعصور الحجرية القديمة ، ومن ناحية ثالثة اننا لو نظرنا الادب الانجليزى نفسه لا نجد أنه قد اتخذ تقاليد سكان الجزير - الأصليين من الجنس « التيوتونى » أساسا له ، ولكنه أرسى قيمه وتقاليدَه على التقاليد الدينية المسيحية ، وعلى التقاليد الكلاسيكية لليونان والرومان .

وفى الخمسينات من القرن العشرين بدأت موجة الحماس الوطنى فى الادب تأخذ فى الانحسار وتختفى فورة التطرف « للاسترايه » وينظر الى الادباء ببساطة على أنهم مجرد ادباء لا على أنهم بنسوع خاص ادباء استرايون . بعد ذلك اخذت تظهر خواص الادب الأسترالى وميزاته ورسو قيمه وتستقر تقاليدَه . ويمكن ان نتميز المعالم الرئيسية والسمات العامة للادب الأسترالى اذا القينا نظرة سريعة على اشكال التعبير الأساسية الثلاثة : القصة والشعر والمسرحية .

القصة فى الأدب الأسترالى

اهتم الأدب الأسترالى بوجه عام بالحياة داخل القارة الأسترالية ، ولم يهتم كثير ابالحياة فى العواصم الكبرى . وذلك أمر طبيعى لأن ثقافة العواصم فى جزء كبير منها متأثرة بالثقافة العالمية ، بينما ثقافة الريف ومدنه الصغرى لها طابع خاص بها وقد تكون محدودة وضيقة ، لكنها استرالية متميزة فى صدق وأصالة . والتعبير عن « استراليا الحقيقية » : « وتسجيل صورتها الاصلية ورسم ما يمثلها تمام التمثيل فى صدق يعتبر طموح تسعة أعشار الشعراء وكتاب القصة والمسرحية الأستراليين . وهذا بلا شك سمة المراهقة التى يتميز بها أدب المستعمرات البيضاء فى مراحل حياتها الأولى . وساعد على اطالة فترة المراهقة فى الأدب الأسترالى اغراء توفر المادة والصور الادبية التى لم تكتشف ولم تستغل ، والحافز الطبيعى لمحاولة التوافق بين المستوطنين والبيئة الجديدة ، وقد ادى هذا العمل بالضرورة كتاب من

خمسين سنة ، ولكن الأدباء الأستراليين المعاصرين مازالوا يدورون في فلكه ويرودون طريقه ، ويسيطر عليهم اتجاه الاهتمام بالمناظر والصور الأسترالية أكثر من الاهتمام بالأشخاص والاهتمام بما هو صورة طبق الاصل لكل أسترالي أكثر من الاهتمام ببشرية الأسترالي وميزاته

وإذا أخذنا في الاعتبار القصص الناجحة التي كتبت في أستراليا منذ بدء القرن العشرين حتى الآن، نجد أكثرها تاريخية أو محاولة لخلق صورة لأستراليا من خلال القصة، ويبدو أن هناك مصاهرة طبيعية بين زيادة الأدب والأدب وحول رواد أستراليا الأول . وهناك شعور عام وقع تحت تأثيره كتاب القصة هو أن أستراليا الحقيقية « التي يتطلعون إليها جميعا إنما تقع في مكان ما من الماضي . هذا الشعور الذي كان في أواخر القرن التاسع عشر وأول العشرين محاولة صادقة وأصيلة لخلق مفهوم لأستراليا، وتجسيد لشكل البلد الجديد وقد تفسخ الآن وانحدر إلى حلم لبلد خيالي أو مثالي ، بلد المغامرات والاستكشاف ، بلد بدأ بالعبودية والصراع بين الإنسان والأرض، وتطور إلى الحرية واخضاع الأرض للاستيطان والزراعة ، بلد طريق الحياة فيه قائمة على البساطة والرفق . كل ذلك في مواجهة الحياة المعاصرة في المجتمع الصناعي الحديث ، وطريقة الحياة المتحضرة البالغة التمدن حتى في المناطق الريفية والمعزولة التي يعمل على راحة الحياة فيها عديد من الخدمات الاجتماعية الحكومية . وجانب آخر من شعور أستراليا الحقيقية الذي دفع تحت تأثيره الأدباء أنها بلد قام على الفردية والذاتية ، والأفراد هم الذين قاموا بالصراع البطولي مع الأرض والبيئة حتى تغلبوا عليها .

هذا هو السبب في أن كتاب القصة غالبا ما يتجهسون إلى الماضي ، إلى عام « هنري لوسون » Henry Lawson (١٨٦٧ - ١٩٢٢) و « يوسف فيرفي » Josph Furphy (١٨٤٣ - ١٩١٢) وإلى ثورة الخمر ، ومعتقل يوريكا ، وإلى لصوص الغابات وقطاع الطرق واستغلال « نيد كيللي » « وستارلايت » والتي بدأ عند الرواد محاولة للصراع مع الواقع انتهى عند المعاصرين بمحاولة لغرض الخيال والأحلام .

وهناك سمة أخرى من سمات القصة الأسترالية : هي ولع الكتاب الأستراليين الشديد ونزوعهم المتواصل الى التمسك بمصدر الحياة المتواضعة الفقيرة والكادحة الساذجة ، ومازال أكثر الكتاب يعيشون في أستراليا القرن الماضي تلك المستعمرة التي كان أكثر شعبها من الفقراء تستغلهم طبقة قليلة من الرأسماليين والاقطاعيين أصحاب الارض والمراعى والمؤسسات التجارية والمالية ، على الرغم من أن تكوين المجتمع الأسترالى قد تغير منذ ابتداء القرن العشرين ، فالاستغلال الذى تمارسه الطبقة الغنية غنى فاحشا ، وتحكم الاقطاعيين ، وانعدام الخدمات الاجتماعية وضعف القوة السياسية للطبقة العاملة ، أصبحت جميعها منذ فترة بعيدة في ذمة التاريخ. والمجتمع الأسترالى الآن مجتمع زراعى وصناعى حديث يقوم أساسا على ثلاث مجموعات رئيسية : هى الصناعة والزراعة والعمال يمثل كل مجموعة حزب سياسى ، وهى أحزاب قد تختلف في الشكل . . . أما المبادئ والسياسة فليس بينها اختلاف كبير .

وتمثل الطبقة المتوسطة المتجانسة أغلبية في الشعب الأسترالى وفيه قلة تمثل الطبقة العاملة الفقيرة وقلة أخرى من طبقة الأغنياء بالوراثة . ومع ذلك فالقصة الأسترالية تتجاهل هذه الحقائق ولاهتم عامة الا بالجماعات الكادحة أصحاب الدخل المحدود ، كما تتجاهل العواصم الكبرى وتركز اهتمامها على الريف . والأسترالى الحقيقى « غالبا ما تظهره القصة الأسترالية راعى الغنم أو الماشية ، أو جزاز الصوف ، أو عاملا في الميناء أو المصنع أو المنجم أو منقبا عن البترول ، ونادرا ما تجعله محاميا أو رجل أعمال أو باحثا وعالما أو فنانا أو مالكا للماشية أو موظفا حكوميا اللهم الا إذا كانت هذه الوظائف تمثل عملا رومانسيا أو موقفا تاريخيا في الماضي .

وفي الستينات من هذا القرن استطاعت الحركة الاشتراكية التي أطلقت على نفسها « الواقع الاشتراكى » ان تنطلق من ارضية هذا الاتجاه وتجذب اليها العديد من الكتاب الشبان والكبار على السواء .

الشعر في أستراليا

أظهر الشعر في أستراليا ميلا ثابتا الى أن يكون شعرا تصويريا ، وذلك راجع الى أن

الحركة الشعرية في هذا البلد الحديث بدأت تحت تأثير الحركة الرومانسية ، وظل طيف وورد سورت Word Sworth يطارد شعراء استراليا من « هاريار » ، و« كندال » في مطلع القرن التاسع عشر الى « دوجلاس ستيوارت » ، و« جوديت رايت » في الفترة المعاصرة . ولن نتجاوز الحقيقة اذا قلنا ان تسعة أعشار ما كتب من الشعر في استراليا يصور مناظرها ومشاهدها . والواقع ان مجال الشعراء أوسع من مجال القضاة ، وقد استطاع الشعراء أن يحلوا مشكلة الصراع مع الارض الجديدة بطريقة أفضل . واذا نظرنا الى خير ما كتب من الشعر الاسترالي المعاصر نجده يعطى انطباعة الشعراء الذين بدأوا من المشاهد المحلية كشيء موجود ومألوف بينما الشعر القديم يعطى انطباعة الشعراء الذين تناولوا المشاهد المحلية كشيء يطلب ترويضه وتذليله ليدخل عالم الادب .

وفوق ذلك فإن الشعر دائما يعالج موضوعات أخرى غير « الوطنية » . فمثلا « ما كرى و « نيلسون » و« أوبرينان » من شعراء استراليا القدامى حين كتبوا شعرهم ارادوه أن يكون شعرا ، ولم يحاولوا أن يجعلوه شعرا استراليا . ولعل الذي حفظ الشعر وحماه من أن يجرفه تيار الوطنية الاسترالية أن أوليات الشعر وانبعاثاته الأساسية تقوم على العاطفة وانفعالات القلب والوجدان وعلى الحقائق العامة للحياة الإنسانية . فالحب مثلا واحد من الموضوعات العامة للشعر ولن يجرؤ واحد حتى من المتطرفين في حماسهم للاسترالية ممن الشعراء فيدعي أن هناك نوعا من الحب يطلق عليه الحب الاسترالي !

والشعر في استراليا يقطع الآن فترة الانتعاش التي تسبق مرحلة الازدهار بعد أن أصيب بالأمراض الأدبية الحديثة حين سيطرت على الشعراء المذاهب التجريبية في التعبير لكنهم عادوا الآن الى التيار التقليدي العام ، ويحاولون أن يخلقوا منه شيئا جديدا بالأسلوب التقليدي ومع أن أكثر الشعراء المعاصرين الذين بلغوا درجة عالية من الفنية تصويريون من ناحية أو أخرى الا أنهم يتجنبون الفكرتين اللتين أصابتا شعر المراحل السابقة بالشلل والجمود : تجنبوا النظر الى المشاهد والمواقف الاسترالية لذاتها كي يحصلوا على تجربة شعرية ، وتجنبوا اعتبار كل شعر لا يتناول الموضوعات الخاصة باستراليا شعرا من الدرجة الثانية أو شعرا أكاديميا .

والشعراء في استراليا يتمتعون بميزة لا يتمتع بها كتاب القصة . تلك هي حرية الحركة في اختيار ما يثير تجاربهم العاطفية والشعرية من الموضوعات . فالشعر ليس عملاً يمكن أن يقيم أود الشاعر فيتخذه مهنة يعيش عليها ككتابة القصة . ومن ثم فليس هناك الضغط الذي تمارسه شركات التوزيع بعد دراسة الأسواق وتحديد موضوعات بعينها تروج بين القارئين وهي في القصة الاسترالية دون شك الموضوعات الرومانسية المصبوغة بالصبغة الاسترالية.

المسرحية في الأدب الاسترالي

تخلفت المسرحية عن ركب الشعر والقصة في استراليا . ذلك لأن وجود نهضة مسرحية تحتاج الى مسارح وممثلين وكتاب . وكانت المسارح في استراليا في القرن التاسع عشر على قلتها مملوكة لشركات أجنبية احتكارية تفضل استيراد المسرحيات التي أثبتت نجاحها في إنجلترا وأمريكا كي تضمن الربح الوفير . وكان شعور « عدم الثقة » الذي خلقه الاستعمار في كل ما هو استرالي عقبة أمام المواهب المحلية في فن التمثيل . وفي ظل هذه الظروف لا يتنظر من كتاب المسرحية الاستراليين ان يتجاوزوا في كتاباتهم مستوى الهواية .

ومن المتوقع في مجتمع جديد مهاجر مثل استراليا أن يكون اتجاه الرواد الأوائل في كتابة المسرحية اتجاهها تقليديا يسировون فيه على نهج المسرحية في الوطن الأم ، وقد ظهر التقليد أكثر ما ظهر خلال القرن التاسع عشر في نوعين من المسرحية : المسرحية الشعرية والميلودراما ، والأولى غلب عليها التحذلق اللغوي وإطالة الأحداث لدرجة الملل ولم يكن لها من عناصر المسرحية الفنية غير الشكل والصورة ، وذلك كـ مسرحية لصوص الغابة لها ربر (١٨٣٥) -١-

أما الثانية فإنها وإن كانت أكثر صلاحية للمسرح من الأولى إلا أنها جاءت ركيكة وذات مشاهد متعددة ، واعتمدت في عناصرها الجوهرية على العنف والقسوة بين المجرمين المنفيين الى استراليا ، وقطاع الطرق ولصوص الغابات ، مثل مسرحية سرقة تحت تهديد

(١) لمزيد من التفاصيل انظر مسرحية (البرج) من سلسلة المسرح العالي (رقم ٣) الكويت : ديسمبر ١٩٦٩ .

السلاح (١٨٤٥) - ٢ - ويعتبر « ويفيد بيرن » من أهم كتاب المسرحية الاستراليين في القرن التاسع عشر ويمتاز بتنوع الأسلوب في تناول المسرحية . ومسرحية لصوص الغابات أول مسرحية تعبر عن استراليا المعاصرة أما مسرحية سيدني تحررت فتشهد ببراعته في كتابة المسرحية الهزلية التي تهدف الى النقد الاجتماعي .

وفي السنوات الأولى من القرن العشرين كانت هناك حركة منافسة قوية في المسارح ، وفي الافكار المسرحية ، وفي الواقع الذي يعبر عن استراليا الجديدة ، وفي خلق مسرحية متكاملة . والكتاب الاستراليون والمنتجون والنقاد كانوا يبنون في خيالهم مسارح تقدم لهم القمم من المسرحيات العالمية ويحلمون بكتابة مسرحيات تخرج جذورها من استراليا على نمط مسرحيات « ابسن » و « شو » ومسرحيات شعرية على مثال مسرحيات « بيتس » و « سونج » ، والملهمة النقدية وملهامة الأخلاق كمسرحيات « جلبرت » و « ايلد » . وتجمعت الآمال والأحلام في كتابة مسرحيات تعبر عن المجتمع الاسترالي في حاضره وماضيه بمدنه وريفه بأغنيائه وفقرائه ببسطائه والمتكلفين فيه . وأحس الكتاب بالوجود الاجتماعي لأستراليا في عواطفهم وضآئيرهم ، ومن ثم اتجهوا الى الكتابة عنها وعبروا عن مجتمعهم الجديد ، وأخرجوا أعمالا في صورة مسرحيات تقوم على الخيال ، أو على المواقف التاريخية ، لكنها اثقلت بالرموز والمجازات والاستعارات ولم تحظ بشئ كثير من العناصر الفنية الناجحة .

وأهم شخصيات المسرح الاسترالي في مطلع القرن العشرين هما « وليم مور » و « ايسون » أما وليم مور فلأنه منظم أول مسرح لكتاب المسرحية ، وكان يقيم سنويا فيما بين عام ١٩٠٩ وعام ١٩١٢ مهرجانا مسرحيا سماه « ليالي المسرحيات الاسترالية » يمثل فيها المسرحيات الاسترالية وذات الفصل الواحد . وعلى الرغم من أنه هو نفسه من كتاب المسرحية الا أن المؤرخين للمسرحية الاسترالية يذكرونه أكثر لتأثيره على « ايسون » . ويعتبر « ايسون » ١٨٧٩ - ١٩٤٣ مثالا للكاتب الوطني المثابر . أحياء

(١) لمزيد من التفاصيل انظر المصدر السابق .

فكرة « مسرح كتاب المسرحية » عقب عودته الى استراليا من الخارج مفعما بالحماس والرغبة في تقليد ما رآه في المسرح الايرلندى. وكانت مسرحيات « ايسون » أفقا جديدا. في تاريخ المسرحية الاسترالية ، فقد انجزت ما كان يصبو اليه ، وحققت الذاتية والتجديد للمسرحية الاسترالية ، وتخلصت من التبعية لأى خط مسرحى خارج استراليا ، وكتب مسرحيات كثيرة شخصياتها ومشاهداتها واحداثها ومواقفها استرالية لهما ودما. ولكن مع الحرب العالمية الاولى واختراع السينما لم يستطع « ايسون » أن يحقق من قوة الخلق والإبداع في المسرحية الاسترالية ما يكفى لمنافسة السينما من ناحية ، أو لتحريك فقدان الشعور واللامبالاة عند الجمهور نحو المسرحية الاسترالية من ناحية أخرى .

وفي الثلاثينات من هذا القرن كانت حركة « مسارح الهواة » و«المسابقات المسرحية » من أقوى العوامل في تطور المسرحية الاسترالية ، والسير بها في طريق النضج والكمال. وقد بدأت حركة « مسارح الهواة » عام ١٩٠٨ - ١ - وكانت تقدم المسرحيات التي لا تقدمها المسارح التجارية من الروائع الأوربية العالمية وبعض المسرحيات الاسترالية. وطبيعى أن تواجه مثل هذه المسارح كثيرا من الاخفاف وعدم الاستقرار ، وخاصة اذا كان العمل فيها قائما على التطوع ، وتعتمد في نفقاتها على الاشتراكات السنوية التي يقدمها هواة المسرح ، ومع ذلك فقد نمت هذه الحركة واشتدت منذ عام ١٩٣٠ ، وانتشرت مسارحها الصغيرة في طول البلاد وعرضها . وعن طريق هذه المسارح الصغيرة أمكن للجمهور الاسترالى أن يرى المسرحية الاسترالية على المسرح وأن يتصل بالحركة المسرحية العالمية والتطور المسرحى الحديث، وظلت « مسارح الهواة » من ١٩٠٨ الى ١٩٥٥ هى النافذة الوحيدة التي يرى المشاهدون الاستراليون عن طريقها المسرحيات الجديدة في انجلترا وأمريكا وأوربا ، وكذلك منحت هذه المسارح للكتاب الاستراليين فرصة أن يضعوا مسرحياتهم موضع التنفيذ والإخراج . وتأثير « المسابقات المسرحية » - في الثلاثينات والأربعينات - على تطور المسرحية الاسترالية لا يمكن فصله عن تأثير العامل الآخر وهو حركة « مسارح الهواة » ، فقد نشأ عنها « المجلس الاستشارى لكتاب المسرحية » وهى

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر المصدر السابق .

هيئة متطورة تقرأ المسرحيات وتنقدها ، وتحيل بعضها الى « مسارح الهواة » وتوصي بتقديمها للجمهور . ومسابقات الثلاثينات والاربعينات أخرجت كتاب المسرحية من التجربة الى الممارسة أو من ظلمة المغمورين الى نور الشهرة ومنتحتهم الفرصة كي يروا أعمالهم تمثل على المسرح أو مطبوعة في كتب . وفوق ذلك فإن نقد المسرحيات قد رفع من مستوى الكتابة بينهم بعد أن أرشدتهم إلى نقاط الضعف في مسرحياتهم . وزاد خبرتهم بتكنيك العرض المسرحي وبرد الحوار في إطاره الفني ، وبناء الحبكة المسرحية . ومعروف أن المهارة أو الموهبة وحدها لا تكفي لخلق مسرحية جيدة بل لا بد من مراعاة الاصول الفنية

ومن ناحية أخرى فقد كان للمسابقات المسرحية « تأثير سيء على اختيار المادة المسرحية ذلك لأن هناك شرطا من شروط المسابقة يطلب موضوعات لها أهميتها القومية أو متصلة بالوطنية الاستراتيجية . ومن ثم كثرت المسرحيات التاريخية . ومثل هذه المسرحيات تتطلب عددا كبيرا من الممثلين وكثيرا من المناظر وتنوعا في الملابس وكثيرا ما ينقسم المنظر الواحد فيها الى عدة مشاهد فتعوزها الوحدة وتبدو صغيرة ضئيلة . وغالبا ما يحاول الكتاب أن يديروا الحوار فيها بالأحاديث التي سادت في الفترة الخاصة بالمشهد فتأق غريبة وغير مألوفة للمشاهد المعاصر . وأكثر هذه المسرحيات التاريخية لم تر خشبة المسرح أبدا . وأعداد وفيرة منها اقتبست وأعدت للاذاعة .

و كما كانت هناك عوامل أسهمت في تطور المسرحية الاستراتيجية فإن هناك عوامل أخرى عاقت هذا التطور . ومن ذلك انتشار السكان فوق مساحات واسعة من الاراضي ، وقلة التجمعات السكانية مما جعل إقامة المسارح في هذه المناطق مشروعات خاسرة ، وتقاعس الجمهور وتكاسله عن الذهاب الى المسارح البعيدة للمشقة والتكلفة . والعامل الثاني هو عالم المسرح التجاري فمديرو هذه المسارح هم الذين يحددون المسرحيات التي يراها الاستراتيجيةيون وكذلك القائمون على شئون الاذاعة والتلفزيون باعتبارها أدوات لإيصال المسرحية الى الجمهور ، وهؤلاء جميعا لا ينظرون إلى المسرحية الاستراتيجية إلا نظرة الشك في صلاحيتها للمسرح وعدم الثقة في نجاحها . والعامل الثالث هو الجمهور الاستراتيجية نفسه فهو جمهور ذو مزاج قلب ليس من السهل ارضاءه ، والمفروض أن يكون الجمهور عاملا قويا في

تدعيم المسرحية الاسترالية وتوطيدها، لكنه يتأثر بالموقف الذي تتخذه الصحافة ووسائل الإعلام من المسرحية الاسترالية .

والدعوة الى كتابة مسرحية استرالية دما ولما كانت ضمن صيغة عامة للشعراء وكتاب القصة والفنانين وقد خلقت هذه الدعوة فيضانا من المسرحيات التي تحاول اثبات الذات الوطنية عن طريق معالم الأرض والمجتمع والحياة الاسترالية بالتنقيب عن الماضي ، وماضي استراليا مليء بالعنف والقسوة والتعذيب وأنات المنفيين والسجناء ، وبالصراع المريع مع الطبيعة والأرض ليستخلص الانسان لنفسه الحياة ، وبمصائب قطاع الطرق ، وجنود الباحثين عن الذهب ، ورحلات المغامرين في القارة . وهي موضوعات قد تنجح القصة أو الملحة في تناولها ، لكنه من الصعب أن تكون موضوعا لمسرحية ناجحة . ومن ثم لم ترتفع المسرحية الاسترالية في واقعها الى مرتبة النضج والكمال .

دوجلاس ستيوارت ومسرحيته نيد كيللي

ظلت موجة الواقع الاسترالي تطارد كتاب المسرحية بصيحاتها - وتسيطر على افكارهم فيستجيبون لها حتى جاء « دوجلاس ستيوارت » فحول اتجاه المسرحية الاسترالية الى التيار الرومانسي بمسرحيته الشعرية نيد كيللي التي صدرت عام ١٩٤٣ - وهي المسرحية التي تقدم لها - ومن ثم تعتبر هذه المسرحية نقطة تحول كبرى في تاريخ المسرحية الاسترالية - فقد كانت تعبيرا عن الشخصية الاسطورية التي تعيش في وجدان الاستراليين وعقلهم الباطن وأبرزت الشخصية الرئيسية فيها سجيننا مضطهدا يحارب المجتمع من اجل الحياة ، وأظهرته ثائرا غامضا وبطلا متمردا على المجتمع الذي لم يجد فيه العدالة التي ينشدها . ومن ناحية أخرى فإنها أول مسرحية في استراليا يرتفع كاتبها الى الاسطورة الاسترالية ويعبر عنها بغير لغة الحديث بل يجعل الشعر المرسل اداة الحوار فيها . ومع ان « ستيوارت » من اتباع الرومانسية الا أنه لم يكن متعصبا للاسترالية فقد جاء إلى استراليا من نيوزيلانده ولم يكن متأثرا قبل كتابة المسرحية برأى سابق عن أساطير الغابات داخل القارة ، ولا بدور السجناء المضطهدين في تاريخها ، واستطاع ان يظهر الجانب الانساني في شخصيات المسرحية خلال

الصراع الدائر بين الابطال العصاة من عصابة « كيللى » وبين النازج البشرية التى مثلت المجتمع الاسترالى .

« ودوجلاس ستىوارت » مؤلف نيد كيللى أديب متنوع الموهبة ، فهو شاعر ويعد من كبار شعراء استراليا المعاصرين ، وأفضل كاتب استرالى يكتب المسرحية الشعرية . ورائد المسرحية الاذاعية فى استراليا ، وفوق ذلك فهو كاتب قصة وناقد أدبى . ولد فى « الشام » بنيوزيلانده عام ١٩١٣ ، وتعلم فى مدرسة «بليموت الجديدة » الثانوية للبنين ، ثم درس الحقوق فى كلية « فيكتوريا الجامعية » وبعد أن خرج للحياة العملية اشتغل فى عدة صحف نيوزيلاندية ثم سافر إلى انجلترا ليرى الطرف الآخر من العالم .

وفى عام ١٩٣٨ عاد الى استراليا ، واتخذها موطنًا ، واستقر به المقام فى «سيدنى» وعمل محررا بمجلة The Bulletin وهى أقدم المجلات الادبية فى استراليا وابعدها صيتا ، ولها وزنها وتقديرها ، الكبيران فى المجالات الادبية . ثم رأس تحرير صفحتها الادبية المشهورة باسم « الصفحة الحمراء The Red Page : عام ١٩٤١ ، وصار الناقد الفنى للمجلة . وظل يسهم فى تطور الحركة الادبية الاسترالية من خلال هذه النافذة الصحفية أكثر من عشرين عاما وهو عضو فى المجلس الاستشارى لتشجيع الادباء التابع للحكومة الفيدرالية ويعمل الآن مستشارا لدار النشر « أنجاس وروبرتسون » Angus and Robertson بسيدنى .

ودواوين « ستىوارت » الاربعة الاولى :

الخطوط الخضراء (١٩٣٦) ، والصيحة البيضاء (١٩٤٠) ، ورثاء طيار (١٩٤٠) وسونيات للجندى المجهول (١٩٤١) وهى التى بدأ بها نتاجه الادبى غنية بجمال الاسلوب وبالقدرة على التحكم فى اللغة .

(١) السونيت قصيدة من ١٤ بيتا .

وسحر الوقع الموسيقى للاوزان الشعرية ، وقصائدها تكشف عن أذن لا يرقى اليها شك في الاحساس الرهيف بموسيقى الالفاظ حتى عندما ينضب معين الانفعال ويتخبط الفكر من الحيرة . ومع ذلك فهذه الدواوين الاولى لا تنبئ عن المنعطف الكبير الذي اتخذه الشاعر بتحويله الى كتابة المسرحية الشعرية للاذاعة والمسرح .

وكانت أول مسرحية شعرية يكتبها « دوجلاس ستوارت » هي نار على الثلج ، وهي مسرحية اذاعية تدور حول بطولة المستكشف « سكوت » ، ذلك الذي أراد أن يجوب القطب الجنوبي ولكنه ضل الطريق وواجهت بعثته سوء الحظ والعداء الشديد من الجو والطبيعة على محيط من الثلج ولقى أفراد البعثة مصارعهم صبرا ، وواراهم « سكوت » مثواهم تحت الثلوج واحدا واحدا حتى جاء دور فظل يكتب مذكراته حتى سقط القلم من يده .

كانت مسرحية نار على الثلج الوميض الذي كشف عن موهبة « ستوارت » - المسرحية والشاع الذي غمره بضوء الشهرة . وكان النجاح الكبير الذي لقيته هذه المسرحية دافعا للشاعر على أن يتابع كتابة المسرحية الشعرية ويعالج بها موضوعه المفضل وهو البطولات الاسطورية التي تخلقها روح المغامرة أو الصراع في طاعة القانون، ويرى ستوارت أن الادب يمكن أن يقدم الاساطير بالطريقة التي يعيش بها الناس ، وقد قاده ذلك الى أن يبحث عن شخصية البطل العظيم في بنائه المجتمع، والبطل الحسيس في صراعه معه . وفي مسرحيته . الثانية نيد كيللي (١٩٤٣) لم يحاول « ستوارت » تكرار نفسه ، بل نزل من البطولة السامية العظيمة بطولة « سكوت » الى بطولة من نوع آخر تصارع المجتمع والقانون ، بطولة « نيد كيللي » . والحق أن مجرد أن يأخذ ستوارت مجموعة من شبان الغابات المشاغبين من سبعينات القرن التاسع عشر ويضفي عليهم شكلا بطوليا ان لم يمنحهم مكانة الابطال، ويجعلهم مدار مسرحية شعرية هو مغامرة جديدة وتحد لخط التفكير المسرحي الاسترالي . وذلك بالتأكيد كان أول عناصر التمرد عند « ستوارت » على مدرسة التقاليد الشكسبيرية وعلى اسلوب كتاب المسرحية الشعرية . في اختيار الابطال العظماء .

ولم تختلف استراليا في شيء اختلافاً فيها حول اسم « نيد كيللي » فهو عند بعض الناس أخذ تحيط به هالة من السحر والفتنة ، وعند الآخرين يطفح كل حرف منه بالاشمئزاز ، ويقطر بدم الإجرام ويدل على الخسة والندالة . ومع ذلك فقد عالج ستوارت « نيد كيللي » باتجاه جديد يتفق مع الموقف الرومانسي الذي يقفه من الحياة . فهو يعتنق أهمية الانسان وذاته دون جدل او مناقشة ولايهم بالاصلاح الاجتماعي او الاخلاقي ، وتثيره أعمال البطولة وجرأة المغامرة وفي « نيد كيللي » أظهر البطولة وهي تستعمل في غير وجهها وتنحدر بالأبطال الى نهاية حقيرة .

و « ستوارت » شاعر قبل أن يكون كاتب مسرحية ، ومن ثم فالطريق أمامه مهيأ للتأثر بالمسرحيات البطولية في عصر شكسبير . ويمكن أن نرى ذلك التأثير بوضع خطين متوازيين بين ما كبيث لشكسبير و كيللي لاستوارت فالرجال الطموحون في كلا المسرحيتين - يجلبون الدمار لا أنفسهم ولغيرهم .

ونيد كيللي إحدى تراجيديات ستوارت التي التزم فيها الحقائق التاريخية بدقة ، فالشخصيات الاساسية في المسرحية شخصيات حقيقية ، وزمان المسرحية ومكانها يتفقان مع ما جاء في التاريخ ، ومن ثم يمكن أن يقال إنها تراجيدية تاريخية عالجت احداث فترة من تاريخ استراليا واتخذت من عصابة « نيد كيللي » محورا تدور حوله ، وكشفت عن الصدام بين الرأسمالية المتحكمة التي تعيش في المدن وبين عامة الشعب في الريف ، وعن بطولات التحمل والفضائل في الغابات والتيه في القفار ، ووضعت الاتجاهات والعواطف المتباينة للجاهير ، وألقت الضوء على طباع الاستراليين وسماهم ، في هذه الفترة وعلى موقفهم من القانون وتحكم السلطة ، ونظرتهم الى الجرأة ، والمغامرة والبطولة في « بلاد الرجال » استراليا .

والفصل الأول من المسرحية استحوذ على كل أفكارها ، ولم يبق المؤلف للفصول الأخرى شيئا جديدا فأصبحت شبه معادة . ومع ذلك فالمشهدان الأولان منه في البيت وفي الحانة بمدينة « جيريلديري » بفكاهاتها الفاترة غير المريحة وباستطردهما في استعادة

الذكريات والأحداث مشهدان جامدان يخلوان من الحركة والعاطفة وتعوزها الحيوية والفاعلية المنتظرة من عصابة قطاع الطريق . وقد أصابتها دوامات الحوار بالسكون والرتابة والحوار إذا وقف وحده كحديث يدعو إلى الملل ويصرف المتفرج عنه ، وذلك على غير الحال في بقية المشاهد التي تتحرك من نقطة الى نقطة في انحدار تدريجي نحو المصير الطبيعي للخارجين على القانون . . فالحركة التي تموج بها خشبة المسرح هي التي تجذب المتفرج وتدفعه الى اليقظة والمتابعة . . والعاطفة التي توجههم في حركتهم كما تتمثل في حوارهم هي التي تأسر المتفرج وتشده لمتابعة الدور .

ويعد مشهد كوخ الجبل واحدا من المشاهد الرائعة فقد أبدع في تصوير الوحدة القاتلة والعزلة الموحشة التي عاش فيها أربعة رجال يطاردهم المجتمع ، يدفنون مخاوفهم في محيط ضخم من أشجار الصفصاف ، وليس وراءهم غير القانون . ومشهد مقتل « شيريت » يستطيع بذاته أن يقف شاهدا على براعة ستوارت في تصوير القلق والترقب والتشويق ، ونهاية المشهد بعثت الراحة في نفس العصابة والجمهور والممثلين وحتى في نفوس الشرطة وحفل « جلنروان » الذي أطلق فيه العنان للصخب والضجيج . بينما ينتظر المشتركون فيه الصوت المروع لتحطيم القطار يظهر الطباع المختلفة والحالات النفسية المختلطة في اضطراب . والمشهد الأخير السريع الذي يصاب فيه « كيللي » بالرصاص فيخر على الأرض جريحا وهو في دروعه الحديدية (١) ويقبض عليه في ليل الغابة على ضوء ومضات الرصاص المنطلق مشهد مفكك غير مترابط . ثم جاءت النهاية بالعويل والصياح والنشيج فنشرت منها النفوس .

وعصابة كيللي في المسرحية عصابة قوية في صخب تتكون من أربعة فرسان خارجين على القانون يسيطرون على طرق السهول ودروب الغابات وممرات الجبال ، لكن ستورات لم يجعل « نيد » في مجموعه زعيما مسيطرا على عصابته ، ولم يرفعه الى المستوى الأعلى بينهم . « فيرن » يأخذ المسرح أولا ، ويظل محتفظا بالمبادرة ، وبالدور الرئيسي في الحوار

(١) صنع كيللي لنفسه درعا حديديا يلبسه في معاركه وزن ٩٠ رطلا .

فيشد اليه الجماهير ويجذبهم الى متابعتة . ولأنه شاعر في مسرحية شعرية ، وعاشق ووسط قلوب قاسية ، وذكي لملاح حاضر النكتة ، وحساد الاجابة ، وسكير عسل فإنه يأسر العواطف بسهولة ، وله شخصية أخاذة يملك بها زمام القول في فصاحة غير عادية عند كل حوار . وهو نفسه العقل المدبر والفكر المخطط للعصابة كما يعترف بذلك زعيمها المغرور في صلف وصاحب الارادة القوية « نيد كيللي » والشخصية التي لها كل هذه الإمكانيات تثير في النفس التألم من أجلها . وتنتزع من القلوب التحسر عليها حين تجدها جزءا من عصابة لاتعمل لهدف ، بل تقف ضد القانون والمجتمع وقدرت لها نهاية شنيعة كنهايات أمثالها من الخارجين على القانون والثورة الداخلية الصادقة لم تحدث الا في شخصية « بيرن » . وهي شخصية متطورة يظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف عن جانب منها . أما شخصية « نيد » فقد تجمدت منذ البداية على صورتها الاولى فهو مغرور ، صلف طائش ، متجهم ، مقامر ، لاينتهي عن رأيه مهما كانت العواقب ، مغرم بالدعاية لنفسه وتخليدها ، له احساسه الخاص بالعدالة ، ويظل كذلك طوال المسرحية . حتى النهاية ، لم يتعلم درسا واحدا من الحياة . ونجد ولعه بالمشروعات الغريبة وحبسه للمغامرات غير المألوفة يجلب الدمار لهم جميعا . ومع أن « نيد » يرى نفسه آخر ملوك الطريق الا أنه ليس شخصية غنية بنفسها يمكن أن تكون وحدها أساسا لنجاح المسرحية .

وقد أعطى « ستيوارت » لشخصيات المسرحية من ذاته كشاعر تعبيراته النابضة بالحياة وأسلوبه الرشيق بأوزانه وموسيقاه ، وحواره المثير للمشاعر والذي يمكن أن يقال أكثره أو يستمع إليه لفترات طويلة . وحتى العامى منه أغناه بالحياة وعوضه بالانفعال فجاء أخاذا وساحرا يعلق بالذاكرة . وقد استطاع « ستيوارت » أن يروض أوزان الشعر ويهدد من سرعته ليوافق الطباع النفسية المختلفة للشخصيات ، والانفعالات المختلطة في المواقف ، وأمكنه أن يستحضر بالشعر كل المواقف المهمة ويجعلها تعيش كعناصر ديناميكية تؤثر وتتحرك في المسرحية وقد منح « ستيوارت » المقدرة على التحكم في الحوار المنظوم فبدا كما يقع بين الناس في الحياة العادية ، وأظهر الشخصيات وهي تعيش أدوارها في صدق ، وارتفع بالشعر مع كل شخصية إلى لحظة إلهامها التي تصل

فيها إلى الذروة . ولم يكن وجه العدالة عند « ستيوارت » أقل أهمية في المسرحية من مشاهدتها وشخصياتها وحوارها المنظوم .

والمسرحية غنية بموفور من شحنات الانفعال التي تدل على الطبيعة العاطفية الاسترالية . وعلى الرغم من أن « ستيوارت » نيوزيلاندي إلا أنه استطاع أن يصل إلى أعماق «الاسترالية» شخصية وأرضا . والذي لاشك فيه أن امتزاج الفكرة والشعور والعاطفة في المسرحية قد آتى ثماره سحرا يشد القارئ والمشهد إلى المسرحية بقوة .

ومهما يكن من المدح الذي يقال في مسرحية نيد كيللي أو النقد الذي يوجه لها فإنها قد حولت تيار المسرحية الاسترالية وغيرت من اتجاهها ، وسوف تظل لسنوات كثيرة قادمة رائدة ودليل عمل للمسرحية الاسترالية .

★ ★ ★

بيان باكثر مؤلفات دوجلاس سيوارت



دواوين الشعر :

١٩٢٦	اوكلاند	١ - الخطوط الخضراء
١٩٤٠	لندن	٢ - الصيحة البيضاء
١٩٤٠	سيدني	٣ - رثاء طيار
١٩٤٠	»	٤ - سونيئات للجندى المجهول
١٩٤٦	»	٥ - النائم في فصل الربيع
١٩٤٧	»	٦ - جلنسكو .
١٩٥٢	»	٧ - الشمس وبنات السحاب .
١٩٥٥	»	٨ - طريق بيروزفيل
١٩٦٢	»	٩ - الذرة الالكترونية .

المرحية الشعرية :

١٩٤٣	سيدني	١ - نار على الثلج
١٩٤٣	»	٢ - نيد كيللي
١٩٤٤	»	٣ - العاشق الاشقر .

١٩٤٤	سيدنى	٤ - مسرحيتان للراديو
١٩٤٧	»	٥ - السفينة الغارقة .
١٩٥٨	»	٦ - اربع مسرحيات .
١٩٦٠	»	٧ - شبح الصيد
١٩٦١	»	٨ - الزلزال يهز الارض

النقد الادبى :

١٩٤٨	سيدنى	١ - الجسم والروح
------	-------	------------------

القصة :

١٩٤٤	سيدنى	١ - الفتاة ذات الشعر الأحمر وقصص أخرى
------	-------	---------------------------------------

القاهرة : يوليو ١٩٧٠

الدكتور على الحديدى
استاذ الادب العربى المساعد
بجامعة عين شمس

والاستاذ الزائر بجامعة ملبورن من ١٩٦٣ الى ١٩٦٥

شخصیات المسرحية

The Kelly Gang :

NED KELLY

DAN KELLY

JOE BYRNE

STEVE HART

عصابة كيللي :

نيد كيللي

دان كيللي

جوبيرن

ستيف هارت

**Clerks in the Bank
at Jerilderie**

LIVING

MACKIN

**TARLETON,
bank manager**

**ELLIOTT, « Jerilderie
schoolteacher. »**

THE REV. GRIBBLE

**BRETT
a squatter**

**مصرف (جيريلديري) :
كاتبان موظفان في**

ليفنج

ماكين

تارلتون

(مدير المصرف)

اليوت :

(مدرس في جيريلديري)

القس جريببل

بريت :

(راعي أغنام كبير مثل ممن
يستأجرون أراضى التاج)

RANKIN a merchant	رانكين : (تاجر)
HARKIN a store-keeper	هاركين : (صاحب حانوت)
THE ROO, Ned Kelly's Mistress	الفرة : (عشيقه نيد كيللي)
AARON SHERRITT, an informer	هارون شيريت : (مخبر الشرطة)
RITA SHERRITT, his wife.	ريتا شيريت : (زوجة هارون شيريت)
MRS. BARRY, mother of Rita.	السيدة بارى : (أم ريتا شيريت)
REARDON, a railwayman	ريدون : (موظف سكة الحديد)
MRS. JONES, proprietress of the geln- rowan Hotel.	السيدة جونز : (مالكة فندق جليزنروان)
JACK JONES, her son.	جاك جونز : (ابن السيدة جونز)
CURNOW, Glenrowan schoolteacher	كرناو : (مدرس في مدرسة جليزنراوان)
MRS. CURNOW, his wife.	السيدة كرنساو : (زوجة كرنساو)
Police, barmaids, supporters and prisoners of the Kelly Gang.	رجال شرطة ، ساقيتان ، أنصار عصابة (كيللي) ومعتقلوهم .

الفصل الأول

المنظر الأول



المكان : مصرف (جير يلديري) ، الزمان : صباح يوم الاثنين ،
١١ من فبراير (شباط) عام ١٨٧٩ . يمتد حاجز المصرف في زاوية
قائمة من مقدمة الحائط الأيسر ومؤخرته ، وعبر المسرح على مقربة
من يسار وسطه ، وبذلك بشكل مساحة محجوزة هي مكان عمل
موظفي المصرف . ويؤدي با في وسط مؤخرة المسرح الى مساكن
موظفي المصرف الخاصة . (ماكين) موظف شاب ، قد اتخذ لنفسه
مقعدا مرتفعا بلا مسند تجاه مكتب في المساحة المحجوزة ، اما
(ليفنج) كبير الكتبة ، فيقع امام حاجز المصرف مواجهها باب
الشارع الأيمن .

ليفنج : (منحنى الظهر ، ملوح الوجه من الشمس ، متوسط
العمر - يتمم وهو يعد رزمة من ورقات
« البنكنوت ») :

خمسة وخمسة عشرة وخمسة خمسة عشر
خمسة وخمسة عشرة وخمسة خمسة عشر
خمسة وخمسة عشرة وخمسة خمسة عشر
وخمسة خمسون . . .

خمسة وخمسة عشرة وخمسة خمسة عشر

ماكين : (يلحق بالترتيل ساخرا) :

الاثنين ، الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس ، الجمعة
الاثنين ، الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس ، الجمعة
الاثنين ، الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس ، الجمعة
اللهم خفف علينا عناء الأسبوع ، فما زلنا في أولى
أيامه . . . الاثنين ،

ليفنج : أسكت أخى ! وخمسة خمسون .

خمسة وخمسة عشرة ، وخمسة وخمسة عشرة
خمسة وخمسة عشرة ، وخمسة وخمسة . . .

ماكين : ياسيد « ليفنج » ! . .

ليفنج : ماكين ، أف لك ، بالله لا ترعجنى ، لقد أخرجتنى
عن جادة العد . ألا تستطيع أن تشغل عني بعمل
تزاوله ؟

ماكين : بالله خبرنى ، ما الذى أنت صانع إن وجدت نفسك
مفرطاً بالعد بسة بنسات ؟ هل تقدم استقالتك ؟

ليفنج : (منطلقا على سجيته) : لن يقرّ لى قرار حتى أهتدى
اليها . . . ألا لعنة الله عليك ، يا « ماكين »

ماكين : وذلك نفس ما فعلته أنا يوم السبت — فلقد تقصيت البنسات الستة الضالة حتى اهتديت اليها .. لقد هفوت في الحساب ، فضيق على « تارلتن » الخناق واحتجزني فترة بعد الظهر كلها ، وهو نصف النهار المستحق عطلة لي . ان « تارلتن » يعرف كيف يهضم الناس حقوقهم ..

ليفنسيج : لابدّ أن يأتي اليوم الذي تدرك فيه أن ليس من الحكمة أن تشتم مدير عملك . « احذر فللجدران آذان » .

ماكين : اذا أذعت ما سمعت عني فلن أتورع عن التشهير بك بما تستحقه .

ليفنسيج : استع يارجل .

ماكين : ان المدير ، على أية حال ، عجوز جبان . ما الذي يهم هذا السبيل ، لو فرط في الحساب ببضعة شلنات ؟ هل يبهظ هذا كاهل المصرف أو يكسر ظهره ؟ وعلى أية حال كان يمكن التدقيق في تصحيح فرق الحساب اليوم . لكننا في مدينة « سيدني » حيث التشديد والتدقيق ، اننا في « جيريلديري » ، وما أشبه الأيام بعضها ببعض في حمام الغبار هذا .

ليفنسيج : إنها مسألة مبدأ .

ماكين : أنا لست ممن يهتمون بالمبدأ .

ليفنسيج : أنت تدرك تمام الإدراك أن للمصرف قوانين لا بد من أن تتبع ، فإذا جاوزنا حدودها المتبعة ، فإن المصرف لن يكون المنظمة التي نريد . إن احداً لا يريد أن يحرمك من نصف النهار الذي تستحقه عطلة . ولكن المسألة مسألة مبدأ ويجب أن تنتهي تضيفية فرق حسابك قبل أن تبرح بناية المصرف .

ماكين : ويبدو لي أنها مسألة مبدأ أيضاً أن نسخر ، أنت وأنا ، هنا كالعبيد بينما يتعاطى المدير الجعة على مقسربة منا .

ليفنسيج : وقد يكون نائماً .

ماكين : حسناً ، كان أخرى به أن يأتي لمزاولة عمله ، ويكون قدوة احتذيتها . كل الذين يخطرون على بالي من مديري المضارف في المدن الريفية ، يزوجون نصف وقتهم اما نائمين أو متسكعين في المدينة ، وهم المتسمنون ذري الوظائف الذين يسنون القوانين . وما يقدمونه من عمل هو والعدم سواء . فان لم يكن المدير ناعماً بالنوم الآن فلا بد أن يكون الجبان العجوز قد خرج إلى الشارع

يحمى بطنه في الشمس . أف لهذا الحر ما أشده لسوف
أخلع سترتي .

ليفنـسـج : الخير الا تفعل ذلك ، يا « ماكين » .

ماكين : أنا أدرك أن السيد « تارلتن » يسوءه ذلك ، ولكن
ليذهب السيد « تارلتن » إلى جهنم ، ومعه المصرف .

ليفنـسـج : كل ما تفعله عبث ومضيعة للوقت .

ماكين : لا أستطيع عملا ، فشدة الحر تمضني .

ومدن الريف أعافها ، ليست سوى منساج الغبار
تعفر الطيور ،

لكم أعافها : جفافها ومحلها .. باللموات والعدم ،

تعافها الديدان مثلما يعافها البشر ،

تهجرها تقززا .

فيها الحياة عمل ، نوم ، عمل .

جد بلا تسليّة بلا نساء .

وليس من يؤنس من يحلها بطيب الحديث .

لكم يعاف شارب الجعة شربها ،

فهى لحزها مريرة ، وطعمها الصابون والعياف ،

كمائع غسلت فيه قدميك .

أبغضها أيام هذا الضيف جالب الخمول والكسل ،

حتى الغبار ،
يبدو قليلا متعباً ،
يهب بالجهد الجهد مرة .
في كل جمعة ،
وبعدها يعاود الركود ،
كمثل كلب مقمل ،
ما يشرع الأذنين مرة ،
حتى يعود للهجوع ،
يَنْهَدُ تحت وطأة الوسن ،
سبعين مرة . . .

(باسلوب متكلف) والله يا « ليفنج » ، ضاقت بي
الحال ،
سئمت نفسي الحياة .

ليفنج : مازلت أفضل ألا ترفع الكلفة بيننا وأن تظل تدعوني
السيد « ليفنج » .

ماكين : لكم أفضل أنا أيضا أن تدعوني أنت القبطان
« ماكين » ، أو المشير « ماكين » ، أو العاقل
« ماكين » ، أو عامل المنجم ، أو لص الأدغال -
ولكنك لا تفعل ذلك . انني عندما أدعى على لسانك

فأنا مجرد « ماكين » الذى كما يلحق طوابع البريد
يلحس أيضا حذاءى المدير . والله ، لو أتيتحت لى
فرصة أخرى ، وظهر الذهب فى أية منطقة من
استرالية ، فسوف اندفع إلى المناجم وأخلفكم ورائى .
أو لربما اتخذت مسدسا ونصبت له من نفسى هدفا .
فلأصبحن (نيدكيللى ماكين) أو أى شىء آخر
لغرض التغير والتنويع المجردين .

ليفنج : خير لك ألا يسمعك السيد « تارلتن » وأنت تفوه
بهذه الكلمات . فما أثقلها مزحة وأخطرها أيضا .

ماكين : انك رجل من دم وزار ، حقا إنك كذلك . وأراهن
أنك لم تجرؤ حتى الساعة فتغير ثيابك الصوفية الشتوية .
(يبدو الامتعاض على ليفنج) حسنا اذن ، وسمعا
وطاعة . ولكن ألا يستطيع الإنسان حتى أن يذكر
عصبة « كيللى » مجرد ذكر ؟

ليفنج : لا يحسن بالمرء أن يبدو عليه أنه يتعاطف معهم ، وكف
بذلك قولاً . قد يسترعى انتباه سلطات المصرف إلى
هذه الأمور ، وللمصرف كل الحق فى ذلك . ما أكثر
الذين يرون أن نهب المصارف تسلية تستحق أن يمتعوا
بها . والنهب هو النهب . لقد نهب مصرف (يورا) ،

ونحن نخدم هذا المصرف ، يحتم علينا واجبنا أن نحمل
أمواله .

ماكين : لا أختلف معك في أنني سأحمي أموال المصرف ،
ولكنني أتمنى في قرارة نفسي أن يحضروا فيسنولوا
عليها ، وليكن المستولى عليها من كان ، سواء كان عصابة
« كيللي » أو صاعقة نازلة من السماء . أو حتى فتاة ،
يا « ليفنج » ، نعم ، حسناء فاتنة ، فتاة من لحم ودم ،
ذات ساقين ، نعم ساقين حقيقيين .

ليفنج : لن أستطرد فأدخل معك في حوارك السخيف هذا .

ماكين : هب أن عصابة « كيللي » قد عبرت الحدود لمجرد
تغيير المناطق ، ولا يعلم أحد أين هم الآن . وينتظر
أن يطلوا علينا هنا ، قل لي بربك صراحة ، ألن يسرك
أن تغير حياتك نوعاً ما ولفترة وجيزة ؟

ليفنج : لا ، أبداً ، لن يسرنى ذلك .

ماكين : اذن ، إلى الجحيم ، ما جدوى حديث مثل هذا ؟
أما أنا فلن أتوانى عن المغامرة . إنني خارج لأدخن .
ناولني تلك الرسالة . فلو صادفني (تارلتن) في
الطريق لزعمت له أنك بعثني لأوصلها إلى البريد .
(يشب الحاجز ويخرج من الباب الأمامي) .

ليفنج : (مع خروج ماكين) : قل له بأنك « نيدكيللي »
(يعود إلى العد المرتل) :

خمسة وخمسة عشرة وخمسة خمسة عشر
خمسة وخمسة عشرة وخمسة خمسة عشر
خمسة وخمسة عشرة وخمسة خمسة عشر
وخمسة خمسون .

خمسة وخمسة عشرة و . . .

(بينما يعد مرتلا ، يفتح الباب الخلفي رويدا رويدا ،
ويدخل على حرف ، « جو بيرن » مرتديا بدلة رسمية
لشرطي من السوارى التابعة لويلز الجنوبية الجديدة ،
يشهر يده مسدسا . « بيرن » فارع القامة ، ضامر
البنية ، ذو لحية خفيفة ، هو عقل عصابة « كيللي »
المدير ، وحديثه كحديث المعلمين المثقفين . يسير
بخطا خفيفة متجها نحو « ليفنج » ، الذى ، لشدة
استغراقه في عمله ، لا يحس بدخول « بيرن »

بيرن : أنت ، يا أخانا

(يهب ليفنج مدعورا) .

ليفنج : ما هذا ؟ ما الذى تقصده من دخولك إلى هنا ومن
صياحك ؟

بيرن : لقد جئت لكي أراك .

ليفنج : (بتلطف أكثر) : حسنا ، كان أحرى بك أن تدخل البيوت من أبوابها . . . متبعا الطريقة الصحيحة . كونك من رجال الشرطة لا يعطيك الحق في اقتحام المكان من ناحية المنازل الخاصة بسكنى موظفى المصرف ، ما الذى تريده يا « حضرة » الشرطى ؟

بيرن : اسمى « كيللى »

ليفنج : (بلا مبالاة) : ما الخدمة التى يمكننى أن أؤديها لك ؟

بيرن : ان ما تستطيع أن تؤدى من خدمة كثير جدا . تستطيع أن تقدم لى تذكارا بسيطا مما بيدك من خير لا ينضب معينه . يكفى مجرد عشرة آلاف دينار ، أو أكثر من ذلك إذا كان ذلك ممكنا .

ليفنج : ماذا تقول ؟

بيرن : (شاهرا مسدسه في وجه « ليفنج ») : قلت إن اسمى « كيللى » .

ليفنج : وما الغرض من المسدس ؟ يا « كيللى » . . . كل الناس هذا الصباح (كيللى) . انك بلا شك تمازحنى .

- بيرن : لقد قلت إن اسمي « كيللي » . « كيللي » يامغفل .
- ليفنيج : أرجوك لا تشتمني .
- بيرن : (صارخا) اصح من النوم ، أيها المحيرة الحاملة ،
ان المصرف محاصر . ان عصابة « كيللي » هنا .
- ليفنيج : (يدرك فجأة ما يلم به ويفقد أعصابه كلية) :
رباه ، رباه عصابة « كيللي » !
- بيرن : ارفع يديك ، هيا . . . تقدم وارفع يديك ، لا تهتم
بأمر النقود سأحرص على أن تحمل محلا لا ثقاً بها .
- ليفنيج : رباه ، رباه !
- بيرن : أين مسدسك ؟
- ليفنيج : أين ماذا ؟ . . . المسد . . . أي نعم ، تقصد المسدس .
- بيرن : أي شيء آخر تظني أقصد ، بحق الجحيم ؟ مخففة
البيض ؟ أين مسدسك ؟
- ليفنيج : أخشى أنني لا أعلم . قد يكون تحت المكتب ، هل
تأمر أن ألقى نظرة ، ياسيد « كيللي » .
- بيرن : أبق يديك مرتفعتين . تخيل نفسك تصطاد الذباب .
ان كفليك مثل نسيج العنكبوت ، على أية حال . من
أنباك بأن اسمي « كيللي » ؟

ليفنج : (يبدأ يستعيد وقاره بعد أن تنال سخرية بيرن اللاذعة من كبريائه) : أنت قلت بأنك « كيللي » .

بيرن : اسمي « جو بيرن » . تذكر ذلك . فعندما تغدو عجوزا أشيب ، وعندما يصبح فمك أدرد ، ليس فيه من الأسنان أكثر مما في فم الفرخة ، عندئذ تستطيع أن تروى لأحفادك أن « جو بيرن » اعتقلك قبل وصول « نيد كيللي » ولا بد أن الخبر سيعجب زوجتك هذه الليلة .

ليفنج : لا تدخل زوجتي في هذا الأمر .

بيرن : (باعجاب ساخر) : يالك من شيطان مريد ، أو لست كذلك ؟ أين المسدس ؟

ليفنج : (بتبرم وضجر) : لا أستطيع أن أتذكر .

بيرن : أيها المحبرة ، والله لأريقن محك وأنزلنه لطخة كبيرة على دفتر حسابك . أين الآخرون من رفاقك ؟ لماذا أنت هنا بمفردك ؟

ليفنج : لقد ذهب « ماكين » يوصل رسالة إلى البريد .

بيرن : وأين المدير ؟

ليفنج : ليس من شأني أن أعرف أين يختار السيد « تارلتن »

قضاء وقته بينما يتعرض مصرفه للنهب . فتش عنا
بنفسك .

بيرن : لقد اندرتك ، أيها المحبرة .

ليفنج : ما الذى أنت فاعل ؟

بيرن : (مستخفاً مرحاً) نعم ، لسوف نهب المصرف ،
ونغتال قليلا من الناس ، ونسلق طفلا أو اثنين وبعد
ذلك نغادر المكان ، إذ ليس في نيتنا الاضرار أو
الأذى .

ليفنج : لا تتحدث إلى حديث الأطفال . إننى لا أطيعه .

بيرن : (يتحدث ببطء) أعتقد أننى سأطلق عليك النار .
(يومئ إلى « ليفنج » بالاقتراب) تعال إلى هنا .

ليفنج : ياسيد بيرن -

بيرن : (يهدده بالمسدس) واحد ، اثنان ، ثلاثة ، ثب من
فوق الحاجز كالعصفورة . (يتردد ليفنج) هيا ،
هيا

(يتعلق « ليفنج » بالحاجز متسلقا إياه ثم يقف وظهره
مستند إليه ، متحديا بعصية رجل الادغال) .

ليفنج : وماذا بعد ، ياسيد بيرن ؟

بيرن : مرحى ، أحسنت والآن ثب عائداً إلى حيث كنت .
إننى لن أستطيع أن أحرم زوجتك من إله اغريقى ! .
(بينما يتسلق « ليفنج » الحاجز عائداً إلى حيث كان
ينفتح الباب الأيمن ويدخل « نيد كيللى » يذرع القاع
بخطى وثيدة واسعة ، وهو أمتن بنية من بيرن ، ذو
لحية كثة ، ومظهر متسلط ، يوحى إلى من يسراه
بأنه هو الزعيم بلا منازع حتى حينما يفضحه اضطرابه
المعتاد فيغدو تخبطاً وهياجاً أو تبجحاً . فإنه عندما
يغتاظ يغلو قتالا ، وعندما يكون في حالته الطبيعية
فهو مرح منشرح الصدر في عناد وتمرد . بعد أن يلقى
نظرة خاطفة على الموقف في المصرف ، وبعد أن ترتاح
نفسه بأن الأمور قد جرت حسب الخطة المرسومة ،
يقف باسماء عند المدخل) .

ليفنج : (عند سماعه دخول « نيد » ولكن دون أن يتبين من
الداخل) :

يا « ماكين » ، احترس (يوى « نيد ») أيها
الشرطى !

نيد : لقد روعت البومة العجوز فأخرجته عن أطوار العقل ،
يا « جو » .

(يتحدث إلى « ليفنج ») ألا تعرف « نيد كيللي »
عندما تراه ؟

ليفنج : أى ، وربى اننى أعرفك . إنها سرقة سافرة في رابعة
النهار .

نيد : (ملاطفا « ليفنج ») لو كنت في موقفك لما انزعجت .
فالانزعاج يربك الهضم ، ويثقل على المعدة حتى لكأنه
الرصاص فيها . وأذا لست الا مجرد عميل ، قد قدم
عليك يطلب قرضه ، هذا كل ما في الأمر .

ليفنج : انك تنوى أن تنهب المصرف (كمن لا يصدق ما يرى)
وهنا في « جيريلديري » أيضاً !

نيد : (ساخرا) لا تخف .

ليفنج : رباه ! لابد أنكم قد اغتلم رجال الشرطة . والا فمن
أين أتيت بهذه البذلات الرسمية ؟

نيد : « جو » ما اسم هذا المخلوق ؟

بيرن : « المحبرة » .

ليفنج : (مستردا كبرياء طعينة) اسمى ليفنج (. . . . الحى)

بيرن : (مرحا) حسنا اذن أيها (الحى) ، فسرعان ماستكون
ميتا .

نيد : استمع إلى أيها « المحبرة الحية » . التزم الصمت ولن
يمسك أحد بأذى . . لم يصب أحد بأذى بعد . المدينة
محاصرة ، وذلك كل ما في الأمر . لقد حاصرنا مركز
الشرطة . وقد أوصدنا أبواب الزنانات واحتجزنا
فيها القناصة ، بعد أن سلخنا بزاتهم الرسمية عنهم
، وخلفناهم أحياء هذه المرة . ولقد حاصرنا الخمارة
كما حاصرنا أيضا مكتب البريد ، وهأنت ذا أيضاً
محاصر .

ليفنج : (ممنا ، كمن قد نال حظوة لنقل هذه الأخبار اليه)
نعم ، نعم . . . أستطيع فهم الموقف جيداً الآن . لم
أستطع أن اتبينك جيداً حينما رأيتك تدخل لأول وهلة
، ياسيد « كيللي » . لقد غلبت على مفاجأتك لي .
نيد : ولقد قصدنا فعلاً أن تكون زيارتنا لك ، مفاجأة .
ليفنج : ان معاونك هذا قال لي عندما أوقعتني في يده : إنه هو
« كيللي » .

نيد : أحقاً « جو » أدعيت اسمي ؟
لعل اسمي به ما يفعل السحر من القوة ،
وهذا الأمر لا يخفى .
كما قد كان في الماضي من القوة ، لأسماء :

« كلاركيس » « بن رهاى » ، « جاردينر »
لقد كانت إذا ذكرت
يصيخ لها ويمثل ، مُغذُّ الركض بالعربة ،
ويعرق « قانص الأمن » لسمعها ويرتعد ،
ويدفع عامل المصرف
يؤدى واجب الخدمة ممثلا على الفور ،
لأمر الذاكرين لها ، من الفقراء والجدراء .
أجل يا صاح . . . ما « جو » غير (نيد كيللى) .
فجو عقلى ، مخطط كل أعمالى
و « دان » و « ستيف » سيدا الحان ، ذا الحين
هما رجلاى فى سبرى
وجمع قبضتى فى لكم اعدائى .
بلى ، إنك « نيد كيللى »
(صارخا) تب يا « جو »
(يدعر « ليفنج » لاستجابة « بيرن » الفورية
التلقائية) .
رأيت إذن ؟ فأنت تب . . .
مباشرة ، كما تتجاوب كفى عندما أصلر إليها أمرى .
ليفنج : ياللدكاء ، ياسيد « كيللى » . اننى أتعلم الآن ما يجب

أن أفعل عندما أقع في أيدي « رجال الادغال » . ماذا
تأمروني أن أفعل الآن ؟

بيرن : عليك بمنديل نظيف أبيض تأخذه وتدنيه من شفئك
الصغيرتين الحقيرتين ، ثم تمسح به التكشيرة اللزجة
عن وجهك ، وبعد ذلك تخبرنا أين يكون مسدير
المصرف .

ليفنج : (مستشيطا غيظا) لست أدرى أين هو .

نيد : وأين الرجل الآخر ؟

بيرن : (مشيرا إلى ليفنج) إنه يقول إن الكاتب « ماكين »
قد انطلق إلى مكان ما في المدينة . والغريب في الأمر
أن المدير لم يشرف بالحضور إلى الآن .

نيد : ألم يكن خارج المصرف ؟

بيرن : لم أره .

نيد : أين المدير ، يا « ليفنج » ؟

ليفنج : لقد قلت لك لست أدرى .

نيد : (يبدأ خلقه يضيق) لا تخاطبني بمثل هذه اللهجة .

لابد أنك تدري أين هو .

ليفنج : لست أدري . وان كنت أدري فلن أتطوع بإخبارك .
ابحث عنه بنفسك .

نيد : يكفيني أن قد وجدتك أنت . (يسير متقدما من الحاجز ويتكىء عليه ثم يشير إلى « ليفنج » أن يتقدم نحوه)
ادن مني ، يا « ليفنج » حقق النظر في ماسورة البندقية
تجد باطنها مظلما أسود ، وهي تنطق من حيث ترى
ذلك السواد . ولن أكتفك سرا أنها توشك أن تحدث
إليك ولن يسرك ما تقول .

ليفنج : لكما أن تفعل ما يروقكما . إنكما اثنان في وجه فرد ،
واحد ، وأنتما فوق كل ذلك مدججان بالسلاح .
فان شئتما أرديتما قتيلا برصاص بندقيتكما ، كذلك
تستطيعان نهب المصرف ، ولربما فررتما بالغنيمة
سالمين . ولكن اليوم آت لا ريب فيه حينما تنلمان
ولات حين مندم ، لأن أقدامكما قد وطئت أرض
مدينة « جيريلدري » . ولا يقل سعة صدر المصرف
على اللصوص عن سعة صدر الشرطة على السفاحين .
(يمد « نيد » يده من فوق الحاجز ، ويمسك « بليفنج »
من تلايبيه ويجره نحوه بعنف ، ثم يطلقه) .

نيد : كم تغنى نفسي ، أنت ومن هم أمثالك . فما أنت

بالند الذى يقف رجلا أمام الرجال ، ولست الا بذلة
من اللباس ولسانا سليطا .

بيرن : انه لايساوى شيئا ، « نيد » . انه مجرد بيضة ذبابة
على كومة من الروث في حظيرة أحد رعاة الغنم .

نيد : (وهو يلم بضعة من أوراق النقد التى كان « ليفنج »
يعدها) :

هاك يا « جو » هذه (ثم يقتعد سطح الحاجز) والآن ،
أيها المحبرة ، أين مفتاح الخزانة ؟

ليفنج : أنا هنا بمفردى ، وأنتما اثنان وبندقيتان .
فرد أنا خلقي مجرد الهواء ، وأنتما وما سفكتما من
الدماء .

لكن لتعلما أنى هنا ، يسندنى المصرف ، والمصرف
ليس بالهواء .

ونخلفنا الحكومة ، القانون ، والنظام
أما سلاحكم فلا بد أن يهزمه سلاحنا ، وبعده
تجزون بالشنق ، عقاب ما تقترفون من جرائم .

نيد : أين مفتاح الخزانة ؟

ليفنج : وهبت حياتى لذا المصرف ، ثلاثين عاماً ،

بذلت جهود الجدير الأمين ، أطعت الذين يلون
أمورى ، ونلت الجزاء مقاما ومالا ،
وأكثر من كل ذَيْن احتراماً ،

ولا بد أنكما تجهلان - لأنكما طارثان ، تخطيتما
حرمات الحدود - بأن الذين هنا ، يحلون «جيريلدرى»
بمصرفهم يفخرون ، فقد أسسوه بأموالهم ،
أقاموه رمز الأمانة ، رمزاً لحسن التعامل عبر الحدود
يوطد بالخدمات القويمة ، ويعزز ما بين جار وجار .
أقاموه كالهيككل ، أقاموه نصبا

يخلد شُـم الجهود ، تجشمها الصابرون ، سراة النفوس ،
وهم بالوقار وبالاصطبار ، يطوفون هذه السهول
الحرار لينتزعوا منها رزقا حلالا .

أغلبهم مثلكم ؟ وهل يستكينون كى يشتموا ولكى
يرهبوا ، ويسلبهم عزاً ما يملكون ، أمثالكم أيها
الطارثون ،

من الخارجين ، على حرمة الشرع . . .

إذا ما سريتم على خيلكم لكى تقلقوا المدن النائمة ؟

بيرن : اللهم طوله حلما ، يا « نيد » . . . هذا الترهة يحسن
التكلم ، فياليت شعرى هل نستطيع أن نعلمه الصغير ؟

نيسد : يبدو أنني سأعلمه كيف يصلح أخلاقه (الكلام موجه إلى « ليفنج ») ما شأنك وما يحدث لنقود المصرف ؟ في المصرف نقود كثيرة يمكن الاستغناء عنها في مصلحة مثلنا ، والنقود ليست مالك . كل المدينة الآن في صفنا ، والناس الآن يسكرون في الخمارة الشعبية محتفلين مع « دان » . ثم ما الذي يضريك أنت ؟ فستظل بخير ، ناعما بياقتك البيضاء ووظيفتك الحقيبة المزرية بعد أن تعود بخيلها عصابة « كيللي » إلى الغابة ، الذي يشغل بالك ؟

ليفنج : لقد أتيتم إلى هنا وأساءتم إلى بالشم والسبب . كنت أزاول عملي — واليوم الاثنين ، صباحه ، بدأ حادثا ، عاديا ، لا يوحى بعواقب سوء — ثم دهتموني فإذا بكل الاساءات تحل بي .

بيرن : ألا يطرأ في حياتك حدث مثير معجب ، أقصد ، غير عيد الميلاد ؟ أتقرر أمعاءك ؟

نيسد : هيا يارجل ، أين الذي قد سبق سؤالي لك عنه ؟

ليفنج : قلت لك ، ليس معي .

نيسد : ومع من المفتاح إذن ؟

- ليفنج : مع السيد « تارلتن » - المدير .
- نيد : إن لم تسلمنى المفتاح خلال دقيقتين اثنتين ، فانما سيحل بك سيدون في كتب التاريخ . أنت بين أن تحضر المفتاح أو تحضر المدير الغائب ، أو أن تنال ثقباً في رأسك .
- ليفنج : أرجو ألا يكون من قصدك أن تفرض على أن أكون لك شريكاً فيما ترمعه من نهب اصرف . فانى لن أفعل ذلك .
- نيد : (صارخاً) بالله ! ألن تكون لى شريكاً ؟
(يندفع « ماكين » داخلاً من الباب الأيمن)
- ماكين : شرطة !
- نيد : (ينزل واثماً من فوق الحاجز ويهدد « ماكين » بالمسدس)
- ارفع ذراعيك ، يا كلب ! ارفع ذراعيك !
- ماكين : (مذهولاً) : أنا مأمون الجانب انى اشتغل هنا . تطوف في المدينة إشاعة بأن عصابة « كيللى » قد وصلت إلى هنا .
- ليفنج : (كمن سرى عنه أن يرى غيره أيضاً واقفاً في نفس

ورطته) : هؤلاء هم عصابة « كيللي » . ولقد
وأتتك الفرصة للانضمام اليهم .

ماكين : (لا يتمالك نفسه) : لا تطلق الرصاص على .

نيد : من قال لك إننا نطلق الرصاص على الصبيان ؟ والآن
ثب من فوق الحاجز وانضم إلى رفيقك في الإصطبل .
(يثب « ماكين » من فوق الحاجز ، متدفعاً نحو
المكتب الذي يحتفظ فيه بالمسدس .)

قيده : (صارخا) : مكانك (يتوقف « ماكين » قبل بلوغ
المكتب)

لقد كنت منطلقا لإحضار المسدس ، أليس كذلك ؟
(مومنا إلى « بيرن ») هات المسدس يا « جو » .

(يهب « بيرن » واثبا من فوق الحاجز ، يستخرج
المسدس ، ثم يقف خلف « ليفنج » و « ماكين »
وهو شاهر في كل يد مسدسا .)

بيرن : يبدو لي أن رأس هذا الديك قد أينع وحن قطافه لكي
تدخل جثته القدر فتطبخ ، فما رأيك ، يا « نيد » ؟

نيد : على كل حال ، لا يخامرني الشك ، انه ديك يوشك
أن يصاد . ولكن هل تظن أن هذه الدجاجة العجوز

الأخرى قد باضت بيضة نستفيد منها ، حتى نبقىها بعد كل الجلبة والقأقة ولا ييضم . (مخاطبا «ماكين») . أنت — « يا . . ما اسمك ؟ . . » ، « ماكين » — لا تحاول أن تعبث مرة أخرى ، فلو كنت قتلنا رميا بالرصاص ، لا قدر الله ، فما الذي كنت تعتقد أن يصنع « دان » و « ستيف هارت » وبين يديهما ملء الخمارة الشعبية من اترهائن ، لابد ، طبعاً ، أن يأخذنا بثأرنا من كل أولئك لو أصابنا مكروه . كل المدينة تحت رحمتنا ، فاستفد من هذا الوضع اذن .

ماكين : (مقدراً روح الدغابة ومشاركاً) : حسنا جدا وسمعاً وطاعة .

نيد : أين المدير ؟

ماكين : ألم يكرم الله مديرنا العجوز الجبان حتى يبعض النشاط ليمثل هنا في الوقت الذي يهاجم فيه مصرفه ! ؟ لست أدري أين هو . أغلب الظن أنه يغط في نوم عميق .

نيد : (مرتاباً) : ألم تلتق به ؟ أو ليس وراء تغيبه غاية مبيتة ؟

ماكين : لا .

نيد : فتش عنه ، إذن . أنت يا « ليفنج » اذهب لاحتضاره .
قل له ان « نيد كيللي » سيقدر له صنيعة اذا غمره
بشرف حضوره إلى المصرف ثم لا تحاول أن تتهم
نفسك بالذكاء فتصرف تصرفا يثير سخطي . ان
خناقلك في قبضة يدي ، أيها الولد . ولن أتوانى عن أن
أطيح بهذا الجرو وأفقده حرارة الحياة ، لو أنك
حاولت القيام بأية من الألاعيب .

ليفنج : اللهم ، أنزل صاعقة من سمائك ! يا « ماكين » حاول
ألا تبلل سراويلك ! . .
(يخرج « ليفنج » من الباب الخلفي) .

بيرن : يبدو أن افلاته للقيام بهذه المهمة قد أطرّب قلبه وأدخل
السرور على نفسه .

نيد : ولكن أما كان يمكن أن يركض باحثا عن أحد
« القناصة » ، لو لم نعتقله ؟

ماكين : « ليفنج » لا يحب رجال الادغال ، وأنتم منهم ،
والمصرف معبده ، وقد انتهكتم حرمة حتى لكأنكم
خيل وطئت بسنابكها قاعة المعبد ، وما لا يطيقه

« ليفنج » حقا ، هو أن يزعبه أحد فيخرجه عن معتاد عمله الوتيرى ، ولقد أزعجتموه فعلا . ولن يغفر لكم خطيئكم هذه .

نيد : « أبشر بطول سلامة يا نيد كيللى » . . . أنا واثق أن سخطه علىّ لن يؤثر قيد أنملة في مجرى حياتى . . هذا « المحبرة » .

بيرن : ربما . .

نيد : قد قال « ليفنج » إن مفتاح الخزانة مع المدير . أصادق هو أيها الصبي ؟ .

ماكين : نعم ، المفتاح مع المدير .

نيد : سلمنا محتويات الادراج . امدد اليه يد المساعدة ، يا « جو » (ينبش « ماكين » و « بيرن » محتويات الأدراج والمكاتب المختلفة ويضعان « أوراق النقد » التى يعثران عليها فوق الحاجز بين يدي « نيد كيللى » . ويعبىء « نيد » جيوبه « بالنقد الورقي » بينما يضع « ماكين » كومة من العملة الفضية أمام « نيد » .

نيد : احتفظ بهذه لتطعم بقيمتها الدجاج . أنا لا أريد الفضة .

ماكين : أنا آسف ، ولكن ثق بأنها عملة غير زائفة .

بـيرن : « كان ياما كان في قديم الزمان » ، شهم من الفرسان ،
اسمه « جاردنير » « أمير قاطعي الطريق » ، وكان
السيد الأمير « جاردنير » ، كالسادة الأمراء أيضاً
يتحلى بطبع من غرائب الأطوار الأميرية وهو اقتراض
الأموال عدداً ونقداً أمام فوهة بندقيته . . . ولكنه
ما كان يقبل قرضاً من العملة الفضية ، ويجب أن تدرك
المغزى من ذلك يا « ماكين » . والسيد الأمير
« نيدكيللي » يلتقى والسيد الأمير « جاردنير » بنفس
هذه الخاصية .

نيد : (وقد أطربه هذا الإطراء) : إلى الجحيم أيها المتملق .

بـيرن : اننى أنوى الذهاب إلى الجحيم ، ولكن راكبا على
صهوة مهرى نفسه ، وليس على كتف الشبح
« جاردنير » .

نيد : (يدفع بالنقود الفضية عبر الحاجز) هاك يا « ماكين »
املاً جيوبك .

- ماكين : اننى لا أريد .
- نيد : (صارخا) : خذ النقود .
- بيرن : خذها يا « ماكين » .
- ماكين : (على وجهه بسمة فاترة) : قد أزرع على رأسى
بأخذها ريشة التهم .
- نيد : اشتر بالمبلغ لفتاتك المفضلة سوارا وأبلغها بأنه هدية
من « نيد كيللى » .
- بيرن : يالها من فكرة نيرة ! (ويمدُّ يده إلى « ماكين » برزمة
من « أوراق النقد ») واشتر لها بهذا هدية منى أنا
أيضا . ساعة معصم ذهبية لطيفة توشوش أذنها طيلة
الليل من تحت الوسادة : طق — طق — طق . . . طق
— طق — طق كالجلجل الهامس . . . اننى أود أن
يذكرنى الناس بالخير .
- ماكين : « ليفنج » سيتذكرك . . .
- نيد : « ليفنج » ستذكره بنا قملة تطقطق في صميم أذنه .
- ماكين : (وهو يعبىء جيوبه بالنقود) والله اذا عرف المدير
عنى هذا فعلى علاقتى بهذا المصرف العفاء .

بيرن : خير لك أن تُقصى من هذا المصرف من أن تتقدم بك
السن فتصبح نسخة طبق الأصل من « ليفنج » .

نيد : ما شكل « البنى آدم » الآخر - أعني « تارلتن » ؟

ماكين : أى نعم ، انه مختلف تماما . انه يتميز عن غيره كثيرا ،
ذلك الوعاء العجوز المهاب ، هو خفيف الروح .
ويشرب الويسكى وكأن ما يفعله على سبيل المصادفة
ولا يتورع من أن يربت على الساقية في المشرب العام .

بيرن : يا للمنفلت الفاسد !

نيد : حسنا ، انه بطبيعة الحال لا يربت في هذه اللحظة على
غانية الحان ، والا لكان « دان » قد أعلن ذلك علينا .
أين يمكن أن يكون ذلك الشيطان ؟ أنا لا أحب تغيبه .

ليفنج : (يظهر مرة أخرى عند المدخل الخلفى) : السيد
« تارلتن » ليس في مخدعه .

بيرن : يبدو أنك تود أن تقوم ببعض الألاعيب . لا تثقن به ،
يا « نيد » .

نيد : لن يتجاسر على التلاعب . لقد أمرتك أن تجده من تحت
الأرض ، أيها « المحيرة » .

ليفنج : لست أدري أين هو ، ولا أستطيع أن أجده .

نيد : لا تقل لي : « لأستطيع » ، أيها اللعين . فوالله لو حاولت اعتراض طريقى لدست على جشتك . اذهب وأحضره . واذهب أنت أيضا يا « جو » . بل اذهبوا كلكم . لن أقضى كل وقى هنا كالبليد وإلى آخر الزمان .

بيرن : سأتيك به ، يا « نيد » .

(بعد أن ينصرف « بيرن » و « ليفنج » و « ماكين » يدخل « نيد » الجزء المحاط بالحاجز من المصرف وينبش المكاتب والأدراج ، مبددا الأوراق على القاع ، مغمغما أثناء قيامه بتفحص الوثائق . يفتح الباب الأيمن ويدخل منه رجل بلدين يعانى من ضيق النفس ، ويعترض وجهه شارب كثيف ، يتوكأ عند سيره على عصا : انه « البيوت » المعلم في مدرسة « جيريلديرى » يعود « نيد » بحاجز المصرف فيكمن تحته .

يتلفت الرجل البدن مذهولا ومندهشا من المنظر حوله ثم يسير متجها إلى حاجز المصرف ، ويقرعه فوق رأس نيد مباشرة)

البيوت غريبة . . (ثم يقرع ثانية ، ويصغى كأنما يتحدث

إلى السكون الشامل) ترى ماذا حصل ؟ يستطيع من يريد ، أن يدخل إلى هنا ، وينقل كل مائي المصرف من مال ، ثم يعود من حيث أتى ، يبدو أنه لا يوجد هنا من يتصرف حسب المعقول .

(يلتقط عملة فضية من المخلفة على سطح الحاجز ، ويتفحصها بتأمل شديد ، ثم يعيدها إلى حيث كانت مجفلا)

نيد : (يجابه « اليوت » على حين غرة) : أنت ! إنك لص !

اليوت : (مأخوذاً) : ما هذا ؟

نيد : ما الذى تقصد من مجيئك إلى هنا بطريقتك هذه ؟ من أنت ؟

اليوت : مرحبا ، أيها الشرطى ، أنا مسرور لرؤيتى اياك . لقد خطر لى منذ فترة وجيزة أن جماعة المصرف قد خلفوه بدون من يسهر على أمره . ما أشد غباءهم

نيد : من أنت ؟

اليوت : اسمى « اليوت » . ان هذا لأمر غريب . هل حصل أى مكروه ، لا قدر الله ؟

- نيد : ما الذى تفعله هنا ، أيها الحشالة ؟
- اليوت : أنت غريب مستجد في المدينة ، كما يبدو لي ، وقد تبادر إلى ذهني أنني لا أعرفك ، ولو أن وسواسا يخامرني بأنني قد سبقت لي رؤيتك في مكان ما . أنا مدرس هنا في المدرسة .
- نيد : أظنك من رجال الأدغال إن منظرِكَ وحشٍ وتبدو من ذلك الصنف المتهور المنفلت من بني آدم .
- اليوت : (وقد اختلط عايه الأمر) : ما أغرب ما أنا فيه . هل لي أن أسأل ان كان قد حصل مكروه ، أرجوك ؟
- نيد : ان اردت الصدق ، فان عصابة « كيللي » موجودة بين ظهرانينا في المدينة .
- اليوت : عصابة « كيللي » ياللهول !
- نيد : لقد أغاروا على المدينة . وانه يقال إن « نيد كيللي » نفسه قد وصل أيضا .
- اليوت : يا لطيف ! من يصدق هذا ؟ (يخامره الشك) هل أنت على يقين مما تقول ، أيها الشرطي ؟
- نيد : (يمثل دور من يخامره الشك أيضا) : هل تحاول

الدخول معى في أخذ وردّ ، لتغرر بى ؟ من يدرينى
أنك أنت لست « نيد كيللى » نفسه ؟ أسمر البشرة ،
أنيق المظهر ، متدفق الحيوية ، وذو شخصية مستميتة
في اندفاعها ؟

اليوت : يا لذلك الوغد الزنيم ! (بعصية بادية ، يبدأ مجازاة
محدثه ليسدراً عن نفسه مغبة المخالفة) الحق ، أيها
الشرطى . . .

نيد : أمكث حيث أنت . أنت تحت الاعتقال .

اليوت : أى اعتقال ! أيها الرجل الطيب ، والله لأطالبين
بتسجيل محضر ضدك .

نيد : أتمثل دور الرجل الشريف ، اذن ؟ هذا نفس ما كان
يفعله « جاردنير » كم مرة قد سلبت راعى الأغنام
اليتيم . . حصانه الوحيد ؟

(تسمع من خارج المسرح أصوات مختلطة تدل على
الصدام والمهاترة ، يركض « اليوت » متجها نحو
الباب الخلفى)

نيد : (يهدد « اليوت » بالسلس) : ارفع يديك اننى
« كيللى » ، أيها الفأرة الحبلى البدينة ! ارفع يديك !

(يدخل في موكب و « زقة » ، من الباب الخلفى ،
« ليفنج » و « تارلتن » و « بيرن » و « ماكين » .
يبدو مدير المصرف مستشيطاً غيظاً ونخارجاً عن طبعه
السليم ، لأنه قد جرَّ جرّاً من الحمام ، انه موثّر بمجرد
منشفة حمام حول حقوه ، وهو يحمل سراويله بيده ،
ويبدو عليه الغضب لكرامته وكأنه حصن قد انهك) .

نيد : ماهذا الذى احضرته معك يا « جو » ؟ أهو غسول
المستقعات ، النصاب المحتال ؟

بيرن : . . انه رئيس حظيرة الديكة المختال .

تارلتن : (وقد احتدم غيظه) : تبا لكم يا قطيع الذئاب الأوغاد
، ألن تدعوني ألبس سراويلي ؟
(يحاول أن يلبس ، فيمنعه بيرن)

نيد : وماذا بعد ؟ ليست هذه هى الطريقة الحفية التى تعامل
بها الضيوف المحترمين . من أى بحر اصطدت هذه
السمكة ، يا « جو » ؟

بيرن : ان السيد « تارلتن » ، مدير المصرف ، فى مدينة
« جيريلديرى » ، كان ينعم براحته ، فى حمامه ، كما
تفعل عروسة بحر عظيمة ، أسبغ الله عليها شعرا
غزيرا .

نيد : إنا والله متعجب من أمرك ، ياسيد ، « تارلتن » .
إذا كان من في مثل مركزك يركض متجولا في مثل
حالتك التي أنت عليها ، فإلام يؤول أمر المصرف
إذن ؟

تارلتن : افهم ما أقول لك ، لعنة الله عليك ، فان تكن أنت
« نيد كيلى » فامنع كلبك عنى اذن ودعنى أرتد
ملابسى .

بيرن : اننى فى نظر السيد أسمى مما نسبت اليه ، ولست الا
من أسمى فصائل جياذ « هيرفورد » الكريمة . وأنت
مالك وللسراويل ، على أية حال ؟ انك تتدخل فى أمور
طبيعية لم تخلق من أجلك .

تارلتن : (وقد استعاد احساسه بالدعابة) : ان إدارة المصارف
ليست نشاطا طبيعيا ، ولكنها بنفس الوقت نشاط قيم ،
ولم تجر العادة على مزاولته مع التعرّى .

نيد : الحقيقة ، اننى أنا أفضل أن أموت وقدمائى فى حداثى .
وإذا كانت رغبتك أن يسطى على مصرفك وأنت
ترتدي سراويلك ، فلا أجد لدى مانعا ، فلتكن
مشيئتك اذن .

بيرن : لا . لقد نبزنى بلقب « كلب » . فاتركه يبرد فترة أخرى من الزمن على حالته هذه .

اليوت : ان هذا الموقف بالغ أقصى حدود الشناعة ، يا « تارلتن » . كان يجب أن تكون أكثر حذراً كيف تترك المصرف بدون من يسهر على أموره ؟

تارلتن : ليس هذا من اختصاصك ، أيها الأهل .

بيرن : (مصوباً بندقيته نحو المدرس) : وهذا الجماد الناطق ، من أين نبشت عليه ، أمن تحت نشافه المكتب . ؟

نيد : يدعى أنه مدرس .

اليوت : اننى مدرس حقيقة لا دعوى . ولن تهدأوا من إزعاجي لكم حتى تتركوني أعود إلى مدرستي . وما أنا فيه حالياً ، ليس لي فيه ناقة ولا جمل .

ليفنج : نعم ، دعوه ينصرف .

بيرن : صه ، أيها « المحبرة » (مخاطباً اليوت) أنت المدرس ، اذن . لقد كان من سوء حظي أن التحقت بالمدرسة ذات يوم في الصغر . فوالله لقد تمنيت لو وقع المدرس تحت رحمتي حينئذ في الموقف الذي تقفه أنت الآن بين يدي . أجب عن السؤال : ما عدد سكان جزيرة مدغشقر ؟ .. ترى انك لا تعرف .

نيسد : لكثرة إعلافه من الطباشير أصبح ذهنه مثقلا بالبلادة .

بيرن : أعتقد أنه يتحتم علينا أن نجرى لهذا المدرس فحصا نعرف فيه قدرته التعليمية .

اليوت : انك تتصرف كالصبية .

بيرن : (ينخطف عصا « اليوت » من يده) : حسنا ، اذن سأصرف الآن كالمدرس . والآن ، ما الذى تفعله هنا بعد أن تركت المدرسة بدون إذن ؟ هل أحضرت كتاباً من ولى أمرى ؟ . . (يلوح بالعصا في وجه « اليوت ») .
أجب عن سؤالى .

(ينخس « اليوت » في كرشه) .

اليوت : امتنع عني أيها المشاغب الايرلندى !

نيسد : دعه وشأنه ، يا « جو » .

بيرن : مرحبا اذن ، ولكننى لا أداعبه بسارية سفينة على كل حال ، وإنما بعصاه هو .

(يسرى عن « اليوت » فيدير قفاه مشيحا عن « بيرن » . الا أن « بيرن » يقرع قفاه بالعصا . فيثور « اليوت » ويرفع قبضة كفه استعدادا للملاكمة ، ولكن « بيرن » يهدده بالبندقية التى يقبض عليها بيسراه) .

- ما كسين : (وقد أعجبه الموقف) : اقرع !
- ليفنج : انك ترى بأمر عينيك ، ياسيد « تارلتن » ، ما عانيت ولا يمكن أن تلقى التبعة على كاهلي لأننى لم أستطع مواجهة الموقف . انهم يخرجون عن الجادة ويتعملون الاساءة .
- بيرن : (منذرا بالويل والثبور) : لئن لا أطيقك ، أيها « المحبرة » .
- تارلتن : كفى سخفا يا « كيللى » ، ان كل أمر إلى حدود . ألا يكفى أن تسطوا وتسرقوا دون أن تتعمدوا أيضا قلب عربة التفاح كلها رأسا على عقب .
- نيد : والله لأطلقن عليه النار ، فما قيمته بأكثر من قيمة دبوسين اثنين . .
- تارلتن : ولكن لماذا . . . ؟ هل آذاكم إيذاء يستحق معه كل هذه النعمة ؟
- نيد : انه خصم لنا ، أعنى خادمك هذا المسمى « ليفنج » . بل اننى سأطلق النار على كليهما . (مشيرا إلى « اليوت » أيضا) .
- اليوت : (وقد انهارت أعصابه) : والله لن تجروا على ذلك .

أولا : لأنه ليس لديك ما يرر قتلى ، وثانيا : لأننى لست
ضدكم .

بيرن : والله انك تستحق القرع بالعصا مرة أخرى .
(لايردّ « اليوت »)

تارلتن : وما موقفى أنا ؟ هل تعتبرونى ضدكم ؟

بيرن : انك أردأ الجميع ، لأنك تربت على ظهرنا باحدى
كفيك وتشير الى البوليس ليلقى القبض علينا بالأخرى .

نيد : اننى أرحب بالعداء المنتصف حينما يكون وجهها لوجه
ولكننى لا أطيق دناءة الطعن من الخلف .

تارلتن : لوأننى كنت مرتديا ملابسى وكانت ييدى بندقية ،
لكنت أريتكم شيئا مما تستحقون أن تروا .

بيرن : انك الآن ترينا كثيرا من بشاعة جسمك . وان فكرة
تخامرنى أن أخرج بك كما أنت فى جولة أعرضك بهـ
على أهل البلدة .

تارلتن : ما أسخفك !

نيد : هيا ، هات مفتاح الخزانة .

(يخرج « تارلتن » المفتاح من حبيب سرواله
ويسلمه إلى « نيد »)

فيد : (مسلما المفتاح إلى « ليفنج ») : أيها « المحبرة »
هلا شرفتنا بخدمتك لنا ؟

ليفنج : لن أفعل ما تأمرني به ، ولو قطعت يدي .

فيد : (صارخا) : ثب من فوق الحاجز وافتح الخزانة
الملعونة .

(يرضخ « ليفنج » على مضض) أين الكيس ، يا
« جو » ؟

بيرن : عند الباب .

(يمضي إلى الباب الخلفي ويعود بالغرارة ، ثم يلحق
« ليفنج » عند الخزانة . يسخره للامساك بالغرارة ،
ويكدس الذهب والأوراق المالية فيها) .

تارلتن : (يبلغ غيظه الذروة عندما يلقي النهب قد بدأ فعلا)
اللهم العنهما مهنة ، أن يكون المرء مديرا لمصرف .

بيرن : اللهم العنه رجلا يفقد سراويله .

تارلتن : لعنة الله عليك يا « كيلى » ألا توقف عملية النهب
هذه ! ولكن بحق الشيطان ، أين شرطة هذه المدينة ؟
أنا لا أطيق هذا الوضع ولن أستطيع اصطبارا عليه .

فيد : لكم تنطفى ناركم ويبطل سحركم معشر المصرفيين ،

ولا سيما عندما تتجددون ثيابكم ، وتلتفتون حولكم
فاذا الشرطة غائبة عن حمايتكم .

تارلتن : لابد أن يأتي اليوم الذي أراك فيه مشنوقا « يا كيللي » .

نيد : أيها العارى عن القانون تلقيه دثارا حول جسمك ،
مثلما في الغاب منه قد عرينا ، هكذا أنت بلا لامة
حرب ، نحن قوم تلاقينا بندقيات الأعدى ، فنلاقبها
بعزم لا يلين .

هل ترى فيما نعانى ما يسرك ؟

تارلتن : لك أن تبقى على زهوك جمعج كيفما شئت

فلا طحن موآت

غير ما ترضى به أكلب ذل

تستلذ الرفس وعدا كالوعيد .

وأنا ، من أنت حتى تستينى بفخارك ؟

أترى أطمع أن أحظى بمنك ؟

لى من القوة ما يكفى وفي إمرة كفى ،

وسأتى بك سحبا ، هذه الفينة ، بل ذا اليوم ،

فى هذى المدينة .

نيسد : ذى المدينة

هى فى عريك ، فى إمرة كفى مستكىنة
وبوسعى قبض كفى
وإذا أنت ومن فى ذى المدينة
والمدينة
كالطحينة .

لست تلى أين « دىفاين » الذى يحمى المدينة . . .
هو فى زنرانة « القسم » الأمينة .
لست تلى أين « رتشاذر » خديته
فى ظلال البندقيات المكىنة
تحت « دان كىلى » وفى كف القى النار الكمينة ،
عندنا فى الحانة الجارة فانعم بالسكىنة .
إعو ما شئت فان أنجذك البدر المطل
والنجيمات الظنينة

فستلقى من رجال الأمن من يحميك أو يحمى المدينة .
تارلتن : (مسلما ، بما ليس منه بد) : لقد بلغت منتهى مأمولكم ،

أليس كذلك . أيها اللصوص الجبليون المنحدرون
علينا مما وراء الحدود ؟

نيد : (مستجيبا بعجب لنبرة الاعجاب) :

مددنا نطاق ما نملك من أرضٍ ،

فهذه أرضكم من ملك كيللى .

أنتم تدرون معنى العيش في أرضٍ تقيم بها خلف الحدود
ونأتى اليكم منها :

من « جريتا » و « بنلا » ، ومن « بتشورت » في شم
الجبال

فيا للمدن في أرض حزون

تدين لمن يحل من الرجال

حزون أو صخور قاسيات

وأشجار الصموغ على الأعالى

وفي تلكم المدن ،

مدن الجبال

تشب النساء ، يشب الرجال

كعهدكم بنبات الجبال . . .

النبت والبشر
عجاف صلاب باسلون تطلعوا
يشقون وعر الطرق دوما إلى العلا
أرضنا ليست - كأرضكم -
سهولا جففتها الشمس والعاصف
سهولا تدبون على وجهها
ديب الذباب على جلد ثور
لذا سميت أرضنا أرض « كيالي » بحق
تمتطي منها جياذ الخيل عبر الحدود ،
ونخلف الحدود
إذا احتفظ الراعي بأبقاره
فذاك لأننا لا نريد انتهاها
وصاحب الخيل ان ظلت أزمته
بكفه . . . فهي خيل لاتليق بنا
سل - ان تشأ - قناصة الأمن عنا
لماذا نخب بهم خيلهم
بديلا من السير بالهينة . . .
خلال البراحات التي قصت حشائشها ؟

لماذا يركضون الخيل ركضاً
بدليل المهل والخسب ؟
سل القناصة الأبطال
لماذا ينفرون الخيل إن سمعوا :
طققة لانكسار غصن . . .
هوى صخرة حطت مع الريح من عل . . .
زعيق عصفورة في الجو طائرة ؟
لماذا تنفرون الخيل . . .
حيث كثافة الأشجار والوحشة في الغاب ؟
إذا عرفت السببا
ستطلبون العجبا :
لأن الأرض أَرْضِي . . ملك كيللي «
يأتون لاقتناصنا
وينفرون كالشرر
إذا رأوا قصاصنا
بارزة من الشجر

تبدو كمن يرقبهم
عن كثب على حذر
فنأمة الصوت ورجع الصدى
تليذهم اذ يذعرون للفرار .
سل القناصة والأبطال
لماذا أبغضوا الأسمار . . .
حول النار في الليل
وكيف يروقههم الحنا
زعيق « البسم » في الظلمة
كذا أن يعوى « الدنجو » . . .
أو يترايل الجلمود في الجدول
فيوهمهم ترايله
بصوت الخيل في الإقبال والكر ؟
ملكنا أرض « نجم النبت » في الغاب
ملكنا المدن . . .
حيث يجول من ترصد الدولة ، كى تودعه السجن

يجول هناك في ضوء النهار الصحو
أو يشرب أنخابا . . .

من الخمرة ذات القوة القصوى التي شعشعها الماء ؟؟؟
ويدفع قيمة الخمرة لا يبخر خمارا
ملكنا المدن

حيث يحوس من ترصد الدولة
يقابل كل من يبغى بلا خوف ولا وجل . . .
تخطط به من الانتصار كوكبة
تحذره من « القناص » أن يأسره غيلة .
أعجبكم اذن يا مصرفيون . . .

. . . تكونوا مصرفيين بما تملك من ارض ؟
ولكن هذه الأرض لنا ملك ، فلا بأس من العرض
فأنتم مصرفيون هنا أيضا . . .
ولابد من تشريفكم ثانية
لأننا نملك « فكتورية » . . .
وقد أتينا قصدنا واضح نبغى من الأرض (تيو ساوث
ولز » .

تارلتن : يبدو لي أن في الأمر سرا ومتعة أن تقضوا أعماركم في ترويع الشرطة تقتضونهم قارة ، ويقتنصونكم أخرى

ليفنج : ما الخير الذي تجنونه من وراء ذلك ؟

بيرن : (وهو يرفع غرارة النقود إلى سطح الحاجز) : انظر ماذا ترى

هذه غرارة كاملة ملأى بالخير مما نجنيه .

نيد : ان مغامرتنا تدخل بعض المتعة والسرور إلى قلوبنا .

بيرن : وحياة المغامرة تجنبنا أن نصبح مجرد أشياء مثلك ، أيها « المحبرة » .

نيد : أرني بعضا من هذه الأوراق ، يا « جو » . لعل في بعضها ما يمكن أن نجني من ورائه دائقا حلالا .

ليفنج : انها أوراق لا قيمة لها .

تارلتن : الا لعنة الله عليكم كيف تسمح لكم أنفسكم أن تختلسوا النظر إلى أوراق تتعلق بدخائل أناس غيركم ؟

بيرن : يكفي أننا نرفع أن نختلس النظر إلى دخائلك أنت ، ياسيد « تارلتن » فأبشر بالستر كما أنت في منشقة الحمام .

اليوت : ياللعقارة والدناءة !

- بيرن : هل تصفني بالحقارة والدناءة . أيها الكيش العجوز ؟
- نيد : (يفحص الوثائق) : « ليفنج » . . . « ليفنج » . . .
 أين سبق لي سماع هذا الاسم ؟
- بيرن : انه اسم « المحبرة الناطقة » الشهير ، فخر مدينة
 « جيريلديري » الذي أثر عنه أنه صفر مرة واحدة
 في حياته وكان ذلك في الحمام ، منذ ثلاثين عاما ،
 أما فيما دون ذلك فان صفحة حياته بيضاء من غير
 سوء .
- ليفنج : أنت لست بحاجة إلى تلك الوثيقة . ولن تفيدك شيئا
 على الإطلاق ، ياسيد « كيللي » .
- نيد : فما الذي يهملك اذن فيما يتعلق بها ؟
- بيرن : ما الورقة التي تتحدثان عنها ؟
- نيد : يبدو أنها « بوليصة » تأمينه .
- ليفنج : انها فعلا « بوليصة » تأميني . ولن تفيد أحدا شيئا .
- نيد : يخامرني خاطر أن أحرقها .
- ليفنج : لا تفعل ذلك . . .
- بيرن : احرقها ، يانيد .
- تارلتن : (متخابثا) : يبدو لي أنهم سيحرقونها ، يا « ليفنج » !

- ماكين : انها لا تستحق كل هذا العناء .
- نيد : (يدع الوثيقة في جيبه) : على كل حال ، يبدو لي أن احراقها واجب .
- اليوت : انها مكايده مجردة ليس فيها ذرة من احترام الشعور .
- بيرن : والله لأذيقنك نوعا من المكايده التي لا تحترم الشعور بضربك على اليتيك ان لم تتحفظك في أقوالك .
- ليفنج : أرجوك كل الرجاء لا تحرقها .
- نيد : والله لأحرقنها ، يا « ليفنج » .
- ليفنج : انت تحاول استشارتي ، وأنا قد قررت ألا أغضب .
- فليس هنالك ما يدفعك لتكليفى من المتاعب والهموم ما لا تجنى نفعا من ورائه . ولقد تحقق لي أنك لن تحرقها .
- بيرن : بحقى عليك يا « نيد » أحرقها . أحرق ما يملك تحرق الرجل نفسه . ولسوف يتلوى في الشعلة مع تلوى الورقة . ما الذى يمنع أن نحرقه ؟ انه وثيقة شرعية مجردة ، وليس بإنسان .
- نيد : سنحرق الأوراق كلها ، كدسها معا وأحرقها .
- ليفنج : لن تفعل ذلك أبداً . .

- نيد : أخرج إلى الساحة وانظر بنفسك .
- تارلتن : حسنا . . . أحرقوا الأوراق ، أحرقوا المصرف ،
لعنة الله عليكم . بل احرقوا حتى البلدة نفسها ،
وارفعوا عنا إصركم وبلاءكم . . .
- بيرن : كم تحدثني نفسى أن أدني عودا مشتعلا من الكبريت
لتقيل شاربيك المتهدلين .
- ليفنج : أتوسل اليك ، ياسيد « كيللى » هب لى بوليسى
فانك ان أحرقتها أربكت مصالح أسرتى .
- نيد : ما الذى يهمنى فى ذلك ؟
- ليفنج : أتوسل اليك ان تحتكم لسلطان العقل ، ياسيدى .
- بيرن : غداً ، فى أحد الأيام ، يا محبرة الخسة ،
عند تسلم الراتب ، آتيك .
سأضغط كل قامتك وألويك .
كما قد يفعل النجار باللولب ،
فيبلغه نهايته من التعب .
ساغزو بيتك الأعزل أنهيه . . .
سأسرق ساعة « الكوكو » التى خلفها جذك توريثا ،
وأحرق - فيه - نعليك

وأخطف « البم » الصور ، أبغر كل ما فيه من
الذكرى ،

وأرفس تربة البستان متهاكاً لحرمة ،

وأركض بعد ذات الصون زوجتكم

وألجئها إلى السطح

لتزق تطلب النجدة كالفرخة .

ليفنج : لسوف يسوعنى أن تحرقها ، ياسيد « كيلي » . أنا
لست ضدكم ، يبدو أنكم تعتقدون أنى عدو لكم .
إن الواجب يفرض على ولاشك أن أحمى مصالح
المصرف .

نيد : هذا الغبي الصغير السن ، « ماكين » كاد أن يلاقي
حتفه رميا بالرصاص من أجل المصرف . أما أنت فما
حيلتك الا الصراخ واللغو من أجل نفسك .

ليفنج : هيا ، بحياتك طمئنى ، لن تحرق الأوراق ، على
الأقل لن تحرق « بوليصى » ، أليس كذلك ؟

بيرن : لا تعطه « البوليصه » ، يا « نيد » .

نيد : (يلقى « بالبوليصه » إلى « ليفنج ») : خذ هذه
الترهه ، كم تجيش نفسى بالغثيان من مرآك .

ليفنج : كثر الله خيرك ، ياسيد « كيللى » . لقد كانت نفسى
تحدثنى أنك لن تحرقها .

نيد : لقد كان بودى احراقها بدون أدنى تردد ، يا أخى ،
ولكننى أثرت اجتناب مضايقتك لى .

بيرن : حسنا ، هل نخرج اذن ؟ لا أريد أن نترك « دان » و
« ستيف » بمفردهما مدة أطول مما قد مضى مسن
الوقت .

نيد : لا خوف عليهما .

بيرن : لاشك أنهما مثالان للصلابة والخشونة ، ولكنهما مع
ذلك ليسا إلا صبيين . ولا ننتظر منهما أن يُخضعا كل
المدينة إلى الأبد .

نيد : تأكد أنهما سيدان باطلاق النار على « ريتشاردز » لو
حصل أدنى مكروه ، فاطمئن . . . اننى مازلت أود
أن أقوم بجولة ختامية لأنتزع كل ما يمكن وجوده من
مال غير الذى كان في المصرف .

تارلتن : لقد نفضتمونا نفضا ولم تبقوا لنا شيئا .

نيد : على رأيك . . .

بيرن : نستطيع العودة فيما بعد . أنا لا أود أن يبقى ذانكم
الصبيان بمفرديهما مدة أطول مما سبق .

نيد : هما بالحقيقة غران على نيتهما ، الا أن « ريتشاردز »
أكثر غرارة وسداجة منهما . واذا حل بهما مكروه ،
لا قدر الله ، فلن أتوانى عن مناصرة فردين من عصبي
على أى شرطى من القناسة في أى يوم من الأيام .

تارلستن : ألا تكون مفاجأة سارة لك ، لو أن « ريتشاردز » قلب
موائد الحان واعتقل الصبيين ؟

نيد : « أبشر » فلن تأخذنا غرة

وعودنا ، لاشك ، عود حميد

او كنت تدرى كُنه إعدادنا ...

أقلعت عن هذا الخيال البليد

فسند يومين أتينا هنا ...

في ليلة السبت ، بحذر شديد

وقبل ذا سالت متون الجبال

بنا ونخضنا « المرى » في الظهر

وادخلتنا الخيل « جيريلدرى »

منتصف الليل « إذا يسرى »

صعدنا رجال العسس الساهرين

كصيدنا للأرنب الغر.

وكيف كان الأمر يا صاحبي ؟
خدعنا الشرطة الأغرار :
عند وصولنا المركز ..
هتفنا نطلب النجدة :
« واغوثة ! واغوثة ! ! »
يا للشرطة الأبطال للمقتول في الحان !
فهب « دفاين » من نومه . . . هب كذاك « رتشاردز »
— الحاميان حياض « جيريلديري » .
وياهما نبيلين
وثوبا تركا المرقد وانطلقا إلى الخارج سهمين
ونحن هناك في الظلمة
وقوفا نستحث الشرطة النجدة
وقد ركضا يسبان ، قد انشغلا بترير السراويل
وقد كانا يصيحان :
أتيناكم ! أتيناكم ! فأين الحادث المشؤوم بالذات ؟

وعند الوهلة الأولى . . . لم تقو من الضحك
على أمرهما ان يرفعا الأيدي . . .
ولكننا كتمنا الضحك الطاغى . . . تما لكنا . . . وأتممنا
اعتقالهما .

وتم لنا احتجازهما وزجُّهما معا في قلب زنزاة
غيابة مركز الشرطة .
ونحن . . . في عقر دار الذادة الشرطة
نعسنا ملء أعيننا بنوم الأمن والغبطة
وكنا — طرداء الشرع والقانون — أربعة من العصابة
لأول مرة بتنا وعين الأمن ترعانا
تهد هدنا ذراعان من القانون والشرع .
واستعرنا البزة الشرطة صبح الأحد
وارتديناها وجلنا بين ارجاء المدينة . . . مثلما نهوى . . .
فنحن شرطة جاءت جديدة
نفعُنا لا بد منه

ان تجز عصابة « كيللي » فجأة حد الولاية .
وقد وافقنا « رتشاردز » . . . يرينا مناظر البلد

ویرشدنا إلى المصرف
وما یهوی یراه الزائر الطَّلعة
ملاحح أو محلات لها شأن بهذا البلد .
بدا « رتشاردز » محتفياً بأضيافه ، لا أكثر
وكانت بندقية ضيفه فاعرة فاها . . .
موجهة إلى ظهره . . .
تركنا « دفاين » في زنزانة المركز . . . ليس « دفاين »
مشكلة . . .
وزوجته هي المشكل . . .
فتغلدو تنسق الأزهار في البيعة . . .
وهل تغلدو إلى البيعة . . . لتنسيق الأزاهير . . .
وفي منزلها محتملة جاءوا من الادغال . . . ؟
فان منعت يثور الشك في الجيران . . .
وان ذهبت فلا تأمن ثرثرة من امرأة — كما تعلم .
فقد تأمرها نفسها بالسوء ،
فتذكر من قبيل الكلم العارض . . .

أن « مغيرة الادغال » قد هبطت من « بنلا » وقد
حلت بمنزلها .

ولكن بعد لأي تمّ أن تذهب

وان تشي عن الثروة الخطرة

وتم بأن يصاحبها أخونا « جو »

تصور « جو » منطلقاً إلى البيعة

بصحبة زوجة الشرطي يساعدها بتنسيق
الأزاهير .

تارلتن : أرجو أن تكون قد اكتسبت هداية من دخول الكنيسة .

بيرن : قرّ قرارى أن أمتنع عن نهب مصرفك ! . .

نيد : كل ما يود « جو » فعله الآن هو أن يقطف باقة من

الزهور الجميلة يقدمها هدية إلى رجال الشرطة فى

الزنزانة لعلها تضيف بعض المسرة والجمال على

حياتهم .

بيرن : يعلم الله أنهم بحاجة ماسة للمسرة والجمال .

ماكين : أما زال « دفاين » في محبسه . ؟

نيد : هو محبوس أكيد ، ليس في ذا الأمر شك .

أما « البنى آدم » الثانى ، فإنه فى عتق « دان »
وهو مازال يتولى أمره فى الحان .

بيرن : آن الاوان أن نخرج ، هيا بنا .

نيد : نعم ، فلنخرج الآن .

اليوت : اذا كان باب الهذر السخيف هذا قد أقفل فانى أرجو
أن تسمحوا لى بالعودة إلى المدرسة .

نيد : ان فرط هيامنا بك يحتم علينا أن نحرص على بقائك معنا .
صاحبنا إلى الحان ، وقاسمنا كووس الأنس . . كذا
تود عصابة « كيللى » أن تكونوا جميعا معها ، وطبعاً
سوف تأتون .

تارلتن : استمع إلى « يا كيللى » . أنا لا أستطيع ارتياد الحانة على
حالى هذه . ففى الحانة ساقية يجب مراعاتها .

بيرن : يالك من كلب عجوز !

نيد : لن تقل قيمة فى نظرها ، بل انها سترداد غبطة برويتك
كما أنت عليه .

تارلتن : لا ، أبداً . . . استمع إلى ، عليك اللعنة يا « كيللى » !
أتريدنى أن أبدو عجوزاً متبدلاً لا يبالى ؟ أعنى أن أدخل
الحانة ، على فتاة وقت الغداء ، وفى يوم الاثنين أيضاً ،

وأنا « ياربى كما خلقتنى » . . هذا غير معقول .
أضف إلى ما سبق أن فتاة الحان تعرفنى . ولا أود أن
أكون موضع سخريتها .

نيد : لقد دخلت الساقية قلب « جو » وحسنت في عينه .
وهو يحب الساقيات أكثر من حبه للجنة نفسها . فأحسن
التصرف واحذر والا فقد أعذر من أنذر .

بيرن : وكيف يتأتى له حسن التصرف أو الحذر مادام مجردا
من سراويله ؟ فمن الخير أن تأذن له أن يلبس .

نيد : حسنا جدا اذن . والله لقد كنت ستبدو منظرا عجبا ،
وأنت تمشى في الزحام يستعرضك الناس . ولكن
ليقضى الله أمراً كان مفعولا . . . هيا ارتد ملابسك .

تارلتن : (وقد بدأ يرتدى ملابس) : أشكرك يا « كيللى »
. . . فما أسلم ذوقك وأحكم تصرفك .

نيد : لم آذن لك باللبس رافة بك ، بل شفقة على الساقية من
بشاعة المنظر . . . هيا بنا . . . حرك ساقيك . . . وابدأ
السير . . .

ليفنج : ياسيد « كيللى » أرجو ألا يكون لديك مانع لاعفائى
من الذهاب معكم إلى الحان . . اننى أشعر بأننى لست
بصحة جيدة .

بيرن : « الروم » هو ما تحتاج إليه . . أيها « المحبرة » الطافحة
الفوارة .

ليفنسيج : لبتك تأذن لي بعدم المجيء . . اذا سمحت . .

نيد : هيا انطلق واشرب معي كأسا ، والا فجئرت مخك
وبعثرته بددا . . ألم أقل لك أن تقلع عن جدلك اللعين
معي ؟

بيرن : هيا بنا يا أيها . . « المحبرة » هيا بنا . . .
يتزل الستار . . .



الفصل الأول

المنظر الثاني



(في حارة الفندق الملكي في (جيريلدرى) . يمتد
حاجز الحان من الحائط المكشوف في اليسار ماراً
بوسط المسرح ، ويلتف ناحية الحائط الخلفى فيتيح
زاوية براحا في ناحية اليمين .

(كوكس) صاحب الحان ، ونديمة شقراء يقفان
خلف حاجز الحان .

(دان كيللى) و (ستيف هارت) وهما يرتديان
بذلتى الشرطة عند طرف الحانة الأيمن .

(الكونتستابل رتشاردز » وهو يرتدى ملابس عادية
يجلس بمفرده مواجهها وسط المسرح وتبدو عليه
علام الشقاء .

رهائن عصابة كيللى عددهم نصف (دسته) وقد
يقلون أو يزيدون ، يعمهم المرح في أسرهم ويتميزون

في المزلّة والمعدن ، من متسكع متبطل يجر جر رجله
بين الحانات الشعبية ، إلى راعي الأغنام الكبير المثرى
الذى يستأجر مراعى التاج « بریت » ، وقد حشدوا
معا في طرف الحانة الأيسر « دان » شاب فتاك ، مرح
في طبعه ، طائش في تصرفاته ، مبادر في حركاته ،
حليق الوجه ماعدا العارضين وله شارب صغير .

(هارت) بنيت أصغر وأنحف من بنية « دان » –
وهو واقع تحت سيطرة « كيللى » الأصغر ، كما يقع
(بيرن) تحت سيطرة « كيللى » الأكبر – ملامحه
فتية وسيمة مما قد يسمه بميسم الميوعة لو لم يدارها
بخشونة مبالغ فيها افتعالا ، وبفضاظة واعتداد طبيعيين .
تماط الستارة عن بليلة حوارية بين الأسرى ، ويبدو
القلق الواضح على « دان » و « هارت » لتكرارهما
الالتفاتات إلى ناحية الباب الواقع خلفهم ، وقد عيل
صبرهم في انتظار عودة « نيد » و « بریت » يميل
بجنبه نحو « رتشاردز »)

هارت : أعتقد أن سرقة مصرف واحد لا تستغرق يوما بكامله .
لقد حان الوقت لعودتهم .

دان : انا متأكد بأنهم لم يقعوا في ورطة ، والاّ لكانت طلاقات الرصاص قد طرقت مسامعنا .

هارت : إنني أراهن أن ما يعوقهم أحد أمرين : اما يكون « نيد » مشغولاً بالقاء خطبة ، واما أن يكون (جو) متلهياً بشخص جبان مسكين يداعبه بالأعنيه ومزاحه الثقيل . ولا يحق لهما أن يعبثا في أثناء قيامنا بمهمة .

دان : مازال النهار كله أمامنا . فلم العجلة

كوكس : (أصلع ، أقنى الأنف ، مدور المنكين ، ضئيل البنية ، يضع عويّنة فرداً على إحدى عينيه ، يدخن لفافة تبغ غليظة ، وتم تصرفاته عن يساره ، وحسن علاقته بالناس فيما يخص مهنته ، وحماسه الشديدة) .
ألا يساوركم القلق أن تأتي الشرطة نجدة من ناحية أو أخرى ؟

هارت : لقد عطلنا مكتب البريد فلن يستطيع أحد أن يبعث أية برقيات هذا اليوم . وما ان يمتطي أحد جواده للنجدة حتى نكون قد انطلقنا شوطاً بعيداً من هنا .

كوكس : أهكذا تنوون ان تفارقونا بسرعة ؟ كم شرفتمونا بحلولكم الحفي علينا .

دان : إننى أراهنك اننا قد شرفناكم فعلا . متى كانت آخر مرة أهبت فيها بالشاريين ان يتعاطوا الخمرة مجانا في حانتك ؟

المتسكع : لم يعلم عنه قط انه دعا أحداً منذ عشرين عاما .
دان : مازال الوقت متسعاً لبقائنا معكم . إملأ لهم الكؤوس كرة أخرى يا « كوكس » .

كوكس : سبحان الله ، ما اعظم هذا الصباح !
المتسكع : سبحان من جعلك تهتف ، أيها الساقى العجوز !
دان : لا تنس أن تملأ كأس « الكونستابل رتشاردز » .
كوكس : قدح صغير ، أيها « الكونستابل » ؟
رتشاردز : (ايرلندى ، ضخمة البنية ، متينها ، وحتى هذه اللحظة ، حسن العشرة)

آه ، لا أريده أن يكون قدحا في هذا الصغر الذى تنويه ، يا « كوكس » فلن يتكرر اليوم الذى تفرض فيه على اجازة . ويرتدى بذلتى الرسمية مغير الأدغال . ويحل نفسه محلى ، ويزودنى بالخمرة بدون مقابل . ما أكثر ما مررت بحانتك الشعبية هذه ، وبى ظمأ لا يطفئه أن أعب ماء نهر (الميورى) بما فيه من وغيره ، ولعنة الله على إن تكن نفسى سولت لى

مذاق قطرة واحدة ، وحمداً للواجب على تلك العصمة

بريت : نعم ، يا « رتشاردز » انقع بالخمرة همومك واجلها ،
ما دامت الفرصة سانحة ، انك في خير حال هنا اذ
تأمر لك عصابة « كيللي » بالشراب ، وإلا لكنت
الآن تتصبب عرقاً مع رجال شرطتك الموقوفين في
الزنزانة .

دان : يا صاحب الحان ، اسق السيد « بريت » كأساً .

بريت : أريد أن أشارك بك ياسيد « كيللي » .

دان : ولم لا ؟ أريد أن أشاركك أنا أيضا .

(يصب « الروم » « هارت » ولنفسه من زجاجة
بجانبه على الحاجز)

هارت : يا « كوكس » انك تبيع عفنا .

(يكب محتويات القدح إلى القاع)

كوكس : يؤسفني أن الشراب لم يرقك ، سأتيك بزجاجة غيرها .

المتسكع : هب لي شرابي أولاً . لا تحمل هما من ناحية آل « كيللي »
انهم قادرون على أن يشربوا بالمجان في أي يوم يشاؤون .

دان : انت محق في هذا ، أيها الصديق أعطه ما يشرب يا
« كوكس » .

المتسكع : يتناقل الناس رواية عن « كوكس » أنه منذ زمن بعيد أمر لأحد الناس ذات مرة بكأس من الخمر ، وذلك لأن خبالا انتابه فلم يدر ما كان يصنع ، ولكنه سرعان ما أحس كأن دلواً من الماء قد انهالت عليه وهو يصب كأساً واحدة مجانا . وقد أفاق من خباله كالملدوغ واثباً . ومنذ ذلك الحين لم يسمع عنه أنه أمر لاحد بكأس واحدة على حسابه .

هارت : (متحدثاً إلى الساقية) : اقتربي مني ، يا « ذات الرأس النحاس » صبي لي الكأس ، وذوقيه غني ، وسأعرف ان كان أشهى مذاقا بعدك .

الساقية : أنا لا استجيب لمن يدعوني « ذات الرأس النحاس » .
هارت : اقتربي مني ، اذن ، يا « ذات الأساس النحاس » ، وصبي لي !كأس أيضا .

الساقية : انك « فائق ورائق » ، ألسنتك كذلك ؟

دان : كالعشب المجزوز حديثا .

هارت : (يحاول أن يميل الساقية بيديه عبر الحاجز)
هبينا قبلة فوق الخمرة ، ألا تتكرمين ؟

دان : (يلحظ فجأة أن (بریت) قد ظل يتقرب من « رتشاردز » أثناء اتكائه على الحاجز منحرفا ناحيته) .

عد إلى حيث كنت ، يا « بریت » . إلى أين تعتقد
انك ذاهب ؟

بریت : كنت أريد أن أسر إلى « الكونستابل » بكلمة ودّية
ليس غير .

دان : قلت لك : « عد » .

بریت : حسناً ، سأبقى حيث أنا .

دان : قلت « عد » .

بریت : هذا المكان هنا يعجبني .

هارت : عد ، يانغل ، وإلا والله لتمرقن رصاصة عبر جثتك .
(يهدد راعي الأغنام المثرى بمسدسه) .

نعم هكذا . . ، عد إلى حيث يوجد الآخرون .

دان : (برزانة) : لا نريد ازعاجا .

بریت : ومن ذا الذي قال انني أريد ازعاجا ، ألا يحتمل
أنني كنت أود أن أروى نكتة أو اسرد عبّرة
« للكونستابل رتشاردز » ؟ لكم يبدو وحيدا هنالك .
أنكم معشر تشبون مصويين بندقياتكم لو فركت ذبابة
ساقها في اتجاهكم .

دان : يحتمل أنك كنت تود أن تروى نكتة أو تسرد عبارة

ودية ، ويحتمل أكثر من ذلك أنك قلت في نفسك إن
رجلين في ضخامتكما وقوتكما أنت والكونستابل ربما
استطعتما مباغتتنا أو اللياذ بالفرار .

هارت : والله لتكونن أنت الضحية الأولى لو سولت لك نفسك
سوءاً .

رتشاردز : وبعد ، اذن ، ياسيد « بریت » يجب أن تسرك أن
هؤلاء الفتيان لا يقصدون سوءاً ، وأفضل أن تؤجل
الحديث بيننا حتى يوم آخر .

دان : لو أنني في محلك لما تحدثت مع راعي غنم ترى عن آل
« كيللي » في أي حين .

رتشاردز : لم أقل إن المحادثة بيننا ستكون عن أمر له إمتاع موضوع
عصابة « كيللي » الذائعة الصيت . بل قد يكون حول
أمور مملة مطروقة مما يعنينا بصفة شخصية : فنبذة عن
سرقة الخيل ، مثلاً . وهذا مما لا يمت بصلة إلى آل
« كيللي » . وقد أقضى معه فترة من النهار ، فأشير
إشارات عابرة عن أشياء مثل السطو على المصارف ،
أو اغتيال ثلاثة من خيرة الرجال ، وهم يؤدون واجبهم
في مكان ما في سلسلة جبال « مارني » وليس من
كل ما أشرت إليه شيء ذو علاقة بآل « كيللي » . .
فهل ترى أنني مخطيء فيما قلت ؟

دان : (يبدو متوتر الأعصاب) : انطلق وابحث عن
« كيللى » ، يا « ستيف » . وسأقوم أنا بحراسة هؤلاء
المغفلين .

(ما أن يتجه « هارت » نحو الباب حتى تسمع طريقة
شديدة عليه تنذر بمفاجأة غير متوقعة « لدان » و
« هارت » .

هارت : انتبه يا « دان » ! هناك قادم . . .

دان : (يجيب بصوت متمالك هازئ بالخطر) : حسنا ،
حسنا سأتى . .

هارت : لا تذهب إلى الباب يا « دان » ، من تراه يطرق
باب الحان ؟ ! . .
(يتكرر طرق الباب)

بريت : احذر لثلا تصاب بين عينيك ، يا « كيللى » .

هارت : (حينما يمرق « دان » كالسهم نحو الباب) : أيها
الغبي .

(يفتح « دان » الباب يجذبة شديدة فيدخل « الأب
جربيل » مكفهر الوجه ، خافض الرأس ، يندرع
طريقه بخطى واثقة ، ثم يجيل الطرف فيما حوله وهو
مدهوش) .

- بريت : « جريل » ! سبحان الله ! . .
- جريل : (يتقدم نحو ريتشاردز) : هل أصدق ما تراه عني ، يا « كونستابل » هل يليق بك أن تتعاطى الخمرة ؟ (ثم يقع نظره على « دان » و « هارت ») بل كلكم تشربون ! . . لقد بلغني أن عصابة كيللي في المدينة .
- دان : وماذا في الأمر إذا كانت في المدينة ؟ . . .
- جريل : جئت أتدبر الأمر معكم فيما يجب أن نفعل . فقد يحدث إطلاق رصاص . الحقيقة أنني لم أكن أتوقع أن أجد الشرطة يتعاطون الخمرة في الحانة .
- دان : كلنا معشر الشرطة سكارى منقوعون بالخمرة .
- جريل : يبدو أنني لا أعرفك . هل كل ما بلغني اشاعة ، إذن ؟ وان عصابة « كيللي » قد ذهبت ولم تعد في المدينة ؟ .
- دان : لا لم ننصرف بعد .
- صوت : (ينطلق من بين الأسرى) : هذه هي عصابة « كيللي » . ياسيد « جريل »
- جريل : ماذا ! وأنت منهم يا « كونستابل ريتشاردز » ؟ . .
- بريت : تفضل يا أب « جريل » - أقدم لك « دان كيللي » ، و « ستيف هارت » .

دان : سرني لقاؤك ، ياسيد « جريل » . هل تشر
نخباً؟ ..

جريل : لا أستطيع تصديق ما أرى .

المتسكع : على كل حال ستصدق ما ترى إذا شاهدت « كوكس »
يهيب بالشاربين أن يشربوا ضيافة عليه . وسوف تؤمن
بالمعجزات .

كوكس : (مفتعلاً بالبشاشة) : نعم ، ياسيد « جريل » ، الفندق
مداهم ومحاصر .

جريل : يبدو لي أنك متواطىء مع العصاة . ولذلك تحشوهم
بأنخاب الكحول .

دان : ياله من شيطان منصف ! انه يزج بالخمرة زجاً شديداً
في حناجرنا . . .

هارت : (ينتزع ساعة جريل) : انظر ما قد نبت على جثة
القسيس يا « دان » .

بريت : لا تؤذوا الأب ، أيها الفتيان .

هارت : سأستحوذ على الساعة ، أيها الكاهن (بجرد « جريل »
من الساعة ويعجل به دفعا ليحل محله بين الاسرى)
هيا عجل باللاحاق بمن هناك .

- جريل : (يتقدم نحو المحتجزين متمنعا محتجا) : كيف تجروا على دفعي هكذا ، أيها السيد ؟ أيها الثمل المجنون ؟
- بريت : لقد صدقوك القول بأنهم عصابة « كيللي » . وما كان يحمل بك دس أنفك ، وتدخلك فيما يصنعون .
- دان : أتوى الاحتفاظ بساعته ، يا « ستيف » ؟
- هارت : نعم ، والله العظيم ! وله أن يستردها مني في الجحيم .
- رتشاردز : لن تضار يا « هارت » بإعادة الساعة إلى صاحبها ، فانها لا تساوي شيئا . . . إذا قيست بما سيغنمه رفاقك من المصرف .
- هارت : خير لك أن تسد فاك .
- بريت : لم لا تخلون سبيل الرجل ؟ انه غير ذي بال .
- جريل : تأكد أنني ذو بال وأهمية .
- دان : لقد قدم علينا لكي يكرزنا بموعظة يلقيها علينا . واذا تركناه يذهب فلربما نوى أن يكرزنا بالنار — من فوهة بندقية .
- جريل : بطلقة البندقية أو بجلدكم بالسوط ، تلك هي اللغة الوحيدة التي يمكن بوساطتها التفاهم معكم .
- هارت : بنفس اللغة التي تقترحها تقدر أيضا إفهامك ، أيها الكاهن .

رتشاردز : خلصنا ، الآن ، ياسيد « جريبيل » . نصبيحتي لك
بأن خير ما تفعله هو أن تدعو لهؤلاء الشبان ، فليسوا
من الضرر بالمكان الذي تتوهم ، بعد كل ما حدث .

دان : سماعاً ، ايها الكاهن

من الانصاف ، والبلدة في إمرة أيدينا

بأن نعفيك الآن

وان نتبادل الأمر .

فليس الوعظ هذا اليوم من شأنك .

عليك اليوم أن تصغي ،

ونحن نقوم بالوعظ .

فلن تطلب من جمع المصلين وتأمرهم ،

بالوقفة ، والركعة والخرجة

نحلك نحن من ذلك

وندعوك ، إلى قدح مشعشة من الخمر ، إذا شئت .

ونحن هنا ندامى همنا الود .

ومن يهوى بأن يقضى ؟ والخمرة في الدن ،

وفي الخارج شمس تغمر الكون .

عليك الآن أن تشرب ، وأن تنتظر الأمر

بل تصدع بالامر كما نصدره نحن .

رتشاردز : نعم ، هذا هو المخرج الوحيد ، ياسيد « جريبل » .
فلنغتم خير ما في حياة هذا اليوم ، « وان غدا لناظره
قريب » .

المتسكع : ذق نهلة أيها الكاهن ، ذقها بلا مقابل ، على حساب
صاحب الحان ، « غالونات ، فغالونات ، فغالونات »
وكلها على حساب صاحب الحان الشحيح ، حتى لكأنك
تستزف دم حياته .

دان : دونكم شرابكم من كل صنف مقرقف ،

ضيافة مباحة على حساب المقصف .

فآل « كيللي » ملكوا « جيريلديري » فلنحتف .

اليوم ما أشبهه بالبارح المنصرف ،

فـ « نيد كيللي » اليوم « بن هال » القديم السلف ،

في يده « جيريلديري » ،

مثيل ما كانت بكف ذلكم « كانوينديري »

لكننا بفتنا فقناه فيما ابتكرا
كم راوغ القناص كم حاوره وداورا
ونحن في « جيريلديري »
اصطلدنا رجال الأمن من غير مرا
فواحد أسيرنا
تضمه زنزانه
وآخر سميرنا
يسقى على حسابنا مشعشات الحانه

بريت : ليس على حسابكم ، على حساب صاحب الخماره .

دان : لابد أن القادة الكبار في « كانويندرا »

قد انطلى عليهم ما زوق « القناص » في إيهامه وصورا ،

لربما بدا كذا الأمر لمن يريد أن يرى :

اذ انبرى « القناص » من كل مكان في القرى :

كمن يجد باحثا بعد « مغير » أدبرا ،

مصعدا على الجبال حيث يلقي الصخر فيها أوعرا ،

مصوباً عبر السهول بلّ بالرشح الثرى ،
يجوز كل جدول بعد « مغير » لا يرى ،
وتارة يقلب صخراً ثم أخرى حجراً ،
إن يلف كهفاً دس فيه الأنف دساً حذراً
كمن يخاف لدغة تصيبه وما درى .

وفي أثناء ما غاب (رجال الأمن) يصطادون أوهاما
تولى « هال » والسوقه أمر البيت في البلدة حكاما
وزوجات رجال الأمن ، في غيبتهم أمسين للملأك
خداما .

ثلاث ليال ... كملن بنفس العد - لم ينقصن - أياما
بريت : لقد قضوا فترة نعمة قريبة الشبه ، في « باثريست »
أيضاً ، أو ليس كذلك ؟

جربيل : التندّر بمثل هذا الحديث معه يشجع حصول مثل تلك
المساخر هنا ولا سيما اذا تماديت في المباشطة .

المتسكع : لم امتع بمثل هذا العبث والتسلية منذ عشرين عاما .
اسقنى يا « كوكس » لا تبخل على .

رتشاردز : وأنا أريد أن أذوق قليلا بنفسى . ياله من عمل يثير
الظما .

الساقية : ما الذي يثير الظماً ؟ اتكاؤك على جاجر المشرب ؟

رتشاردز : بل النظر اليك يظمني .

الساقية : وارحمي لك ! خير لك من النظر إلى ، النظر إلى رجال شرطتك الذين في الزنزانة .

دان : أقبلت عصبة (بن هال) قبيل المغرب

خمسة تفعل أفعال البلاء المرعب

دهموا « باشرست » ، عاثوا ، فعل من لم يرهب

نقلتهم جامحات مارقات كمروق الشهب

وهم مثل « القناغير » و « خيل الوحش » أو كالأجم
الملتهب

أقبلوا كي يذهلوا التاجر بالخسر الذي لم يرقب

باقتحام المتجر الفياض بالخير ، غدا في السلب .

أبدلوا من غطة النائم أو من وصوصات الجندب

طلقات ملأت أمسية الصيف بجوشائهم مصطخب

وفي « باثرست » مقبنة لصنع البندقيات

تنخطف ما بها المغوار من قصب وطلقات

والبندقية أدنى ما تمد يد اليه عند احتياج في الملهمات

وشأنها غير منكور، وكم لعبت دوراً، وكم فرجت همماً
وكربات

وفي المدينة حانوت تصاغ به بالجواهر الحر اصناف
المصوغات

و « الغاب » فيه نساء ما برحن بما يزينهن ولُوعات
حفيّات

وللمغيرين مثل الناس أفئدة تهوى النساء وتسترضى
العشيقات

فيتتقون الذى يحلو بأعينهم من المصاغ هدايا للحبيبات..
وبعد ذاك خلفوا كل الكلاب تنبح

ووثبوا إلى ظهور عاديّات تضح
وأخترقوا « باثرست » برقاً في السماء يلمح

كأنهم عند السرى نار الجحيم تقدح
ونختموا التطواف في قرارهم أن يمزحوا

فيمموا وجوههم للغاب كي يروحوا
لكنهم ترجلوا على الطريق فترة لم يروحوا

ففى الطريق حانة شعبية ماثلة وخمرها والقده
يا « كوكس » كانت حانة مبدولة لأنسهم لو قرروا
أن يمرحوا

لكنهم قد قرروا أن يسلبوها خمرها ويستعدوا بعسده
أن يتزحوا

وبعد أن تحققت رغبتهم ونجحوا
خبّت بهم جيادهم نحو الفريق تسبح
وقفلوا بالبندقيات وبالجوهر والحلى والمداىم وهو ينفح
وخرجت في اثرهم مدينة تلعنهم تسبهم وتقده
هذا حديث المازحين الأقدمين

« بن هال » ، « جلبرت » ، و « فين »

ملكوا على سبل البلاد مسيطرين
وأثوا من الأعمال ماشاءت لهم أهواؤهم لا يرهبون
واليوم يخلفهم « كيللى » بعصبة يقودها
يهوى على المدن مثل الجدول الفياض يجرفها
يمخضها منترعا خيرها

ويعود بالعصبة أدراجها

متلاشيا مستقبلا غابها

ويارب يوم له في المـلـدن صالـح ، ولا سيما يوم
(بيورا) مجلجل ويوم زلزلها والقوم زلزالا
فليتكم تقوون صبرا معي أنـخـبركم . . .
عن المـصـرف في « يورا »
لقد قمنا بـ . . .

هـارت : (يسمع وقع أقدام خارج المسرح) : ها هم أولاء !
(تارلتن) — بعد أن ارتدى ملابسه — و « ليفنج » ،
و « ماكين » و « اليوت » يدخلون ، وفي إثرهم
« نيد » . وبينما يتكامل دخول هؤلاء ، يفتح
« بيرن » الباب الذي في ظهر المسرح والمؤدي إلى
الناحية التي يقف فيها « كوكس » خلف حاجز المشرب
من الداخل ، يندفع واقفاً خلف فتاة الحانة ، ويأمرها
معاثا أن ترفع يديها مستسلمة ، تشهق الفتاة ثم تضحك
فيتبادلان القبلات . « نيد » يحمل على احد كتفيه
زكية النقود . ويردف على ساعد يده الأخرى
سرجا جديداً كان (لتارلتن) ويلقى بالعبأين كليهما
بلا مبالاة على السطح فوق حاجز المشرب)

نيد : تفضلوا اشربوا يا معشر الفتية ، ضيوفاً على « نيد

كيللى « هيا أملأوا الكؤوس وأنت يا « جو » ، نخل
سبيل الفتاة ، ودعها تصب الخمرة المشعشة ، وأنت
يا « كوكس » ، هيا بادر وياشر .

كوكس : لبيك ، ياسيد « كيللى » ، لبيك .

نيد : هيا استمروا في الشراب !

سيجىء يوم بعد ما تمضى السنون

يحلو لكم فيه حديث الذكريات فتخبرون

أحفادكم وتفاخرون

بأنكم لاقيم « كيللى » وعصبته الأباة الظافرين

ورأيتموهم ذات مرة ، ذات يوم صائف كثر

الغبار يشرفون ،

وقد طوى (جيريلديرى) ثقل السكون

وما سرى في جوها الا ذباب ذو طنين

يوم أتوا فيه إليها من حنايا الغاب يستلبون مصرفها

المصون

يدعونكم ضيفاً تعاطون الشراب وتسكرون

ويقلبون

« جيلريلديري » هذى العجوز الحيزبون

رأسا على عقب ، وفي هرج وفي مرج حرون

وكأنما اشتاروا جنى عسل البرارى والحزون

والله سوف تفاخرون

بأنكم يوماً من الايام شاركنم عصابتنا الشراب وقليتم
تتادمون .

دان : الفيم النقود ؛ كيف آلت نتيجة تحليلكم للتبر من
التراب ؟

نيد : (رابتاً على الزكية) : استرلنا رقعة من علم السفينة
وتخلينا عن امتلاكها .

دان : ما مقدار الغنيمة ؟

نيد : كان يمكن أن يكون خيرا مما وصلت اليه ايدينا ،
يا « ستيف » . ولكنه يكفى لمسيرة حاجتنا ، وبامكاننا
أن نعود دائما كلما احتجنا مزيدا .

كوكس : (مازحا هلعا) : لم تنفك قائمة حساب الشراب ترتفع
في اطراد منتظم طيلة غيابك ياسيد (كيللى) .

بريت : لكم أنا معجب بطريقة انتهازك للفرص يا « كوكس » !

المتسكع : أرجو ألا يقصد بهذا أن « كوكس » لا يستضيف شاربا

مطلقا . فما زلت أذكر حادث رجل كان يعالج
سكرات الموت من داء القلب في هذا المشرب ، وأشهد
لله أن « كوكس » كاد يجود عليه بملء ملعقة من
« البراندى » لولا أن الرجل أدرك آثار الشعور
بالخسارة تطل من عيني « كوكس » فاستحي
وانتهى ! . . .

كوكس : لكم أعنت من بشر
برغم انى لست من ملاك المصارف ،
بل كادح ، مصاحب لاكادحين .
فلتسألوا من فجر المناجم :
نباشة التبر لطغمة الممولين ،
الراهنين جهدهم بلقمة تؤكل قبل كسبها .
سلوا الذين يفدون
من فتية السبيل :
الحاملين في العياب والصرر ،
ما يملكون من حطام ،
على ظهورهم ،

سلوا جزازى الصوف :
في أى صوب يجدون ،
الناس أهلاً والمحل سهلاً
في غير حاتى .
سلوا سواقه الاغنام :
السائرين نصف ألف ميل ،
من حيث يقطنون .
شعث عليهم غبرة ،
من وعشاء السعى في المسالك ،
وذفر الاغنام في أفواههم
قد استحال بخرأ ،
الواصلين والجيوب خاوية
في قسوة الصخر الأصم .
فانى أفك عنهم إصر ضيقهم ،
أعفيهم من كل ما كلفنى .
الخسر — لا شك — مبين ، أدركه
لكننى ، من أين لى قلب شديد ؟

يقسو على أمثال هؤلاء ،

من عاجز وُمعوز .

المتسكع : والله إنه اذا أراق قطرة على حاجر المشرب فسرعان

ما يلعتها ، لكيلا يعتاد الذباب طعمها فيألفها .

تارلتن : أرجو أن تتكرم فتسقينى دينا مادام المصرف لا يملك

شِرْ و نقيِر .

كوكس : لاشك أنك تدرك اننى نصير لك ، ياسيد « كيللى » ،

أو ليس كذلك ؟

اننى بطبيعة الحال لا أستطيع أن أبوح بكل ما فى

فكرى .

بريت : علىّ يمين الله ، انك لا تستطيع .

(« نيد » ، بعد أن ظل يُلوح بورقة مالية ، ناوياً أن

يدفع ثمن المشروب للسيد « كوكس » ، يعيدها إلى

جيبه) .

كوكس : ان عدم الدفع خسران ميين علىّ .

نيد : يكفيك تعويضاً عن الثمن . . . شهرة مشربك ،

لسوف يأتى الشاربون من بعيد ،

ليشهدوا الحان الذى فيه تعاطى شربهم « كيللى »
وصحبته .

كوكس : يمكن هذا أن يكون ، يمكن هذا أن يكون ، بل إنه
سوف يكون ، وانى مكرم ممنون ، بخدمتك ،
ياسيدى « كيللى » ، أنت وعصبتك .

بريت : لقد طال انتظارى عشرين عاما وأنا آمل أن أدعى إلى
قدح من الشراب على حساب الحان يطلبه لى
« كوكس » ، ويحسن بالمرء ان يحتجز لكى يدرك
ما يتمنى . فما رأيك يا « تارلتن » ؟

تارلتن : لم أجد مثلاً لهذا فى مدى طيلة عمرى
استباحوا مصر فى دون رضائى رغم أمرى
أخرجونى من حمى الحمام مقسورا بجـرّ
مثلاً جئت وليدا بدء أمرى
دونما بضعة ثوب ساتر بطنى وظهرى
(تضحك الساقية)

ماعدنا (فوطه) حمام على العورة سترى

الساقية : خوذة أو عمامة ؟

- تارلتن : (فوطه) . . . ان تخفضى النظرة تدرى
 نهبوا المصرف ، أصلوا أهله سبا بنكر
 جلدوا إلية « اليوت » بلا أبسط عذر
 بعصاه جلدوا العاجز نالوه بضر
 رفضوا لبى ثوبى ، شفعا سوءاً بقهر
 وسقوني الخمر ، لكنى خيار يوم صرّ
 بيرن : حقا انك كنت بارداً كالخيارة في يوم بارد .
 ماكين : أوشكت أن أحيص من عصاة المغير ،
 ألقيت نفسى مارقا نحو المسدس المزوى كالاسير ،
 ففوت استعداد « كيللى » فرصتى وانقلب المصير .
 نيد : لا شك فوت عليك فرصة وحسن المصير .
 جرييل : أرجوك ، ياسيد « كيللى »
 اليوت : ياالمتعطلين الاغرار !
 جرييل : أرجوك ، ان تعيرنى صمتك ، ياسيد « اليوت » لأبغ
 بكلمة
 بيرن : اللهم حفظك ، انظر يا « نيد » ها هو ذا كاهن ! . .
 نيد : من أين اصطدتم هذه الفريسة ، يا « دان » ؟

دان : أتى يتحننا بموعظة ، فاستحسنت الاحتفاظ به لكى
تستعرضه .

بيرن : ما رأيكم في أخذه معنا إلى الغاب والاحتفاظ به بين
حيواناتنا الأليفة ؟

نيد : من أنت ؟ ما اسمك ؟

جريل : اسمى « جريل » .

بيرن : « جريل » ، أهكذا قلت ؟ القس « جريل » ؟

جريل : (يبرود شديد) : « جريل » . ياسيد « كيللى » ،
ان صاحبك هذا . . .

هارت : اسكت .

بيرن : « جريل » ، اننى أرثى لحالك .

ماذا يقول الاسقف ؟

اذا رآك مسرفا في سورة الشراب عند « كوكس »
وعشرة السوء التى اصطفتيتها ، من السكارى والذين
مرقوا عن سلطة القانون ، وكان واجب المهنة يقضى
بأن تكون في مجتمع للأمهات

لكنك هنا ، تسيء لاسمك المنمق العريق هذا
« الجريل »

قد رنحتك الخمرة المشعشة ، مقارفا العصاة من آل
« كيللي » الآثمين .

جربيل : (مخاطبا بيرن) : أنا لا أعير شتائمك بالا ، (قاصدا
بالحديث نيد) : اننى أود أن أتوسل اليك ، يا
« كيللي »

هارت : لقد قيل لك أن تزوى وجهك .

بيرن : كب قدحا في فمك ، يا « جربيل » .

اليوت : لا مبرر مطلقا لهذه المضايقات المتواصلة الحلقات
للاناس العاجزين عن مبادلة الاساءة .

بيرن : ليسوا اناسا بل قسس ، أو قل : قسس محترفون .

اليوت : إنك تعود للجاج كَرَّةً أخرى .

دان : (مشيرا إلى اليوت) : من هذا يا « نيد » ؟ انه ليس
مصرفيا ، أم اننى مخطيء في تقديرى ؟

نيد : يزعم انه مدرس . ولا يميل الينا بأية حال ، ولذلك
جرجرته إلى هنا .

بيرن : قد مزقت كفله جلدا في المصرف . وتلك هى الطريقة
الممكنة الوحيدة لمعالجة المدرسين الجانحين المعاندين .

هارت : مارأيكم بجرجرتة إلى مدرسته ووضعها في الفلقة على مشهد من الصبية ؟

اليوت : كفى هذه الوتيرة من الهراء ، لقد ضقت ذرعا بها .

نيد : بل تنعكس الآية ، أيها الديك الهرم ، هل تتصور أنا لم نضق نحن ذرعا بك ؟

دان : لندع الصبية يتولون تأديبه ، ليستقضوا منه بعضا من ضربه لهم .

بيرن : والله ، ان هذا لعين الصواب ، فلنفعل ذلك ولسوف تذوق طعما من الواقع الأليم ، يا « اليوت » ، لسوف تنحنني وتلمس مقدمة قدميك .

اليوت : (هائجا مذعورا) ، لا ، أجيروني يا « بریت »
يا « جريل » يا « رتشاردز » لا

المتسكع : لقد هزلت ! مايبدهؤلاء حيلة.

كأنه قد استجار بالكاتبين الستة الخيرة في محكمة قاض القضاة.

نيد : لا ، يا « جو » ، لقد وجدتها . أعرف الآن ما نضع به . لسوف نكرم الصبية . سنعلن اليوم اجازة عامة .
استمع جيدا يا « اليوت » إمض إلى مدرستك وأعلن لصبيتك ان اليوم إجازة تكريما « لنيد كيالي » .

اليوت : لن يمكننى فعل ذلك . ليست ييدى أية سلطة لإعلان
اجازة مثل هذه . ولن أتسبب في إيذاء نفسي .

بيرن : لا نبغى لك حالا خيرا من الإيذاء ، وإنك لأهل له .

نيد : أنا أخوُّك السلطة . لم لا يمتع الصبية بيوم اجازة .
هل معك ورقة يا « جو » ؟ ضع له نص الاعلان .

بيرن : (يكتب) : « بهذه الوثيقة يعلن أن مدرسة
(جيريلدرى) مغلقة يومنا هذا احتفاء بمقدم عصابة
« كيللى » . » — وقعها ، يا « كيللى » .

نيد : (يوقع متباهيا) : هاك إمضائى على هذا بخط يدى ،
يا « اليوت » ، تقدم ، تسلم الاعلان (يسلمه الورقة)
اقرأ هذا على مسمع من الصبية ، ثم اصرفهم . سأتى
لتفقد المدرسة بعد حين واياك ألا تصدع بما أمرت
به .

اليوت : (يقع في حيرة شديدة) : لست أدري ما أنا صانع .
لسوف تكون هذه سابقة سيئة للإخلال بالنظام .

بيرن : حسن اذن ، وليختل النظام ! . .

تارلتن : كفى ، بحق السماء يا « اليوت » . خُلَّ حيرتك فسى
الأمر ، ولجاجة الذى لا طائل من ورائه . لن ينالك

من جرّاء تنفيذ الأمر أى أذى . لست الوحيد الذى
صار عرضة لهزلمهم.

اليوت : لن أجبر على أن آتى شيئاً من هذا . اننى امتنع .

دان : (يمسكه من كتفيه) : بل اصدع بما تؤمر .

بيرن : (يفعل مثل « دان ») : بل اصدع بما تؤمر .

(يشد « نيد » إحدى ذراعى « اليوت » كما يشد
« دان » ذراعه الأخرى ويهرولان به إلى الباب) .

بيرن : (صارخا بعده) : ستجلبه فيما بعد ، يا « اليوت » .

بريت : لكم تبلغون شأواً بعيداً في تهيج المواقف حين تضعون
ذلك نصب أعينكم ، أو ليس كذلك؟

نيد : لن ينسى الصبية الاجازة ، ما حيوا .

بريت : ولن ينسى « اليوت » كذلك .

جريل : أرجو أن تكون الآن مستعداً للصغاء إلى ، ياسيد
« كيللى »

هارت : صه ، شل لسانك !

نيد : شعشع الخمر لهم ، يا « كوكس » أكثر ، وأدر

أقنأها ثانية بين الندامى .

بيرن : عجل ، والا نهبت الدرج .

كوكس : (مداريا اضطرابه) : لن أعجب أن يصبح مزحك
جدا ، يا « بيرن » !

رتشاردز : ينحيل إلى أن السيد « اليوت » سيرفع شكوى مججلة
ضد الشرطة لتخليهم عن الحفاظ على كرامته .

نيسد : (كمن استغزت روح المقارعة لديه) : أو في نيتك
أن ترد له اعتباره ؟

رتشاردز : ولم أكلف نفسى عناء رد الاعتبار لشخص مثل
« اليوت » ؟

بريت : ما رأيك يا « كيللى » لو انفض الجمع الآن ؟ لقد
نلتم مأربكم وتلكئى هنا بعد هذا الوقت قد يثير ريب
زوجتي فتعتقد أننى موجود في الحانة ! . .

ليفنج : بل لقد ارتكبتم كل الموبقات التى استطعم اليها سيلا ،
حاشا قتل النفس الى حرم الله .

بيرن : مازال في الوقت متسع لاراقتك ، أيها (المحبرة) .

نيسد : كأنما جئنا هنا ننشد بضعة من قصة لعبرة أو طرفا
من الخبر

أو أننا ننشد بضعة . . . من طرد ومرح دعابة ، ولن
تلوموا فعلنا ، بل هل يلام من قهر ،
ترضية لمن قهر ؟

قد رسمت حكومة البلاد أننا . . . حيدنا عن القانون
خارجين . . . ترضى بذا قناصة الأمن العجبر
واننا لخارجون ، يسرنا بأننا كذاك نعتبر -

من طغمة قناصة زحافة الى سفر
من يضمرون بغضنا ويوعدوننا بالخطر .
لكننا لم ينف طردنا من ساحة القانون أننا من البشر
برغم أنا نشبه (الدنجو) نعيش مثله بين الصخور
والحجر ،

واننا نُقنص أو نرمي اذا بدا لنا أثر ، إذ لحنا للنظر .
وتزهق العزلة فردا واحدا اذا هجر

لكنها ما شملت عصابة الا غدت أقسى وأدهى وأمر .
ونقطع الوقت بجذ القول لا نرضى بهزل أو هذر
فلا نناجى شجر اللبان أو نعوى إلى وجه القمر
كالباحثين عن كنوز التبر في غيب الحفر

أو مثلهم من يعملون في انزال ، في نشاطات أخر
« ومن تُضِلْ أهلهم قبعة » من جهدهم عند الظفر.
وليس تَبْنِي البيغاء عشها في شعرنا وتستقر ،
لكننا تتابنا جميعنا نفس الشجون والفكر
تظل في رؤسنا تلور ، لا يتتابها توقف ولا خور ،
فليس نهدي خالطين واضحا بغامض من الصور
من جيشان النفس من فرط الكحول والخلر ،
لكننا نرى وجوه بعضنا رتيبة نملؤها ولا مفر
فليتكم جربتم حياتنا ، شقاءنا بذاتكم كمن تأذى وشعر
هي اختفاء في ثنایا الغاب لا تشهد الا شجر اللسان
أو جلامد الصخر
إصاخة السمع الرهيف حينما تنقصف الاغصان أو
ينساخ الشجر
وحيثما ينطق الغراب ، . . أو تنساب أصوات أخر
في هدأة الليل البهيم منذرات بعناء وبِشْر
تمضي بنا شهورنا ملة بطيئة تمطّ ساعات العمر
وكم تثور سورة من التوجس الشديد والحذر

وجامح من الشعور ينفجر
 لكى يزاح حائل من الشجر
 يحول دون فسحة البصر ،
 تنوى بأن تسحقه بقبض كفك لكى تنثره فيما نُثر
 أو تنزعن رأسك لا تبقى عليه أو تذر
 تقذفه على غراب مسكتا نعيقه اذا انتشر
 واوحشتى من وجه « جو » ووجه « دان » ، ووجه
 « أسطفان »
 ومسحة الصخر وسيما شجر اللبان
 واوحشتى من وجه « جو » ووجه « دان » ، ووجه
 « أسطفان » .
 اذ لا جديد في الصور ، لحقة طويلة من الزمان
 دان : ولن تجدوا واحدا أبدا .
 في كل تلك الأميال
 من التلال
 سوى آل « كيللى » المخرجين من حمى القانون .
 هارت : أو سوى قناصة الامن المقيتين يعدون خطانا

يقفوننا خلسة في الغاب كالصياد اذ يقفوا الطريدة ،
ويقيمون كمن يرقب وحشاً جن من عطش شديد
ورد السبخة كي يطفىء غلته فاذا السبخة فح شد رجله
واذا الصياد ينجيه لكي يحسن قتله

نيد : (يتجه بالحديث إلى « بيرن » الذي يستغل انشغال
« نيد » بنجواه فيحاول هو أن يتسلل والساقية متخذاً
باب الحان الخلفى سيلاً) :

ارجع يا « جو » إلى أين تسول لك نفسك أن تذهب ؟
بيرن : نبغى أن نذهب لامتاع النظر بمشاهدة الأزهار ،
والتمعن في دراسة الطبيعة .

نيد : لا آذن لك بذلك .

بيرن : كفاك تحكما ، يا « نيد » !

نيد : لدينا الوقت لهذا ..

بيرن : انك تنسى ان احدى المضايقات التي تنغص وجودى
معك هي اصغائى إلى نبرة صوتك . ألا يحق لى أن
أنعم بالسكون ، والطمأنينة ، وبصوت ساقية رخيم
يتردد في مسمعى كزقزقة عصفور في الصباح الباكر
أو كغرغرة زجاجة آتية من ناحية الغاب .

الساقية : على كل حال ، فأنا لست خارجة معك . إن توددك
وملقتك يوحيان الى كأنك قبّلت حجر تحقيق الرغاب ،
وليس الاختلاء بك بمأمون .

بيرن : أنا لم أستلم حجر تحقيق الرغاب قط بغير الإجلال
المتناهي والورع الشديد .

الساقية : أنت تحسبني اذن حجراً ، أو ليس هذا هو اعتبارك
لي ؟

بيرن : يامنية النفس ، لأنت والله عندي الشعلة التي تنشد
كفاي دفئا بها .

الساقية : خلّ كفيك لنفسك .

نيد : اضرب لها موعدا ، يا « جو » ، وعد في ليلة أخرى .
همنا الملح الآن هو مقابلة ذلك الشخص المحرر في
الجريدة — لقد فاتني اسمه — نعم « جيل » ، وبعد
ذلك ننصرف . من يدرى لعل جباننا ذا حيلة قد
انطلق يطلب النجدة .

رتشاردز : من ذا يسول له حمقه فعل ذلك ؟ ! . .

دان : انت مثلا ، لو لم نشدد رقابتنا عليك .

بريت : لماذا تودون مقابلة « جيل » ، يا « كيللي » ؟

نيد : معنا له مادة ينشرها في جريدته ، نبذة كتبها « جو »

بيرن : كتبها بنفسى . . . تحفة فنية رائعة !

تارلتن : هل هى قصيدة ؟

(لا يحجب عن السؤال ، الا أن رجال الادغال يبدون
مخرجين) .

بريت : ماذا ، يا « كيللى » ؟ هل مهزلة أخرى ؟ ما الذى
تريدونه أن ينشر في جريدته ؟

تارلتن : ستروج جريدته فتنفذ كل اعدادها في يومها ، على
أية حال . ماهى ؟

نيد : انها مجرد خبر ما .

هارت : انها قصة حياة « نيد كيللى » ، اذا شئتم ان يرضى
فضولكم . ان « كيللى » يعتقد انه يستطيع ان يبرر
موقفه من قناصة الأمن .. ، تحدثوا كما يحولكم عن المآسى
التي حلت (بأيرلندة) ولكن انتظروا حتى تقرأوا
عن المآسى التى حلت « بنيد كيللى » ، وبعد ذلك
احكموا .

دان : انكم تجمععون ، ولكنكم أول من ينفذ يده عندما
تطل المتاعب

نيد : وهكذا ، فان قناصة الأمن أبناء الحرام ، قد اساءوا

إلى اساءة بالغة ، وأنا لا أبتغى الا الانصاف من أى
امرى كان . انكم تستمعون إلى ادعاءات قناصة
الآمن فتنتطلى عليكم تلفيقاتهم . ولكن متى أتيت لي
أنا فرصة لأطرح القضية من وجهة نظري ؟ . .

تارلتن : لكم أنا متلهف حقيقة لكى أعرف كيف أجبرتك
اساءة الشرطة اليك أن تنهب مصرفي ، وتجرجرنى من
حمامي كما ولدتي أمي لكى أفتح لك خزانة النقود .

ليفنج : ستكون معرفة السبب في غاية ما يروق ويعجب .

بيرن : وكذا ستكون أنت في غاية ما يروق ويعجب ، اذا
أودعناك صندوقا من الزجاج ، واتحنا للناس فرصة
التفرج عليك برسم قدره ستة بنسات .

ماكين : يا « ليفنج » . . لكم تلقى بنفسك إلى التهلكة .

جربيل : ياسيد « كيللى » ، من فضلك ، اذا تطرقنا إلى هذا
الموضوع نفسه ، أى موضوع سمعتك ، فيوجد
شيء . . .

هارت : اسكت .

بيرن : يا « جربيل » ، أيهم الثرثار العجوز ، اذا اردت شيئا
من الشراب ، فانفذ اليه بلا وجل ، استحم فيه
انقع نفسك به ، انغمس في حمياه ، ثم اذهب ثملا

مترنحا إلى مجلس الكنيسة وقل لهم لتذهبوا إلى الجحيم.

جريبيل : (بنبرة جادة) : أنت انسان خفيف الظل مسل ،
يا « بيرن » .

بـيرن : اللهم أغنى وصبرنى . يا (جريبيل) لا تدخلنى ضمن
الذين يرجون الخلاص على يدك من اتباع الكنيسة .
فجراتك على عمل ذلك لأجل لا يناسب جيلتى .

جريبيل : ياسيد « كيللى »

نيد : هذا الثور الخصى الذىلقى النير عليه معكوسا ، يبدو
أنه أعلف مالا يناسب كرشه ، لذلك ظل يفهق
في اتجاهى بين حين وآخر . ماذا دهاك ، أيها الخورى
أوقف حوارك .

هارت : لقد اندرتك ، يا « جريبيل » .

جريبيل : ياسيد « كيللى » ، ان تابعك ذاك قد اختطف
ساعتى .

نيد : من اختطفها ؟

دان : « ستيف » ، الغي .

هارت : لقد اختطفتها فعلا ، وسأحتفظ بها . لقد أثار الكاهن
أعصابى .

جربيل : تلك الساعة لها قيمة عاطفية بالنسبة لى ، لقد ظلت معى مدة طويلة.

بيرن : هل أهدتها احدى عشيقاتك السابقات.

جربيل : اذا شئت الحقيقة - نعم . فالامر كذلك ، بصورة ما ...

نيد : أعد الساعة ، يا « ستيف » .

هارت : تنفذ أوامرك على حينما تكون ممتطيا جوادك ، أما وأنت مترجل الآن فلن أذعن لأمرك . اننى أريد الساعة.

نيد : سلمها .

هارت : لن أسلمها .

نيد : (يصرخ فجأة) : أعد ذلك الشئ اللعين لصاحبه ، والا نسفت مخك البليد بالرصاص .

دان : أعد الساعة ، يا « ستيف » .

هارت : عجبى يا « آل كيللى » . لعنة الله عليكم أجمعين ! لا قدرة لكم على أن تنسوا ملوك الطرقات السالفين ، مثل « بن هال » و « باور » والجرىء « الصاعقة » . انحنوا للسيدات ! قبلوا الاطفال في نضرتهم كالزهرات العبقرة !

ازحفوا في حضرة الكهان ، الرعاة أصحاب الثراء
الطائل ،

وتمنوا أن تعدوا في جياذ القوم أصحاب المروءات
الشهام ،

« آل كيللى » من جياذ القوم أصحاب المروءات
الشهام ؟! ..

اطمئن يا « نيد كيللى » ، ليس تجرى من دماكم
قطرة ليست تعاب

لست يا « نيد » سوى قدم غبي ، وكفاك!

ضحكة للناس في السر اذا واجهتهم ،

ضحكة للناس في الجهر اذا دارت قفاك.

نيد : تفوه بمجرد كلمة واحدة أخرى ، يا « ستيف » ،

زد كلمة واحدة فقط ، وستجد حنكك اللجوج

وقد شلت حركته ، أمداً طويلاً. هل تنوى أن ترد إلى

الكاهن ساعته ، أم لا؟

هارت : (مستخدنيا ، وملقيا بالساعة إلى « نيد ») :

اصنع بها ما شئت ، لقد اخذتها على سبيل الدعابة.

نيد : سلمها إلى السيد « جريل ».

هـارت : (ملبياً الأمر) : الأيام بيتنا يا « جريبل » ، وسأظل لك متذكراً .

نيد : ستتذكر رجلاً هو خير منك ، صموداً ثابتاً عند كلمته أيضاً .

جريبل : أشكرك ، ياسيد « كيللي » .

نيد : ليس اتباعي لصوصاً ، فاطمئن .

تارلتن : يبدو لي أن مجيئكم إلى « جيريليدري » كان جولة مجردة للاقتراض . فما رأيكم اذن باستحلال مصرفي؟ وبنيهب سرجي؟

نيد : كم أنا آسف لنهبي سرجك ! أما المصارف فهي مما لا يهم .

وليس للسرج شأن . . . إلا إذا شد على ظهر فرس والخيـل ، كل الخيل مما لا يُهم

سلي عن الخيل ، دلالة ، بها وبالمصارف ،

وكل دلال حرامي بلا منازع

وانني كذلك . . .

ففي بضعة أعوام قليلات تقضت ، ما قل ما هُشت من الجياد ،

عن مائتين اثنتين.

رتشاردز : اضافة إلى مصرفين حتى يومنا هذا تعاملت بهوشهما نوعاً ما.

بريت : كدت تبدأ تحدثنا عن « يورا » ، يا « دان » .

نيد : أمر « يورا » كان سهلاً ، وتجربة مبسطة مقدمة لما صار هنا ذا اليوم. . .

ما تكلفنا سوى أن نصل المصرف نحدو عربتين بسكينة،

وسرقناه وعدنا بالغنيمة ، تعبر الخيل بنا قلب المدينة ، معنا « سكوت » المدير ، معه زوجته بالحلل الكاملة المثلى مزينة،

وكذا الاطفال يهرون ويعلون على مركبة الخيل الثمينة. وكأني بهم قد خرجوا ليودعونا

ويرونا عائدين ، غانمين ، ساليماً.

دان : برغم أن الأمر سهل ، مثلما اسلف يحكيه رئيسي والرفيق

كنا على الأبهة أن نطلق من سلاحنا نار الفناء والحريق

حين مررنا على موكب دفن عائد يسعى على طول
الطريق

أودع التربة مسكيناً عجوزاً قد أبى بعد هجوع أن
يفيق

وكان من مروا بنا.

بين ركاب على خيل عجاف يمتطيها معدمون باجارة
وأناس ركبوا في عربات مزييات موغلات فسى
الحقارة

وسراة زفهم في مركبات العز موفور جلال وإمارة

ثم سرنا في الطريق ، ومررنا :

بعقيات يلوحن بألوان المناديل الجميلات المزينة

وسراة يخفضون بالتحيات الرصينة ، قبعات العز
والجاء الثمينة

ويخفض « كيللى » رأسه ردا على تلك التحية ،

وكذا يسم « سكوت » يلبي غمزة الجنب براس
البندقية ،

ولا يدرك من في الجمع فعلتنا كُنْهاً ،

سوى أنا بدونا قد خرجنا نطلب الترويح والنزهة .

وحق الله لو علموا بما لابد أن يدروه في القرية ، عند
نهاية الرحلة
بأن المصرف المرزوء قد سرق. وان مديره رهينة لتكمل الحملة
لكانوا قدموا في الحال للديدان لحم مغيرة الادغال
في حفلة .

تارلتن : لابد من أن اقابل « سكوت » في فرصة مناسبة –

« ان المصائب يجمعن المصايينا » . لقد خيل لي ، ياسيد
« كيللي » ، انك لا تشن حربا على النساء . فما رأيك
بفعلتك بحرم السيد « سكوت » ، خبرني ؟ فما ليس
منهُ بدَّ أنها قد تملكها الرعب والذعر الشديد ، فأخذها
رهينة مع زوجها والبنين لا شك أنه قد أخرجها عن
طورها .

بيرن : (وهو حردان من « نيد » ، يبدو مهموما حائقا ،
بعد حادثة حرمان « نيد كيللي » له من الاختلاء
بساقية الحان) .

هذا ان كان قد أبقى لها طورا تخرج عنه !

نيد : السيدة لم تبال بما حدث .

بيرن : أحسبها قد كانت تخال أن لكل فرد من مغيرة الغاب
نايين شاخصين مثل ما لختير الوحش . وأن مقاجأتها
برؤية « كيللي » وأنه لا يختلف شكلا عن البشر قد

هيات مناخها النفسى لتتهافت معانقة له . فما ذلك الا
مثار للنشوة القصوى ، لتحوم الانثى شادية حول
الذكر الكفو كالعصفورة المتيمة .

نيسد : وافترض أنها فعلت كل ذلك ، فهل تنهش الغيرة
فؤادك ، يا « جو » ؟

بيرن : بل انك تتخيل أنها لا بد كانت بانية عشاً لها في لحيتك ،
لو أنك تنازلت فجذت عليها بنصف نظرة .

تارلتن : كل النساء سواء . . . حتى لكأن أشدهن رصانة ،
وأكثرهن رزاة ، لا تتورع من أن تتودد إلى انسان
فيه مس من الشيطان ، وعليه منه مسحة .

بيرن : ولكن المرأة الذواقة ، اذ اوقعها سوء مصيرها فى
حانة مزدحمة تلتمع فيها عينا « جريل » الموبختان من
جهة ، وتهدها بالفضيحة نظرات « ليفنج » الباردة ،
من جهة أخرى ، فلا تستطيع أن تجد الفرصة لبدء
مشاعرها الحقيقية .

الساقية : وارحمى لك يا « جو » ! وواتقطع قلبي ؟ ! .

بيرن : لاشك أن لشئون العمل حرمتها الواجبة ، ولكننى
إنسان ولقلبي على حق .

- نيد : أين « جيل » ؟
- المتسكع : فلّني تجده .
- بيرن : ليس الشقي بقملة .
- كوكس : لا أكاد أرتاب في هبوطه علينا وشيكا ، ياسيد
« كيللي » ، فقد اعتاد التردد على الحانة قرابة هذا
الوقت من النهار كل يوم .
- رتشاردز : ان يسمع أنكم في المدينة يبحث عنكم ليحوز سبعا
صحفيا اذ ينشر قصتكم المثيرة في صحيفته .
- نيد : ان لم تسقه المقادير إلى هنا بعد فترة وجيزة ، فسنضطر
إلى الخروج لاقتناصه كما يفعل أكلة اللحوم الآدمية :
- ماكين : أيها الهازلون ، ان فيكم لطفاً وفهماً مرحا للحياة .
- بيرن : للحياة ؟ أى أنواع الحياة ؟ يا حبيبي . . . !
- في غَدِ يرَى طرفك النعسان ذى الغور القريب
أنا طيف قد بدا يسبح مشقوق الجيوب
أغمضي عينيك يا خير ملاك وحييب
آن أن أغفو محمولا على سحر الغيوب
- نيد : يكفيك يا « جو » ، سكرأ .

تارلتن : لِمَ لم تلحقكم الشرطة بعد مقابلتكم لموكب الدفن؟ يبدو أنكم لم تودعوا الشرطة غيابة الزنزانة في « يورا » كما فعلتم هنا ، أم هل فعلتم ذلك بالشرطة هنالك أيضا؟

نيد : كان قناصة الامن يقفون أثرنا ليقعوا بنا في كل مكان — لعنة الله عليهم — ولكن « يورا » لم تكن اذ ذاك فيها قناصة امن .

رتشاردز : كان الشيطان منعما عليكم بحسن الطالع إذن .

نيد : لسنا ممن يتشبثون بتعليل النفس بحسن الطالع ، ولكننا نسم بصدق الحلاس وبعد النظر فتحكم . بزمام المبادرة . أما انتم يارجال الأمن فوسيلة تفكيركم تدنت فصارت احذيتكم ، ونحن لا نتذرع عند التفكير الا بعقولنا .

دان : كانت كأنها غارة « بن هال » على « كانويندارا » تكررت ثانية

لكننا لم نتخذ تلك المدينة مركزا

ففي محطة « ينجز بند » لقينا مركزا مناسباً مقارباً سلسلة الجبال .

فمن هنالك استعرنا العربتين عنوة .

وكان « جو » محتجزا هناك ، نحو ثلاثين من الرجال .
في صحبة الفئران والبقر ، في مخزن المحطة
وذاك في أثناء نهينا للمصرف الكريم .

وكانت الشرطة في البعيد ، على مدى أميال ، ونحن
في المدينة ،

المبعدين عن حمى القانون ، كما ترون ،
من بعد قتلنا أولئك الثلاثة الشرطة ، في الممر في
« سترنجبارك » .

رتشاردز : « كينيدى » ، و « لونيرجان » ، و « سكانلون »

نيد : يالك من حفاظة .

دان : وهكذا فيستमित الشرط ليوقعوا بنا . يراقبون من
يصادقوننا ، ومن يصادقوننا عليهم لنا عيون . وكل
واحد من الشرط ، يود أن ينال ، من آل « كيللى »
هدفاً .

نحن هنا ، نحن هناك ، بل اننا نكون ، في لحظة
واحدة ، في بقعتين .

وليس يدرى أحد أين نكون فنحن طلبة من الرصاص
في الدغل .

بل نحن خبة الحصان، وركضه، ونبحة الكلب الذي عوى،
وابن السيل الشارد،

يوقد ناراً عندترعة — وقد يهيب من يهيب، : « تطلعوا
قال « كيللى » هاهم حتى ليعتقل الشرط، ظلالهم
، حين تجارى سيرهم من الوراء، في نوبة التفتيش .
وتارة يقفون إثر وزغ، عدة ساعات لانه، بدا
مربيا في تصرفه،

ومدع قد يزعم، أنه رأى مشبها بنا، لكنه ما كان
منا مطلقاً .

رتشاردز : بحق ابليس الذي يقود خطوكم، فأين كنتم اذن؟

هارت : تود أن تعرف؟

دان : أبلغ الشرطة جاسوس جرد، أو انه جحش من البشر،
بأن قومنا، عصابة المطاردين، قد رجعت إلى « جريتا »
حيث تقطن،

وحيث حصنها الحصين،

وعند ذاك قال آخر، وأغلظ القسم، بأن يسود الإله
وجهه،

بصفات العار والشنار، ان لم نكن في « وولشيد »
قد أويانا نستكن،

فذاك حيث آل « بيرن » قد ألفوا التردد ، هم
واصدقاؤهم ،

فينبرى قناصة الامن على جناح السرعة ، موزعين
لاعتقالنا ،

في « وولشيد » أو في « جريتا » ، علّنا نوجد في ايهما.
وحالما ينهون ركضهم ويصلون حيث يبتغون ، يعرض
في وجوههم ،

« كلب سلوقي » قعيد منهك يقول : لاهم في « جريتا »
ولا في « وولشيد »

وقد روت لى امرأة ، بأنها رأتهم ، في « وانجراتا »
ذات فجر ماطر ،

حين عبورهم في أحد الأنفاق حتى سكة الحديد .

وينبرى قنصاصة الامن بلا روية ، ييلون ما على
خيوهم من كل سرج وعنان ،

حشا بلا توقف لـ « وانجراتا » يهرعون .

عند وصولهم ، يصعدون الطرف في سلسلة الجبال ،
في « واربي »

وبلّها يحك كل رأسه من فشل المسير والمصير .

ولم يفكر احد منهم بأننا كنا في « يورا » آمين .

تارلتن : اذن ، وربى ، قد خدعتموهم

ماكين : وخذعوهم ها هنا ثانية .

رتشاردز : لابد أن مبادرتكم كان مفعولها على خير ما يكون عند

حلولكم بأولئك الفتية المغفلين من شرطة ممر

« سترنجيبارك » ، أو تقروني على ذلك ، فلم يكن

نداء لكم يا آل « كيللى » النجباء ، « كينيدي » و

« سكانلون » و « لونرجان » .

نيسد : خسثوا ان يكونوا لنا أنداداً .

جريل : بالله يا « كيللى » كيف تقلرون ، أن تكونوا دائما

متسمنين ،

جرف الفناء ذاته ؟

فزة واحدة تكفى لأن يلقي بكم للهاوية ،

وليس تطمعون أن تمد نحوكم يد تقيل عثاركم ،

وإن تهووا فلن يقصر المدى وأنتم نحو الحضيض

صائرون .

نيسد : النشوة التي تعرو الذي يهوى إلى الحضيض عارمة ،

وليس يستطيع أن يدرك كنهها كاهن مثلك .

فالركض بالخيـل سريـعا مثـلما ينـمـاط عـرض جـيـل
يشـتـاق نـحو سـفـحـه ،

أو أن تهـوش الخيـل اسـراء بها في سـدقة اللـيل البهيم ،
وحولك الكلاب تنبح ، وطلقات النار ، وصرخة
المسـلاك ،

موعدـه بالويل والثـبور ، وبالمنايا الزرق والفناء .
وتأخذ الاصوات تنحفت ، وتبعد ، ونحن نشأى
راكضين العاديات ،

وعندما نبلغ مأمناً ، نوقف خيلنا لتسترد النفس .
ونضغى ، لا نسمع صوتاً حولنا ، الا الجياد تضبح ،
جـيـادنا .

فات المطاردين ثانية ، أن يلحقوا بنا
وليس حولنا شيء سوى الدغل الحبيب ،
دغلنا الكاني الذي نعرفه ظهراً وقلباً مثل أكفنا .
بـرـيت : ان استـحلال مـديـنة عـنوة أمر مـخـتـلف نوعا ما ، أـلـست
مـحـقا فيـما أقـول ؟
نـيـد : لـقـد اسـتـحـل « بن هـال » المـدن عـنوة ، وکلهم فـعلـوا
فـعلـته ، وأنا —

(تمسح جلبة خارج المسرح ، ووطء أقدام ثقال)

بيرن : « نيد » احترس .

نيد : (مومثا إلى الرهائن وهو يمسك بمسدسه واثبا نحو

الباب) :

شدد الرقابة على هؤلاء القصر يا « دان » .

(بينما يتكفل « دان » بأمر السجناء ، الذين تطرأ

سورة من الهياج بينهم ويتملك الاضطراب صفوفهم ،

فان « بيرن » — وهو متنع متجنباً الموقف كأنما لا

يهمه من أمره شيء ، مع استعداد الكافي للقيام

بالواجب ، اذا دعا اليه داع — يستند إلى الحائط

الذى خلف حاجز المشرب بكل تهاون . « نيد »

— وخلفه « هارت » مباشرة — يجثو على مقربة من

الباب الأيسر ، وهو بكامل استعداد ليطلق النار ،

يفتح الباب دفعا ، ويرز ثلاثة رجال مندفعين إلى

الداخل : « رانكين » ، متين البنية ، تاجر موسر ،

عليه سيماء الأهمية (فلقد كان يعتبر زعيم

« جيريليدري » المرموق بين المواطنين) ، و

« هاركين » ، صاحب مخزن يرتدى قميصا ذا أكمام ،

ومريلة مما يتخذ البقالون ، ويبدو لصغر حجمه كأن

قد تأكل من عدوان العث عليه ، و « جيل » محرر
الصحيفة المحلية . . . وبرغم أن الرجال الثلاثة
عزل من أى سلاح ، فيبدو عليهم طابع من يود أن
يتصدى لشر أو أن يثير عدااء . وعند دخولهم ، ينشأ
مشهد من العنف والفوضى . ويموج السجناء متدافعين
إلى الامام ، إلا أن « دان » بعد برهة من الارتداد
المفاجيء ينهرهم قائلاً ، : تراجعوا خلفاً ! « فيكف
الزحف)

بريت : (صارخا) : خذ الحذر ، يا « رانكين » ! انهم على
أهبة أن يطلقوا النار بلا تردد :

رانكين : ما الذى يجرى في هذا المكان ؟

نيد : (صارخا) : ارفعوا ايديكم وسلموا أمركم ، يا كلاب
لقد اتيتم توقظون الفتنة — ولأثيرنها عليكم شعواء لا
يحبوها أوار — ارفعوا أيديكم وسلموا أمركم !

رانكين : حقا ، يا « جيل » ، لم أصدقك فهاهم أولاء آل
« كيللى »

نيد : نعم ، هاهم أولاء آل « كيللى » ، فماذا يروق لك
أن تصنع اذن ، أيها الابريق المهشم ؟

جيل : هيا بنا اذن ، لتنجو بنفوسنا من هنا ؟
بريت : تلبثوا واهدأوا ، أيها الاغبياء ! أنا واثق أن ايديهم
لن تمتد اليكم بأذى .

(تغشى جمع المحتجزين انتفاضة تمرد عاتية حينما
يحاول الرجال الثلاثة أن يلوذوا بالفرار . إلا أن « بيرن »
يتسلق حاجز المقصف ويعزز موقف « دان » في صد
المتمردين . يحاول « هاركين » الإفلات من ربة كل
من يتصدى له ، إلا أن « هارت » يلقي عليه القبض
ويطوح به ناحية « بيرن » الذي يتلقاه بدوره ويلقى
به مسلوكا في عداد المحتجزين . يندفع « نيد » خارجا
من الباب مطاردا « جيل » و « رانكين » .)

نيد : (خارج المسرح) : اصطدتك ! قف لا تحرك ساكنا ،
يا كلب ! يا « ستيف » !

هارت : (وقد تخلص من « هاركين ») : ابشر ، أنا قادم اليك
يا « نيد » ! .

نيد : « ستيف » ، انه يحاول الافلات .

(يندفع « هارت » خارجا من الباب قاصدا « نيد » .
تسمع طلقة مسدس واحدة . يدخل « نيد » ، ويكوم

« رانكين » في الغرفة ، وهو يهدده ملوحاً له
بالمسدس) .

كوكس : (مغمغماً) : يعلم الله من رموا .

ليفنج : قتلة سفاحون !

رتشاردز : واجه الموقف بهدوء .

نيد : (يهدد « رانكين ») : ماذا تريد ، قل لي ، يا منحط ،
تريد هذا ؟

(ينخس جانب التاجر بالمسدس) .

هارت : (يعود جرياً) : لقد أفلت يا « نيد » . أخطأته
رصاصتي . لقد حاص الجردز اللعين (يتوسل متحرقاً
وكأن النار قد أخذت تتأكله من الهياج) خلني أجهز
على ابن الحرام هذا ، يا « نيد » بالله لا تمنعني من
الاجهاز عليه .

جريل : لا !

نيد : (يزج « برانكين » فيلصقه بحاجز المشرب) : أتيت
ترجو قتالا . الآن تلقاه . تتوهم أنك قدير على قتال
آل « كيللي » ؟ من ذلك القزم الذي لاذ بالفرار ؟

بريت : لم يكن سوى « جيل » صاحب الجريدة ، ضالتكم
التي تنشدون .

تارلن : لا تطلق النار على « رانكين » يا « كيللى » . انه ذو
حيثية مرموقة جداً في مجتمعنا .

هـارت : أبركه على ركبتيه ، يا « نيد » وسأجهز عليه .

نيد : هيا اذن ، أجهز عليه .

(بينما يبدو أن « نيد » و « هارت » يوشكان أن يطلقا
النار على « رانكلين » يتأزم الموقف بين المحتجزين
ويسمع للاحتدام هسيس بينهم . يزحم « بریت »
« دان » بمنكبه جانبا غير مبال بمسدسه المصوب أفقيا
على أهبة الانطلاق ، ويتجه قدما فيواجه « نيد »
بجراحة وحزم) .

بریت : يا « كيللى » لن يكون اطلاق نار هاهنا ، لقد عبثتم
مثلما شاء لكم عبثكم ، استحلتم المصرف والمدينة ،
أسرتمونا واحتجزتمونا ،

ذهبتم وجثتم كما تشاءون ، ولا من مانع لكم ، عثم
فسادا في الشوارع ، ولم تخافوا البندقيات التي تكمن
في الخفاء — يومين كاملين

بثتم سلطتكم على « جيريلديرى » ، ولم يقف في
وجهكم أحد ،

لم ترتفع يد ولم تنهض بندقية ضدكم .
وتستطيعون الذهاب مثلما أتيتم . « رانكين » أعزل .
لا تبدأوا إطلاق ناركم ، وإلا فإن ربّي وحده ، يعلم
ما الخاتمة الوحيدة :

ان تطلقوا النار على « رانكين » ذا الحين ، فوالله
لتطلقن النار علينا كلنا .

نيد : وما الذي يمنع أن نطلق نارنا عليكم جميعاً ؟ فليس
شيئاً ما نكلف .

الآن نحن ثلة من خارجين عن حمى القانون ، ودمنا
مهدور

ونحن كالكلاب التائهة ، تلك التي ليس لها مولى ليحميها .

رانكين : (معنفا القول ، بعد أن استعاد جرأته بعد الخوف
الذريع الذي تغشاه) : هيا اذن ، صبوا على ناركم !
هارت : يا « نيد » أبلغه مناه .

دان : تشريفه بالقتل لا يجد ربه .

نيد : (يرعد في وجه « رانكين » ، ويرغمه على الركوع)

ابرك ، وازحف !

لم اندفعت إلى هنا تشن معركة ؟

(يرتج على « رانكين » . ويتجه « نيد » بسوره
غضبه نحو « هاركين » صاحب المخزن التجارى) .
أين الفتى الآخر الشجاع ، ذاك الذى أتى يثيرها شعواء
في وجه آل « كيللى » ؟

(يخرج « دان » « هاركين » للمثول أمام « نيد »)

بريت : اتركوهما ، لم يأتيا مسلحين .

نيد : (مخاطبا « هاركين ») : هل بلغ الوهم بك ، بأنك
ما أن تحرك اصبعك ، أو أن تفوه ملقيا قولا على
عواهنه ،

حتى ترانا قد تهافتنا أمامك مثل أوراق الخريف ،
لقد أتيت قاصدا أن تلتقى بنا ، ألم يكن ذلك مانويت ؟
ها نحن أولاء ترانا ماثلين . فما الذى تأمرنا أن نصنع ؟

رتشاردز : (لهاركلين) الرجاء ، الهدوء . .

هاركسين : (مرعوبا) : لم نرد شرا بكم . بلغنا أنكم ، استحللتم
المصرف عنوة . جئنا لكي نرى ما تصنعون . « جيل »
الذى أتت بنا إلى هنا .

بدا لنا ، أن الحضور هاهنا ، البعض ، من واجبنا .
بـيرن : وحالما رأيتمونا هاهنا ، بدا لكم أن من واجبكم ،
أن تغادروا بلا إبطاء .

بريت : يا آل « كيللي » انني مخاطرکم بان « جيل » قد انبرى
في طلب النجدة ضدكم . خير لكم أن تمتطوا
جياذكم ، وان من أنذرکم قد أعذر !

نبد : « جيل » الذي جئت أبغيه لنصرتنا
قد انبرى يطلب « القناص » بأسرنا

دان : لن يبلغ منجديه قبل رحلتنا

نيد : « رانكين » قم ، قم ، فليس اليوم موعدنا

غداً قريب لمنظور ونظار
اليوم تنجو بجلد كدت أسلخه
فليسلم اليوم إذ قد سلم البارى
بحشت بالجهل عن حتف وجئت هنا

مثل القذيفة تلقى دون انذار

بـيرن : اذا عزمت مرة أخرى أن تذعر آل « كيللي » وتنفرهم
ليلوذوا بالفرار فأحضر معك مدفعا يا « رانكين » ،
وليس مجرد تفخة بطن من التظاهر والادعاء الباطل .

فإن السيطرة على موقف والتحكم فيه ليس مجرد اجتماع
من اجتماعات مجلس « المقاطعة » .

هـارت : أليس خيراً بأن تمضي ؟

نيد : بلا عجل

دعه يثير علينا سائر البلد

ويستحث رجال الأمن تدهمنا

فليس ندأ لنا - حمالة العدد

لا يحسنون سوى زحف البطون دجى

ويطلقون رصاص الغدر من رصد

ليس المصارف والقناص من خطر

ليس الصحافي عند الروع من احد

فكلهم ضدنا شر سواسية

هم الخفافيش في الارهاب واللد

لا يحرصون على الإنصاف ان برزوا

ولا يلاقوننا في النور بالعدد

الا كما يحمين « رتشاردز » صاحبه

« رانكين » من خطر المغوار ذى اللبد

هم ناظرونا بشر يتوه لنا
فلنتظر ولنبيت ردنا لغد

دان : كان « مورجان » وقد أبصر للشرطي ظلاً قادماً
حطه الفانوس مرسوماً على جنب خباء غائماً
انزوى يرقبه في ظلمة المكمن حتى يستقر قائماً
ثم تشلو البندقية . . .

بالذي راق لمن يدرك معنى العدل لحناً صارماً

وتشاردز : كنت في نجوى مع نفسي ولم يمض على بضع ساعة ،
عجباً يا آل « كيللي » ، عجباً من لطف ماتبدون من
زيف الشجاعة

أنتم أربعة جردتم من قوة أو من مناعة ،
ماعداء أسلحة النار بأيديكم ، وما فيها براعة .

ضد هذا الهيكل القدم تماديت رقاعة
لم يقلد من سلاح ، قشة ، أو بعض عود ، أو براعة ،
ربما فاه بقول لو تقبلتم سماعه .

وقفتم كالرجال وليس منهم . . .

أذلتهم « رانكين » ، رعتموه ، سلبتموه قوة الكلام ،

سلبتم المصرف من نقده .
 هكذا وحدكم لم تستعينوا بغير سواعدكم .
 وغير البندقيات ، والتهديد بالقتل .
 كان خيرا لكم لو لذتم بأكناف الفرار ،
 غير أن العجب أغراكم بأن تبقوا ، وتمنوا « رانكين »
 بانهيار .
 وهو تأكيد على أنكم في الروع خوض الغمار ! . . .
 نيسد : (مهددا « رتشاردز ») : أنت يا « رتشاردز » أيضا ،
 هل تريد الآن أن تمنى ، بذل ، وبرعب ، وبيع
 وانهيار ؟
 انت تدري أنى — ياحامى الأمن — بتأديب حماة
 الأمن دارى .
 رتشاردز : اننى ياصاح دارى .
 أنت بدر القبة الزرقاء ما أنت هلال في السّرار .
 لمت « رانكين » الذى قد نسي الأمر فألقت به رجلاه
 إلى هذا القرار .
 جاء ، اذ جاء ، كمثل الريح مدفوع المسار ،

ثم لما ذكر الأمر أخيراً ، لات حين الازكار ،
هَدَّ قلباً مثل ریح هدأت بعد مثار .
هل أريد الآن أن امنی بذل ، وبرعب ، وبعی
وانهيار ؟

ذاك يا « كيلی » سؤال لا یزکیه قراری .
اسمی « رتشاردز » ، لا « کینیدی » ، لا « سكانلون »
ولا « لونرجان » ، لا تداری
من یکن مثلی ، و « رانکین » وما ناء بأوزار ثقال
وكبار ،

وله ذاكرة ليس عليها من غبار ،
لا یمنی نفسه من آل « كيلی » بأمانی قلال أو كثار .
أنتم في الروع – من ينكر – نحوّاضُ الغمار
من یلاقون عِداهم دائماً دون وقاء أو ستار ،
كمنوا بين الشجيرات البیدات الصغار
ثم غالوا ثُلَّة الشرطة ، في شعب « سترنجيبارك » في
ضوء النهار

نید : وفدوا ییغون شراً ، فطوتهم بالردی كف الدمار ،
وستبلی أنت أيضاً بدمار وخسار وعثار .

سيرن : خلصونا ، أتركوا الفتنة ، ياناس تنام .
قد عراني من أحاديث (سترنجيبارك) والقتلى السّام .
نظف النمل بقايا الدم فوق العشب والشرطة فى
الاجداث ناموا .
انسوا ما قد فات ، هل يجديكم هذا الكلام ؟

نيسد : سأنسى عندما « رتشاردز » ينسى ،
وهل ينسى وقد ألف التزاعا ؟
فليس الشمس محرقة هواه ،
ولا الأمطار تمحو له انطبعا
ولا يأتى على ماني نهاه ،
دوؤب النمل ما اجتمع اجتماعا
ولكن الرصاصة إن تدو . . .
« تداو . . . رأس من يشكو الصداعا »

جربيل : أصبغ إلى ،
هذى المدينة ، سوف تركها وقد أثقلت بالنهب
الضمير وناء حملا ،

لكننى أرجوك لا توقره قتلا ، فوق ماقد صار قبلا ،
دعه وشأنه ، كن لهذا النصيح أهلا .

نيسد : « جريل » أنت سكران .

جريل : ان تشأ تضحك منى فاضحك ... فلا لوم عليك لا
عتابا ،

فهو خير لك من إضمار قتل النفس لا ترجو متابا .
عندما تضحك في المقصف لا أحسب للشر حسابا ،
لا أخال القصف من فعلك يطويها جبالا وشعابا ،
والبكاء الصاحب المشثوم والإعوال مما قد أصابا
والدم المهرق يروى الارض أو يصبغ كفيك خضابا
يا « كيللى » أرجعتلى الساعة فاحترت وما حرت جوابا
فيك خير يرتجى ؟ أم فيك شر ينذر الانسان والارض
عذابا ؟

نيسد : يدري بهذا الأمر « رتشاردز » ،

وليس في الامر خيرة ،

فإما الحياة وإما الردى

يموت هو وأحيا أنا أو

أموت أنا ويحيا هو

يعيش الشرطة الشطار
أو يحيا « مغيرو الغاب » من آلى ،

رتشاردز : وعلى من تراهن ؟

جبريل : في الوطن الأول ، في (انجلترا) ،

حتى الغياض ، والحقول ، والنهر
وكنائس (النورمان) ، والبلاب أو صلد الحجر ،
في كل هذى ما يشبع الحس بالجمال والنظام .

تلك تقاليد تأتت وتسامت بالعمل ،
بالحب ، والصبر الجميل صافعا وجه الخطر ، . .
(واستراليا) بلد العنف المسيطر الشديد

تراها بذاته معذب

يجأر غاضبا في وجه ضوء الشمس
سهولها . فجاج قد بدت مشققة .

ومثل تلك الارض قد طوت برملها
شر الثعابين ، التي تصمى الضحايا من خلال الرمل وهى
لا ترى

يتعذب الانسان ، يجأر غاضبا ، ويقتل

فهْمى لهذا الموطن الجديد:

من خلال الحب والعطف الشديد ،

لم يعد فهمى له بأنه ذعر مبيد ،

كذا فهمت آل « كيللى » . . . انه فهم أكيد.

بيرن : يبدو أنك ماعلوت بما فهمت ، طقوس أدعية الجنازة
والصلاة

وذاك أقصى ما يود بأن يكلّف فهمه من مثل شكلك
في غباه.

تارلتن : يا « جريل » ،

في الأمر أكثر مما سردت فيما تقدم.

اترك حديدة الركاب برهة ، في وهج الشمس أو
خزان بندقية ،

واقبض عليها تحرق كفك عند لمسها

بهذه الطريقة ، تلهب « استراليا » لبّ الانسان :

تلهبه حرارة تفوق ما يقدر على حمله البشر ،

يارجل ، (استراليا) هي التحدى

بكل مافيه من الضراوة ،

بكل ما فيه من المدى الطويل في اتساعه
بكل ما فيه من الذهب ،
يلدفع الناس ليهرعوا نحو الحياة كاللذات
تغذّ بالركض إلى منابع المياه :
فبينما يهيب بالناس مهيب : « هيا إلى مناجم الذهب »
يهيب آخر : « هيا إلى ما بعد تلکم القمم » ، وراءها !
وراءها ! شلوا الهمم .

نار الفريق في حنايا الغاب ، فيه الاشتعال ،
يبدأ في الذهن كما يكون بدوّه في قمم الجبال .
نيد : يكاد ما قيل يكون ، أكثر صدقا بقليل
يأبها الكاهن ! (أستراليا) ، أرض بها يقدر أن يركب
خيلا الرجل

بريت : أو يهوش خيلا الرجل ، تقرني فيما أقول !
المتسكع : هات لي كوبا من الجعة ياساقى الندامى .
نيد : هاكم رجلا يعرف شيئا عن أستراليا - لبّ طلبه
يا « كوكس » .

بيرن : متى كانت آخر مرة شعرت بها بأن (أستراليا)
تلهب ذهنك كما تلهب خزان البندقية يا « ليفنج »

ماكين : إنه يلتهب الآن ! ..

بيرن : كمثل برمبل القمامة ، يحتدم ببطء ولكن اشتعاله
مضمون أكيد.

جريل : كم تركض الخيل بكم في ذى البلاد الحارقة
وكلكم صنو « ابوللو » ضارباً ومارقاً كالصاعقة ،
يركض خيل الشمس في جو السماء مارقة.
واضيعة افتخار فارس الهيجاء ! واضيعة الرشاقة!
واضيعة الجلال والفحولة!
في ذلك العنف القبيح ، فاقد الاحساس . . .
في . . . شعب « استرنجبارك » ، بل واضيعة
الرجولة!
في هذه المقتلة الوحشية ،
هذي التي كدنا نراها الآن رأى العين في « جيريليدري ».

بيد : ما كنت أنوى قتل « رانكين » كنت مازحاً .
(يربت على ظهر « رانكين ») .
هات يا « كوكس » له كأساً من « البراند
الساقية : وارحمي ، بالمسكين كله ممزق مهلهل حطام.

جربيل : أعتقد أنك كنت لابد قاتله .

قتلت من قبل ، ومن بعد لتقتلن ثانيه .
تظن ما تفعله هزلا مجرداً لاهزل يفعل ،
وذاك عندما تهبط عصبتك ،
على مدينة ،

كأنها الصرصر هبت فوق مركب الجياد ،
بنا تدوم ، دائرة ، دائرة ، لا تنثنى أو تقف .
لكن صرصر الفناء لا تشعر أو تحس ،
تفنى جماع ما بنى الانسان أو تهلك ما زرع ،
ويقف الموت الزوام وقفة معتدلة
وسط صميم الصرصر الساكن لا يريم .
قبل بدء الهزل ، أو اثناءه ، أو بعده
رجع صدى لطلقات النار من سلاحكم
صدى لقتل النفس والجريمة .

نيد : تدعو الذى نفعل قتل النفس والجريمة .

تغنى لما تقول نفسى ، يتغشاني الدوار و (القرف) .
لست هنا بواقف موقف مجرم متهم أمامك ،

أو أمام أى واحد على الثرى من البشر .

بيرن : « ليفنج » قد أقام محكمة وحاكمك .

ألفاك يا « كيللى » مجرمًا ، وجرمك .

ألم تؤد ذلك الواجب ، يا « ليفنج » ؟

ليفنج : لم التحرش بى فى كل فرصة تلوح لك ؟

أنا لم أقل شيئًا .

بيرن : فيك سيماء الثعبان ، ومصابرته ، وحسن نيته ! ! ..

جريل : ما تفعلون لا يسمى غير قتل النفس والجريمة ،

ليس له اسم آخر .

كان بإمكانك أن تعمل ، ان تركب صهوة الجواد

تسقط الآثار فى مناجم الذهب

تنقب الغابات ، والجبال ، أو ما بعدها الصحراء ،

مكتشفا جزيرة خضراء ،

مفيدة للناس فى هذا المحيط اللاهب ، القاحل واليباب .

أن تختار فى الارض سيلا واحداً من ألف واحد

تريح فى اتخاذك دمك

من سورة التمزقات والقلق ، تغدقها عليك (أستراليا) ،

من ثورة التمرد المقيت تضيفه عليك (ايرلندا) تراثاً باقياً ،
أو من مرارة الشعور من معتقات الذكريات
بأن من كان أباك مجرم قضى مشردا عن تربة الوطن ،
من أي شر آخر ، يسلبك الهدوء والمنام .
لكنك اخترت طريق الشر والشقاء ،
طريق قتل النفس والجريمة .

هارت : اخرس ، — خسئت — اقفل فمك .

جيريل : « كيللى » ، اليك توسلى ،

ليس إلى صبيتك الأغرار أغبياء الطيش في الشوارع
ليس لهارت أو أخيك

أو « بيرن » ، ذا الشيطان ذى المهازل ،

المائع الهزيل لا يعلم ما المصير

ساعده يحيط بساقية ، ورجله تسعى به على طريق الهاوية .

بيرن : صدقت ، يا أخى ، صدقت لست أزعم ،

بأن اننى طاهرة ،

تصلحنى ، وقد تردنى إلى الصراط المستقيم .

تارلتن : محتمل تصلحها أنت اذن ، وقد تردها إلى الصراط
المستقيم .

بيرن : (إلى الساقية) : كيف ترين الأمر ، يا حبيبتى ؟

من يصلح الثانى أنت أم أنا ؟

الساقية : لو كنت قائمَ ماعون من حديد لا نسلخ القائم من مكانه أسفل الماعون برِّما بشدة هذرك وتدفعه .

بيرن : أنا أتهيب التقرب من قائم ماعون من حديد ،

نيد : ترى ، يا « جريل » ؟ نحن في وداعة الحمام .

من ذا الذى أرديته أنا ؟ لم أرم الا ثلة ، ثلاثة من شرطة لا يحسبون . ذلك لا يعينى . فلم يكن فى الأمر من محيص : من أن يموتوا أو أموت .

كأننى صدت ثلاثة من أكلب الوحش (بأستراليا) كم صاد مثلى أكلب « الدنجو » ، كثير آخرون .

رتشاردز : لن تفلتن « كيللى » من المأزق من بعد الوقوع فى الشبك .

قل ما تشاء ، لكن بالمرصاد لك :

ثلاثة موتى من الرجال ، سيقفون موقف القصاص والحشر يكذبونك - (سكانلون) و (كينيدي) و (لونرنجان) .

جريل : « كيللى » ، لم يعد « رتشاردز » الصواب ، فى قوله .

فأنت فينا ، ها هنا ، تضحك تارة ، تمزح تارة ،
لكن قبل أن تجيء ها هنا ، قتلت انفسا ،
وبعد أن تغادر المكان من هنا لتقتلن مرة أخرى
وتجرمين .

نيسد : لا يخف من آل « كيللي » بعض سوء أى انسان على
وجه البسيطة

إن تخل عن أذانا . . . وتركنا وشأننا .
انما الشرطة مازالوا يودون أذانا ، ويسلون علينا السبل
في كل مكان .

رتشاردز : لن يكفوا ، سيظلون يسدون عليكم طرقا الشر في
كل مكان.

تارلتن : أبداً لن يستطيعوا أن يكفوا . . .

دان : ضالة الشرطة بالذات بأن نوذى وأن نطارده .

نيسد : لم يخلوا سبيلنا قط من بادىء بدء.

حينما ارصد « فترباترك — دان » ، قاصداً ايذاءه .
فجلونا وجهة الغاب تخذلناه مقاماً .

فلو كف « فترباترك » كف القذارة .

عن فتياتنا آل « كيللى » ، لما صرح الشر ما بيننا .

رتشاردز : عين الهراء ما تقول والكذب .

دان : بل انه الصديق الصُّراح .

نيسد : « فترباترك » أراد « كيت » لنفسه

وسجلت فاتحة المشاكل . . . جميعها .

رتشاردز : بل كانت البداية .

عندما جئت إلى هذا الوجود ،

بل ، قبل ذاك عندما ، جىء « برد كيللى » أهلك ،
المجرم الطريد

من أرض « ايرلندة » إلى هذى الجهات
لقتله مالك مسكنه .

نيسد : ألم تقل ، إن رجال الشرطة قناصة الأمن المحنكين :
تربصوا بنا ، وأرصدوا لنا ، لأن « رد كيللى »
العجوز

كان طريداً ، قاتلاً ، جىء به من أرض (ايرلندة)
إلى هذى الجهات ؟

ولن تقول ، بأنه ما كان للشر أثر

حتى أژانا « فترباترك »

متوددا لأختى « كيت » ، مبددا للوقت عابثا ،
متسكعا متعطلا .

ولن تقول ، بأننا في حين أفلتنا أنا و « دان » فى
الغياض منكم

أسكت غضبتك ، يأياها الخنزير ياجبان بأسر أمنا .

أين هى الآن ؟ وما مصيرها ؟ فى سجن « ملبورن »
الذى أودعتها غيابته .

صببت جام الغضب الملوث على النساء .
ساء ما فعلت .

رتشاردز : بل قبل ذاك بكثير ، عشر سنين دأبا

قد اتخذت الغاب وجهة ومستقراً ومقاما

صحبة « باور » الطريد

وفى طوال ما حيت من سنين

هشت الخيول والبقر

لم ترع سلطة تنفيذ القانون فى مصلحة البشر .

نيسد : « هشت الخيول » ما الخيول يا أنخا البقر ؟

طردتني ، شردتني ، جعلتني في نظر القانون كالوباء
والخطر

لكنني مازلت أتحداك ، لو كنت القضاء والقدر .

رتشاردز : لم تصر في نظر الشرع طريدا ، لنهبك الخيول
لكن لما جنت يدك ، في قتل ثلاثة من الرجال الخيرين
« سكانلون » و « كينيدي » و « لورنيرجان »

نيسد : اضطرت وصحاني . . . لقتلهم
طاردونا في الغاب . . سلاحهم ضد سلاحنا
لكنهم لم يفلحوا ، اذ كنا نحن السابقين
في ضغطة الزناد .

رتشاردز : خرجوا لاعتقالكم ، لا لقتلكم .
نيسد : وساء فألهم ، لم نعتقل ، أم هل تأتّى لهم اعتقالنا ؟
وذاك ما آل اليه ، انذاركم والوعيد .
كم آخرين غيرنا سارت خطاهم مثل سيرنا .
آل « كلارك » قتلوا الشرطة مثلنا .
كان صنيعهم مثل صنيعنا ،
ليندروا الشرطة كي ، يجتنبوا طريقهم ويعدلوا .

بوسعهم أن يمشوا داخل « ملبورن » ولا يزعجوا
يحمون تلك الترهات الناعمة ، من ساكني المدن ،
ويتركون الغاب يرعى نفسه بنفسه .

دان : قسماً بالله ان الغاب يقدر على حماية نفسه .

تارلـين : هيهات أن يقوى اذا . . . كان في الحمام موقعه .

بريت : كم تخيلت دائماً ، انكم قلدتم آل « كلارك » ،

في تلك الفعلة في شعب « سترنجبارك » ،

وليتكم لم تفعلوا مثل تلك الفعلة الشنعاء .

دان : آل « كلارك » . . . كانوا رجالاً مثلنا .

نيد : لم أقلد آل « كلارك » بما أتوا من صنيعهم .

لكنني اضطررت أن أحذو حذوهم ،

ألقن الشرطة درساً قاسياً يفيدهم .

جريل : هذا الذي تقوله من الكلام

وكلما يحفز فيك دافع القتل المصير والعدم

مجردات طاغيات حدها الجنون ، فالقتل دم

كم جثة تثوى بلحد القبر رهناً للعفن

من بعد ما كانت سوية

كانت الجسم الذى تحضنه ، قرينة في هدأة الظلام
بمنتهى عذوبة الغرام .

بل كانت الروح التى في ذاتها تذبذب ، تفى ،
مثلاً تفى مياه الجدول المنساب في بحيرة ،
يلفها صفاؤها ، يضمها هدوؤها ، وينطوى الزمن ،
ويدا الزوج المسجى كانتا ، تصارعان العالم الخشن
تتزعان للعيال لقمة .

نيد : لم تصل كفى بريئاً بأذى .

جريل : أئن يحين الوقت أن ترى :

ان رجال الأمن من سميتهم « مصائد » ، نبرتهم
ولم تهاود « قناصة الأمن »
ناس من البشر ؟

نيد : ليسوا من البشر . أحسبهم « مصائد »

وكل مازال معلقاً بيتنا سنهتدى لعله ، نحن وهم على
المدى .

رتشاردز : تلك اذن حقيقة تكفى الفطن .

لا تعدم الشرطة حيلة

لقمع « كيللى » والرفاق ، في قابل الزمن .

فنحن ندرى صنفهم .

ويعلمون ما الذى ينتظرون ، عاجلا أو آجلا .

دان : ليس سوى الكمين ، أو أن ترسلوا تجريدة

خمسين شرطيا لكى يقابلوا أربعة

لكن دون ما توّملون ،

خرط القتاد . . . فحصلونا أولا ! . .

رتشاردز : لعلنا نفعل . .

جريل : « رتشاردز » كم تهزمهم ليركبوا رؤوسهم ويستسيغوا
الاندفاع .

تنخسهم فليس يلوون على شىء كثيران الصراع
ليس الذى يجرى بثأر قبلى بينكم ، يجوز أن تحسم فيه
حدة النزاع ،

أنتم يا شرطة ، أنتم يا مغيرة الادغال

كأنها حرب تخصكم سجال :

قال « كيللى » فئة انقلبت ضد مواطنيها ،

وانتم ارادة الشعب الى لا تنشى تلقى تحديها .

حتى وان أصدرت الأمة أمرها اليكم لتتصيدوهم
عقوبة لهم وثأراً منهم .

فالأمر أمرها في آخر وأول

فلستم بذاتكم بطرف في المشكل
بل أنتم الاداة لكن لستم بالفيصل

رتشاردز : بل اننا لطرف ذو ثقل في المشكل ، فهولاء قتلوا
رفاقنا في العمل

جربيل : حتى ولو قد فعلوا ما فعلوا بسىء الطوية ،
عليكم أن تلتقوهم بالحنان الجم والروية .

نيد : حسبك لا تنبس بذى الشفاعة البخراء يارزية

بقدر ما نالهم من الحنان ، من الذين قبلنا — آل
« كلارك »

ننيلهم بكل جود شفقة

بقدر ما جادوا هم من الحنان ، على الذين قبلنا — آل
« كلارك »

ننال نحن منهم — فتحة جبل المشنقة

جربيل : تدرون ما مصيركم ، ثم تصرون على ألا يفوتكم
بسوته .

نيد : قبل الذى ييغون أن ينفذوا فينا ، لابد أن يمسوننا .
جريل : لم يفتهم آل « كلارك » ، أمسكوهم وشنقوهم .
وكانت تلك نهاية البادرة اللطيفة لتحدي المجتمع كله ، بقتل البسطاء من رجاله الذين كانوا أداة محرقة فيه . لماذا لا تقلعون عما أنتم مقارفون يا « كيللى » ؟

بيرن : لقد فات الأوان

نيد : هل هى محاولة لارهابى ؟

جريل : ليست هذه محاولة لارهابك . . . بل هى محاولة منى لأوعز اليك وأدخل في روعك الغر المخدوع شيئا من التعقل وبضعة من الاتزان . هل سنحت لك يا « كيللى » فرصة للاطلاع على ما نطق به « السير ألفرد ستيفن » قبل اصدار الحكم على آل « كلارك » .

نيد : لا يهمنى ما نطق به . الحقيقة أن آل « كلارك » كانوا أغبياء ، اذ مكنوا الشرطة من أنفسهم .

جريل : آل « كلارك » تمكن الشرطة منهم ، ثم صاروا بعد رتق فتقا .

و « نيد كيللى » — مازال . . . حبلا على الغارب . . . حرا ، طلقا .

و « بايزلى » — قضى معلقاً ومات شنقا ؛ و « ديفير »
— قد فاز بالاعدام حكماً حقاً ؛

و « جاردنير » — قد ناله السجن سنين : عشراً وعشرين ،
شغلاً شاقاً ؛

و « جلبرت » — أردته بندقية تدوى طلقاً ؛

و « بن هال » — عاهلكم ، يقطعها سبلاً ، ويغزو
طرقاً ، أردته بندقية تدوى طلقاً ؛

و « باو » و « فوردريس » — نالهما الاعدام حكماً
حقاً ؛

و « أوميالى » — أردته بندقية و « بيرك » مثل حتفه
تلقى ؛

و « جوردن » و « دن » طالا على المشتق واستدقا
وحرماً حركة ونطقاً ؛

و « دنلفى » — قد لقي الاعدام حكماً حقاً ؛ و
« لورى » — أردته بندقية تدوى طاقاً ؛

و « فين » — قد ادخل السجن سنين يشقى ، و « فولى »
— سنى سجن عدة تبقى ؛

و « مورجان » ذلك البهيم الاشقى ، من يغتلى
أثرة بسوئه ويبقى ،

في شخص « هارت » دون أن ينقى ، أيضا وفي
أخيك حاز السبقا ،

و « بل سكوت » - حليف آل « كلارك » ، قاتليه
غيلة وخرقا ؛

وفي الختام . . . آل « كلارك » الحمقى ، كمثلكم
هم إخوة أشقا ،

ما فرقوا ، إذ علقوا جنبا إلى جنب وماتوا شنقا ،

في سجن « دارلنجهرست » : ظاهرة كالذهب المنقى
باطنه فاق المرارة زوقا ،

منذ بنته حجرا كف الجنة المبعدين شرقا ،

نيد : قل ما تشاء ! لا أبالي بمن شتق

فلست الا مثبتا ، بأننا على الصواب ،

في خوضنا معركة البقاء ، ضد مصائد الفناء.

جربيل : لست على الصواب ! آن الاوان كي يسود الأمن
في هذا الوطن .

ما أكثر الشقاء ! ما أكثر الحطة والاذلال والمهانة !
وما أشد الرعب في جو البلاد المشمس الصحو البديع !
وكم تفشى العيث الطائش ، بعده ، القتل عمداً
والجناية !

الموت للبرئ ، والموت للجاني على السواء ،
الموت للشرطة يدخلون على الوحوش الضارية ، أغياها
تحدياً ،

والحزن ، واليأس العميق ، للأمهات الثاكلات
وللأيامى واليتامى ،

وكل هذا علام ؟ على لا شيء ، يا « كيللى » ، على
لا شيء .

ماذا الذى تكسبون ، من كل ما تتجشمون ؟

هل تعيشون عيشة الأمراء ؟

بل تعيشون كالضواري الطريفة .

نيد : هل ترانى أبداً كإحدى الطرائد ؟

جريل : ينجم الرعب والإجرام في قلبك .

هارت : أف لهذا الكاهن المهذار ، أسكتة يا « كيللى » !

بيرن : صن المواعظ للذين همهم سماعها ،
أما أنا ، فلا بد أن أوفيك عهداً نسيته ، بالامتناع عن
المسكرات .

نيد : دع الكاهن كي يهرف يا صاح بما يعرف .

جربيل : شظية مشعلة من مستدق الحطب
قد تحرق الغاب فيغدو مارجاً من لهب .
وهكذا : جرائمكم ستؤدي بكم إلى القتل عمداً
وسفك الدماء ،

فيسود وجه الأرض مما جنيتم . . . ،
ويقودكم سفك الدماء العائد ، إلى الموت شققاً وفاق
الجزء .

نيد : لي فرس سباقه تفوق نار الغاب ما سرت مع الرياح ،
لن يلحقوني راكباً في الوادي والبطاح .

جربيل : في كل مرة ، تركب صهوة الجواد .
في حملة جامحة يدفعها العناد ،

تشارف الشفق المحيق ،
بأيها المسكين ، يا صديق .

نيسد : لعنة الله عليك.

أتظن أنني لست أدرى ما مصيرى كله ، يكفى بأنى
مدرك ما أفعل.

جربيل : دمك المشبوب نهر ، رهين مجراه إلى النكبة ، بل سوء
المصير.

نيسد : أعرف عن دمي ، أفضل مما تعرف .

دمي أحبه ، فهو دم بوصف (ايرلندى) يشرف.
جىء به بدون أدنى ثمن ، عدة آلاف من الأميال ،
عبر بحار بالفناء تقذف.

في مركب الجناة ، في نقيهم عن البلاد يصرف.
وها هنا عتقه ، عبر السنين ، القيد والسوط دماء
يرعف.

ورفسة الشرطى واللعنة والتنكيل حقدا ينزف.
دمي دم ورثته عن والد وفاؤه لا يوصف ،
مات وفي قبضته حر السلاح يهتف.
ورثته عن ام حسن لم تقل ، غبراء ربك مثلها من
توصف ،

في سجنها الآن « بملبورن » الدموع تذرف.
وقد يكون في دمي ملح أجاج مقرف.
في سفرة النفي خلال البحر يغليه هواء صائف
وقد يكون في دمي من عضه القيد حديد في الصلابة
مسرف

ومن حياة السجن صخر وحصى لا ترأف
اثغ ثغاء ليس بي ما تبدلن أو تضعف.
تظني طريدة يؤمل الشرطة باصطيادها أن يحتفوا.
وذاث يوم سأصيد د بل آل « كيللي » سيصيدون
وآلي أعنف.

أرجو بأن تستطيع صبراً فترى طرائد الشرطة فسي
مصائدی ترتجف.

تارلتن : ان كان هذا كل ما تؤمل ؟ فاني سأنصر الشرطة لا
أتردد.

كان « جاردينر » شخصاً عاقلاً ، فاستعر واحدة من
حيله.

طلق الشر ونم نوم البيات

مثلاً تعمل في بعض الفصول ، بضعة من مسبتات
الكائنات

انتبه منزل أمن وسلام ومنام،
في الأعلى في « كويتزلندة » اعتزالا للأنام .
في « كويتزلندة »—

رجال الشرطة بل « قناصة الأمن » كما تدعوهم
بديل الشوارب ينمو في وجوههم عشب يعبرونه
كل اهتمامهم.

دان : قد اقتفوا أثره إلى هناك ، واحتالوا في القبض عليه،
ماذا جنى فائدة من اجتنابه لهم؟
نيد : نال « جاردينر » عفواً في النهاية.
لماذا لا ينال عفواً آل « كيللي »؟

رتشاردز : لثلاثة أسباب وجيهة:

« كيندي » و « سكانلون » و « لونيريجان » .

نيد : تبا لعفوههم.

فلو أردت العفو كنت نلته . سوف أذيع القصة
المستمرة.

ستطبع القصة لكن نشرها لن يعجب الشرطة دون
شك،

سوف اشهر بهم . وأستطيع أن أنال العفو من دون
عناء،

بوسعهم أن يمنحوني العفو أو أن يمنعوه ، كلا الأمرين
في عيني سواء.

كلاهما يرضيني .

لكنني سأطبع الذي أعرفه ، عن قوة الشرطة ، عن
انصافها،

وكل ذاك كي أشهر بهم .

ماكين : هل كان ذاك مادعاك بأن ترى « جيل » ؟

نيد : أردته أن ينشر القصة في صحيفته ، قصة آل « كيللي »
و « قناسة الأمن » بخذافيرها . ولسوف يؤثر نشرها
تأثيرا كبيرا . لنا أنصار كثيرون يدعمون قضيتنا ،
ولكن نشر القصة سيضيف جمعا كبيرا كاملا إلى
عدد أنصارنا . سيعلمون السبب الذي من أجله أودعت
أمي في غيابة السجن ، وكفى بذلك هدفا . لقد دون
« جو » القصة بكاملها .

تارلتن : اذن نـ « بيرن » هو محامى قضيتكم ، أليس هو كذلك ؟ ألا تعتقد بأنه سيكون ميالا للتعصب للقضية بعض الشيء ؟

ماكين : يزعم أن « بيرن » هو الذى يدبر الخطط لغاراتكم هذه. يدبجها كاية مسبقا ، يحلل الغارة بكاملها على الورق قبل البدء بها. فهل هذا سر نجاحكم فى الافلات دائما من الوقوع فى المآذق؟

فيد : لا يهم مطلقا أن تعرف كيف ندبر خططنا . ولكن الذى لا مرء فيه أن « جو » يملك عقلا نيرا .

بيرن : أى ، نعم ،
هذا أنا أمامكم ، شخص ذكى المعى ،
فحل كأكرم الجياد ، اتخذ الغابة وجهة ،
يخطب ود مهرة وحشية ، ما طوعت ظهرا لراكب
تلقب الحرية الحمراء ، يولدها مهارة فحولا ،
بيض العيون مصطفى ركوبة ، لآل « كيلى »
الأكرمين .

كان منالى قصبات السبق ممكنا ، أثناء سير العرض في
الميدان ،

وبعد كسبي السبق والفخار ، أمضى لرعى العشب
في المروج ،

بين مهارة الحظيرة ، مصطكة الركبات ، تلكم
الصدفاء ،

من طول ما قد أنست وألفت ، تعجز أن تحيد عن
جادة السبيل

لكنى شمس قافزاً ، فوق السياج المزدهر .

فربما أكون ، أبغضت في حلبة السباق ، طابعها الممل
اذ تدور دونما انقطاع

وقد أكون ، عفت شكيمة اللجام ، وساءنى المهماز .
وقد سئمت القزم القمى ، لابس الحرير ، لو أستطيع
قذفه من فوق صهونى .

يركضنى مجارياً كوكبة الجياد ، بين الحواجز .

ليفنـج : صنعت بنفسك خيراً كثيراً ، ألسـت محقاً في قولى ؟

بيرن : أنا ، على الأقل ، لست (محبرة) ، تتحر الذباب
اذ تؤم باطنى .

لكن ، حمداً لله خالقاً ، ها أنت ماثل ، يامسوخ ،
محبرة .

قد كان ممكناً بأن أكون كاتباً موظفاً في مصرف ،
وكان ممكناً بأنني قدمت ، أو بين السطور ، جثتي
تصلبت ،
في دفتر الحساب كالتابوت .

وكان ممكناً أن قد قضيت عمري المديد ،
أجمع أرقاماً ولا أعرف ما جملة ما جمعت .
وكان ممكناً بأنني علقت حول عنقي ، قرينة ومنزلاً ،
وعملاً ،

وقد غرقت في قرارة الحياة .

والله ، يا « ليفنج » ، ربما قد كنت أنت ذاتك ،
أو حتى ربما ، يمكن أن قد كنت ، بالثابرة ، على
أشدها ،

« البيوت » تلك الآلة البليدة الصماء ،
أرسخ الدروس بالعصا ، على مؤخرات صبية الكتاب ،
ويعلم الآله وحده ، لغير أجر اليوم أكسبه ، لم فعلت
ما فعلت .

- نيد : لا أدري ، أعلن الاجازة للطلاب أم لم يعلنها ؟
- دان : لن ينسى « اليوت » ما عاش ، عبثنا به .
- بريت : بل انه لن يتجاوز عن فعلتكم أو يسامحكم ، سحابة حياته .
- تارلتن : كنت مستعدا أن أبذل ورقة بخمسة دنائير — لو لم يحل القحط والافلاس بوجودكم أيها الاشقياء فلم تركوا لي حتى ورقة واحدة — لمجرد أن أسمعهم يبلغ صبيحة المدرسة بأن « نيد كيللي » قد أعلن اليوم اجازة .
- بيرن : اذن ترى يا أيها « المحبرة » ، بأنني يمكن أن قد كنت أنت ، أو كنت « اليوت » السخيف
- أو ربما كنت « جريل » — وكنت أستطيع أن أثغو مثله
- محيا جماعة الكنيسة — يا اخوتي الأحباب والاعزاء ، وكنت أستطيع أن أكون واحدا من الكباش ، أطوف ثاغيا على بيوت التابعين ، ممن أوأمهم عند الصلاة ،
- أشرب فنجانا من الشاي هنا ، أكل الكعكة هناك ،

وكان بالامكان أن أكون ذلك الكبش الخصي ، أبارك
الاعراس ،

أثغو لكل نعمة تجلي إلى خروف :
وكان بالامكان أن أعظ :

(بعاء) ! (بعاء) ! تبا لكم يا آل « كيللي » السيئين ،
لكنني ربأت بالنفس ولم أسف .

اخترت أن أغوص في الخطيئة . وذاك خير ما يروقي .
تغمرني مشعشة — من حان كوكس — تغني بها
النفس وتقرف ،

لا أنثي مصطحبا للساقيات اللاهيات ، ممن عرفن لذة
الحياة ..

الساقية : اسحب تلميحك .

بيرن : ما كان قصدي أنت بالذات ، فلا تنزعجني .

قفى هناك ذاك حسبي وكفى !

لأنت كالبلر الكبير الأحمر ، يتوق ملدى رانياً منجذباً
بشكلك البديع ،

فقبليني أو فاني ، أغرق في نفسي وأنتهي .
(يتعانقان) .

رتشاردز : يبدو لي أنكم لا توجهون كل اللوم إلى الشرطة،
أستطيع أن أؤكد ذلك نيابة عنكم.

بيرن : لبتك لا تقاطع.

أنا بأعلى طبقات الوجد مدا صاعدا،
وأنت في ذاتي تعكر الفناء في الحبيب ، يا أخطبوط !
يامنتهى سوء العذاب !

اغرب عن وجهي . تحدث إلى « كيللي » ،
حجتنا في كل ما يمت للشرطة بسبب.

رتشاردز : لا تضطهد الشرطة أحدا . يخونك التعبير ، أيها الفتى ،
حينما تطلق على ما تراوله الشرطة أداء للواجب ، اسم
الاضطهاد . ولن تكون موفقا في أن تسمى ذلك بأى
اسم غير العدالة والانصاف ، وتؤكد الشرطة من أن
كل مخالف للقانون يوقف أمام القضاء ويحاكم .

دان : هل كان قناسة الأمن يترصدون لاقتناص آل « كيللي »
في شعب « سترنجبارك » ، أو لم يكونوا؟

المتسكع : والله كانوا !

رتشاردز : أنا لا أقول بأنهم ما كانوا يبحثون عنكم . ففي مصلحة
العدالة ، فعلا ، كانوا يترصدون لكم.

نيسد : اذهب إلى الجحيم مع عدالتك ؛ فإنها عمياء ، كذا
يقال ،

وانها عمياء دون شك . عمياء مثل فرس جاحظة
العينين حولاء النظر .

عمياء كالثور الخصى ، اصابه العته ، ينطح كل ما
يصادفه :

كل عمود قائم ، وكل جذع أثر لشجرة ، مرتبكا
لا يدرى وجهته ، واواهما ،

وبعدها ينجل ثم ينفر ، من أى شىء نم عن صلابه ،
أو أنه حقيقة راهنة اعترضت طريقة في الظلمة الحاوية
السوداء ، في عماه .

كأنما حق لكم هدر دماننا وصيدنا ، لأننا اغتلبنا
ثلاثة من الشرطة :

« كينيدي » و « سكانلون » و « لونيرجان »

ولن تكلفوا نفوسكم ، بأن تعودوا للوراء ، بفكركم ،
سته أشهر ،

لتعلموا بأننا قد كنا مجبرين ، أن نقتل العداة .

كان علينا أن نعد للقتال ما استطاع جهدهنا وأن نقاتل
الشرط ،

انى ثقفناهم ، بلا هوادة .

لأن ذاك الجرد اللعين « فترباترك » ، أصاب معصمه
طالق رصاصه

ووجه الملام ، لآل « كيللى » الأبرياء .

شاركنا الجلوس حول نارنا ، وذاق شرابنا ، وقد
علفناه طعامنا ،

وظل بابنا ، حسب اعتيادنا ، مفتحا له مثل انفتاحه ،
لزيادة الأغنام أو حمالة العياب ، أبناء السبيل .

لم نعتبره غير واحد من أهل دارنا ،

أنا و « دان » والبنات ، كذاك امنا — المرأة التى
خطفتموها من هنا ،

من جانب الموقد حيثما اعتادت تعد الشاى « لفترباترك »
لتمسح البلاط والاحجار ، أو تبلى وتندثر ، في سجن
« ملبورن » الرهيب .

كم ليلى ، اعتاذ أن يطرقنا الشرطى « فترباترك »
مرتديا بذلة مهنته ،

وكم تسامرنا معه ، أنا و « دان » ، وكم بذلنا الرحب
والسعة .

عيناه كانتا تخالسان الفتيات النظرات ، ولم تكن نظراته
« لكيت » بريئة طاهرة كنظرة العدالة التي يمثل
باردة عمياء .

كم مرة كان يند خاطر أو خاطران ، على لسان
« كيت » عن الشرط !

نحن تستعيد لحظة عابرة قصيرة أيام كنا نازلين بيتنا ،
غير مشردين :

قد غرنا اللعين « فترباترك » ، أتى إلينا الفأر ذات ليلة
محاوياً يوقف « دان » يعتقله ، بتهمة قد لفقت باطلة
تلور حول سرقات الماشية ؛ تعلقة شاء بها التهديد
كى يحظى « بكيت » !

الرجل الذى انزل بيتنا في بيتنا ، وذاق عيشنا وملحننا ،
ذاك « اليهودا » القنر

ما همه يبيع رفقته ، يهوى على فؤاد أم ، يفرغه ،
من محتواه .

لأجل شارة تزين ساعده ، أو أنه يحظى بوصول من
فتاة ، تحتقره .

رتشاردز : ولهذا أطلقتم النار على « فترباترك » ؟

دان : لم نطلق النار عليه .

نيد : ماهانت الأمور مثلما تصور الجبان ، يمضي بمن
شاركني الاخوة .

بدون أن أهر ساكنا ، ولم يكن يحمل حتى ما يفوضه ،
بالاعتقال .

وبينما كان الزراع والشجار يبتنا محتلمين ، جر مسدسه
وانطلق السلاح خادشا معصمه اللثيم .

رتشاردز : أويدك على أن حبكة القصة محكمة ، إلا أنها كاذبة
بقدر ما هي هزيلة .

نيد : لم ، اذن ، حسب تصورك ، لم نرده بطلقة ؟

كان بوسعنا بلونما صعوبة نرديه كالشعبان ، يستأهل
الردى .

لكننا لم نعترض سبيله ،

فلم نرد أن نشنها حربا على الشرط ،

شئنا بأن نعيش مثلما نحن عليه . لذلك لم نقتله .
لم نعترض سبيله ، لكنه انبرى معبرا عن الوفاء
والجميل .

مستصدرا لكل واحد من اهل بيتنا ، تفويض قبض
واعتقال .

لم يستثن حتى الوالدة ، لذلك زجت سجنها
أما أنا و « دان » فقد فررنا وجهة الغاب بجلدنا ،
ومن هنا تبدأ قصة الانصاف والعدالة ! . .

رتشاردز : هل أنت طامع بأن أصدقك ؟

تارلتن : أتح لهم فرصة يارجل . .

نيد : لا يستطيع . . . الشرطي ! . .

حال عناده تظل دائما كما هي .

كنت غلاما يافعا ، ما جاز عمره أربع عشرة ،

غرر بي لامتطى ، مهر مهرج .

وبينما المفروض أن تكون ، نظرة الانصاف والقانون :

أن صبيا لا يعى حقا وباطلا أكثر مما قد تعى قبيرة

بريئة ،

نطقت المحكمة العادلة الحنون ، بغير ما تصور
الواعون :

السجن أشهراً ثلاثة لخارق القانون .

أى صبي يغتلى بالعنفوان ، يجن بالخييل وبامتطاء صهوة
الحصان ،

يترك فرصة تفوته ما سنحت له بذات مرة من الزمان .
ستضحكون وكفى مما جرى ، لكنهم ما ضحكوا
لفعلتى .

لأننى من آل « كيلي » الآثمين سلفاً :

نحن الذين كم تصب فوقنا التهم ، بلا مبرر

فإن يضع حصان ، لأحد الرعاة الموسرين :

قال « كيلي » أخذوه . . وتنفر المهرة نحو
الغاب عندما

تشم ، في الهواء ، من خيل البرارى ريح فحل :
قال « كيلي » أحرزوها .

بعض العجول عندما تعرض للتفقد تبدو قصيرة ، وقد
تتبه بقرة :

فآل « كيللى » -- مغيرو الوسمات فوق البقر
المسروق -- كذاك نوصم

هم سبب للتيه والقصر ، في عالم البقر ، تعجبوا فكل
شر نحن صانعوه .

عيوننا شريرة تصيب كل ما ترى بالعين و الحسد .

فإن نر الدجاج ، لا تبض ،

وحيثما سارت بنا الطريق يفسد « الغلال » ، يأكله
الدباء والجراد .

رتشاردز : إذن هي -- الآن -- الجراد ، قاتلة الشرطة في شعب
« سترنجبيارك » :

« كينيدى » و « سكانلون » ، و « لونيرجان » .

نيد : ما كان قصدنا أن نطلق النار عليهم . البادئون ، كانوا
هم .

انقضى « لونيرجان » خلف مكن وشاء أن يقتلى
بناره .

ونحن ما شئنا سوى إنذارهم .

بيرن : هذا هو الصدق الصراح .

فلم نكن نقصد قط ، ان نطلق النار عليهم ، لكننا اضطررنا .

جربيل : اضطررتم . لسوف تضطرون دائماً . وتحسبون أنكم أحرار

لأنكم في الغاب تخلدون للنمائم لكن نومكم نهب الكوايس المورقة

شرعتم قانونكم لذاتكم ، بش القوانين قساوة الحرية التي يتيحها لكم أقصى صنوف الهزء والسخرية . فأنتم مكرسون مندورون ، للقتل والجريمة .

رتشاردز : اركبوا خيلكم حيث شئتم ، إلى اقصى مدى وبأقصى سرعة .

حبل العدالة حول اعناقكم .

نيد : حيثما تذهب يا « رتشاردز » فاجث حيث شئت ، ستحس شيئاً بارداً ، كالصخر ، في القذال في قفاك ، تلك رصاصة . « رتشاردز » تعال إلى سلاسل الجبال واحصل على رداك .

هارت : لابد من تلقين ذا الكاهن درساً قاسياً ، « يصلحه » .

ماكين : لن تفعلوا ذلك ، إننا نعارض ! .

بريت : ماقاله الكاهن معقول وفيه موعظةٌ ، أتركوه وشأنه .

قصده ، يا « كيللى » أن ينترككم^٢ - أمعت تفكيراً
بأمركم -

هل تعلمون ما الذى سيهوى بكم .

بـيرن : قشرة موزة .

نيسد : من الذى أوقعنى ذا اليوم ؟ « رتشاردز » أم « رانكين »
انظر اليهما ، يأبها الرجل .

بـريت : « جريل » سوف يوقعكم .

ان لم يكن بنفسه ، فالمبدأ الذى يعتنقه ،

بل الرجال كلهم ممن يؤمنهم ، بكل خوفه من خطر
الدغل الرهيب ،

هم الوف من رجال بسطاء ، ينحشونكم ويبغضونكم
أو أنهم بكل ما فى الأمر من بساطة ، لا يسدركون
كنهكم ،

أما أنا فأحبكم ، يا آل « كيللى » ، لم يمسنى منكم
أذى ،

لقد تغيرون على^٣ حظيرتى ، وتنهبون^٤ فرسا أو تسرقون
ماشيتى .

وصوف أطلق رصاصة عليكم كمثل إطلاقي لها تجاه
صقر غير قاصد لصيده .

ولن تغيطوني ، ولكن قد تسلونني .

فما حصان واحد أفقده ؟

وما الذى يهمنى مما جرى في « سترنجبارك » ،

ان كانت الأمور ، قد آلت إلى ما آلت إليه .

فلا محيص أن تحاربوا .

لن تعدموا أنتم والشرطة وسيلة لتصفية الأمور بينكم .

بيرن : آمل أننا سنستطيع .

بريت : لن يترك الشرطة وحدهم لحمل عبء التصفية :

ان الرجال البسطاء بعدهم ، هم الذين سوف يدفعونهم
بلا انقطاع ،

هم الذين سوف يوقعونكم عند ختام المعركة — من
أمثال « جريل » وأمثال « ليفنج » .

ليفنج بالله خلوني بعيدا لا ترجوني بهذا الحديث .

المتسكع : بل اقطعوا رقبتة ! .

بريت : لا تعر هذين بالا - ولأنهم لا شك يحسدون ، حرية
أنتم بها منعمون ،

ويحسدون ، هذا التبخر الذى تبلونه على ظهور
الخيال في ركوبكم ،

و « بيرن » محسود على نعمته بالغانيات ،

لسوف ييغضونكم بحسب ما أنتم عليه ، وسوف يهرون
بكم من حالق .

وأنتم لن تستطيعوا تركهم وشأنهم . وذاك ما يزيد كل
الطين بلة .

وحيثما تمضوا تلاقوهم وتغضبوهم ،

أكنت أنت ، أم يكون « بيرن » ذا اللسان المصلت ،
أم يكون « هارت » ؟

ذا الأحذية الضخمة والتمرجل .

أعمالكم تسومهم سوء العذاب ، لأنكم تدرون أنهم
يقلونكم وييغضونكم .

« ليفنج » سوف يبذل الجهد لكى يهوى بكم ،
توقعوا ذلك من كل « ليفنج » .

فهو مثال الرجل المهادن البسيط ، ألا ترون ؟ وانه على
بساطته ، ليس بلامع الذكاء ،
يكفيه أنه تهمه الوظيفة التي بها يكلف ، وانه صاحب
دار وعمل ،

وهمه يرعاها معا ، وليس ينبغي فيهما تدخلا .
لكنكم لم تتركوا سبيله ، ارهبتموه ، ذكرتموه .
أن رجالا مثلكم ، وأن رجالا مثله اللة أعداء .
أدخلتم ، أيديكم في جيبه ، وكم يهم المال مثله ،
قد بذل الحياة من أجل اكتسابه ، وحاشا أن يغفر
ذنبيكم .

وتتفرون عاثدين وجهة الغاب مقركم ، لكنه يعود
صوب الدار .

وكم يحس أنه غدا في منتهى الحطة والقماعة ، فحاشا
أن يغفر ذنبيكم ،

لكنه سيحرث البستان ، يقلب أرضه وينتظر ، متى
تهوون وتقبرون .

بيرن : لكننا لسنا بديدان .

تارلتن : تلك هى بعينها المصيبة .
بريت : أنا بذاتى ، لا أرى بأنكم قد تسخطوننى ، ولا أرى
بأنكم قد تغضبون « تارلتن » ،
فهو امرؤ محنك وواسع الخبرة فى الحياة ، لم يتخذ من
عمل المصرف الا لعبة .
كذا « جريل » ذاته لن يحمل الغل أو الحقد عليكم
أبداً .
لأنه يعيش فى حلم جميل ، يأتيه نوره
من خلل الكوى الملونة الزجاج ، ومن خلال الأمل
المنشود أن آل « كيللى » يهتدون .
لكن « ليفنج » امرؤ ما أن يقاسى الألم ، حتى يظل
ذاكراً لأثره .
كذاك « اليوت » ، مسختموه معزة ، فى مشرب
عام على مرأى من الجميع ،
كذا جعلتموه معزة أمام صبيته ، فى المدرسة :
لن ينسى بغضكم طوال عمره . وليس سراً أمر
« رانكين » :
الرجل المرموق فى المدينة ،

جاء كمن يود أن يلقي فيكم خطبة ، محاضرة : هددتم
حياته ،

جعلتم المسكين يمشو راكعاً ، جعلتموه ضحكة
للحاضرين .

كيف ترون الرجل الشجاع ، يحس نحوكم
حين تجرونه من غفوته وتحطمون أعصابه على رؤوس
الشاهدين ؟

هارت : كيف تحس الآن ، يا « رانكين » ؟

رانكين : دعني وحالي لا تنغص عيشتي .

كوكس : لقد تلقي صدمة أزعجت أعصابه .

نيد : أرح له أعصابه بقدر من (البراندي) آخر .

(يبعد « رانكين » القدر المقدم له بحركة رافضة من
يده) .

بريت : دع الرجل - دعوا الأناس البسطاء

فانهم مثل الذئب لا يروقهـم الصيد إلا بالقطيع

يـيغون صيدكم وهم جماعة لينشـبوا الأسنان في لـباتكم ،
حناجر الجناة .

هيا اتركوا « ليفنج » واتركوا « رانكين » واتركوا
« ايلليوت » ،

حتى « كوكس » اتركوه وحاله ،
فان تكلفوه ، يصب خمرأ زائداً عما سلف ، يسمه
لكم .

كوكس : المستعان الله ! هل أسمهم ؟ حاشى فعل ذاك .
مقدمهم على^٢ كان مقدما سعيداً في يومنا هذا .
أضفوا على هذا المكان مسحة من الحياة الطلقة المراح .

المتسكع : والله لو الفيت طفلاً عاجزاً وليدا ، يمتص سداة قنينة ،
لما تراجعت بتاتا ان تسمه .

ليد : يا صاحب الحاة ، يا أخى ، املاً الكووس ثانية
ثم أدرها ساقيا هذا الندى على حساب آل « كيللى »

المتسكع : مرحى ، مرحى !
ليد : (يستخرج من جيبه أوراق نقد) : سأريكم ما الندى
ساصنع .

نحن على وشك أن ننهى آخر دورة من دورات
الكووس .

يوسفنا فراقكم فسنعود إلى صميم الغاب ثانية .
يسرني أن أدفع الحساب ، عن الشراب .
(يسلم « كوكس » النقود) . هاك النقود ، يا أخى .
كى لا تقول إن آل « كيللى » ما عاملوك بالتى هى
أحسن .

كوكس : شكراً لك . ما كان ما يدعو إلى دفع النقود ،
واننى متأكد مما أقول .

ومادمت قد أصررت إلا أن تسدد الحساب ،
فانى ليس لى غير إزجاء الثناء ، على الشهامة
والرجولة في خير مثال .

نيد : « كونستابل رتشاردز » ، « جيريليدى » تعود اليك
ثانية .

عد إلى زنزانة التوقيف حيث شرطتك ، أخرجهم .
اذهب إلى المصرف واطمئن ، ان لم يسرقه أحد .
وقم بنزهة ان شئت لا تخش مكبرا .
« جيريليدى » تعود اليك ثانية .
« رتشاردز » —

- رتشاردز : نعم ؟ ..
- نيد : تقدر أن تكتب محضرا عما جرى وما اقترفناه هنا :
- قل للذين يرأسون عملك ، بأننا عشنا بكم ، ثلاثة أيام بطولها .
- رتشاردز : سأكتب التقرير دون شك .
- نيد : لا ريب عندي أن ستكتبه .
- بيرن : يا « كونستابل رتشاردز » —
- رتشاردز : وأنت ماتريد أن تأمر به يا سيد « بيرن » ؟
- بيرن : اذا رأيت من تشك في ذواتهم ، أوقفهم ، اعتقلهم مهما تناه حذرهم من مغيرة الأدغال ،
- لن تصلوا لغورهم .
- نيد : هيا بنا يا أخ « جو » . لن تدرى في أى حين سوف تساوره الشكوك فيعتقد ، بأننا مغيرة الأدغال . ! ..
- بيرن : في هذه الغرفة أشياء أربعة ، أبغض أن أفارقها .
- احدها هذه (الروم) البديعة ، والثاني « الكونستابل رتشاردز » ،
- والثالث صديقي العتيق « ليفنج » هذا المحبرة الناطقة ،

أما الأخير وليس الآخر فهو القمر الأحمر ، قمر
الحب ، المتهادى باطلالته هناك من خلف المشرب .

الساقية : عد لي ثانية حينما تصبح شخصا محترما .

بُيرن : وأسفاه ، لم أعرفك في سن الثانية من عمري . في ذلك
السن كنت طفلا محترما جدا .

نيد : كدت أترك الكيس المزدهر ورائي ، بما فيه ، ثلاثة
آلاف دينار !

هيا بنا ، أيها المهرجون ، والا لعدت لايداع المبلغ في
المصرف .

دان : على بركة الله ، يا « نيد » . بادر يا « ستيف » .

هارت : على مهلكم سأشرب ما تبقى في قلدي .

بيرن : إلى اللقاء يا حبيبي .

بريت : سأخرج لوداعكم .

نيد : ابق حيث أنت ، لا يرح أحد مكانه

وأنت يا « رتشاردز » اذا دسست انفك خارج باب
الحان ، سوف اقتلعه بطلقة واحدة لاحتفظ به فسي
قنينة . وأنت أيضا يا « ليفنج » ، لا أريد أن أرى
متطفلين ، يختلسون النظر ، يراقبون أين تذهب .

ولا أريد من يقلد الأبطال ، يطلق طلقة خلف ظهورنا .
ابقوا كما أنتم وحيث أنتم ، حتى تتأكدوا بأنكم لا
تسمعون أبدا حسا لوقع خيلنا ،
وبعد أن يهدأ نثر الغبار .

وبعدها فأنتم أحرار تصنعون كل الذى يحلو لكم .
وداعاً ، ياسيد « جرييل » .

جرييل : وداعاً ، يا « نيد كيللى » .
(يغادر آل « كيللى » المكان)

ينزل الستار

الفصل الثاني

المنظر الاول

(في كوخ بين سلاسل الجبال ، وفي احدى ليالى شهر يونيه
(حزيران) ١٨٨٠ ، وذلك بعد عام وأربعة شهور
من الاغادة على بلدة « جيريلديرى » الريفية . الكوخ المهلهل البناء ،
والمكون من غرفة واحدة والذي تتخذة العصاية مسكناً تختبئ فيه ،
أثاثه في فوضى ، قدر ، منعدم الترتيب . تنتشر الملابس القذرة فى
انحائه ، والمواقد في حالة سيئة ، على المائدة أطباق أكل لم تغسل بعد
الاستعمال ، البندقيات والمسدسات بادية للعيان هنا وهناك ، وتتدلى
ركوة غلى ، كما يتدلى تنور نحيم ، وهما يتأرجحان من سلسلتين مهيبتين
سوداوين فوق المدفأة المفتوحة المدخلة من ناحية الحائط في اليسار .
« ستيف هارت » ، بنفس منكسرة ، ينظف المائدة بعد وجبة المساء .
ينقل أطباقاً ثلاثة واحداً بعد واحد ، لغسلها بالماء الساخن عند النار ،
ثم يجففها ويمسحها ويصفها على المائدة .

ينفتح الباب في ناحية اليمين ويندفع « بيرن » اندفاعاً مزعجة ،
وعندئذ يسقط منه على القاع عود متين من حضنة الحطب التى دخل بها .

هـارت : (مذعورا غاضبا) : لينسفك الرصاص القاتل
المردى

ألا تقلر يا « جو » تدخل الدار ، بلا قصف ولا رعد ،
لقد أفرعتني حتى كأني وثبت من جلدي .

بيرن : بحق (يسوع) أن تهذا ، أن تبقى فوق الرأس شعراتك
وهيا التقط العود الذي زلزل من ذاتك .

هـارت : أذعرتني ذعرا شديدا ، يا صديقي .

بيرن : عندما تدهمنا الشرطة فعلا ، لن يظنونا سوى (قناغرا)
كل كيائنا غدا تنطط ، ما ان يجيئونا لضبطنا ،
حتى نكون قد نفدنا من حنايا الغاب واثين .

هـارت : صرنا (قناغرا) ، بلا مرء . لكننا جلودنا قيمتها أكثر
من معظم جلودها

ألفا جنيه قيمة لكل جلد مفرد ، (ونحن أربعة)
وحق ربنا يجدر صيدنا ،

بالأكلب السوداء ، تعدو خلفنا تقتص اثرا .

(يجلس عند النار ، كشيئا مهموما)

بيرن : (يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو قلق) : وتلك نفس
القصة القديمة ، تعيد لي القرف .

فلتفرض أنهم قد أجزلوا المكافأة ، بعد « جيريلديرى »
وبلغت ألفى جنيه ثمننا لكل رأس .
ماذا يهمننا في كل ما يزايدون ؟
فلسنا نساوى الآن في المبيع أكثر مما كان سعرنا
القديم .

هـارت : بل إن ما نساويه بالجنيه مبلغ كبير .
ثمننا قد صار آلافاً ثمانية .

بـيرن : وقبل أن يقضى علينا قد يكون مبلغاً أكبر مما قد
ذكرت .

إن تقع التجلى الى ما انفك « نيد » لاهجا بذكرها
سيجمعون أمرهم جميعهم على كفاحنا ، وحين تغلبوا
استراليا ذاهلة ،

فإنهم سوف يزايدون الثمن ، مضاعفاً . دعهم على
أسوأ فرض أن يضاعفوه

لن يلحقوا بنا من المكروه ما يؤملون ،
لله ما أفضل أن يظل سعر المرء دوماً في ازدياد .

هـارت : المبلغ المقرر الآن كبير ، ليس يستهان به .
ما أكثر الذين يحلمون بكسبه .

بيرن : أهلا بهم يجربون حظهم. عندئذ قال « كيللي » يبتغون
نفقا في الارض يخنفون، لن تقلر الشرطة أن تنبشنا
من التراب ، ولن تلهم على مأمنا كلابهم سود
الاهاب خطومها فعسل الخنازير قدس في الثرى،
تسما لوقع خطونا.

هارت : (باستخفاف) : غدوت تهدي مثل « نيد ».
« كل شيء ممكن الا بارضنا » كذا يقول : تلك
الكلاب السود اللقيطة لها عيون قد تستطيع أن ترى
حيث يكون طائر قد نبش التراب خلف دودة ،
لها أنوف قد تشم ، حيث تكون نملة قد وطئت أرجلها
فوق صفاة ، جلمد من الحجر ،
قال « كيللي » يركبون، متن الهواء بلا مراكب بلا
جياذ ، ولا يخلفون بعدهم أى أثر.

بيرن : لا أرتضى بلوغ مثل القول هذا مسمعه ،
فقد غدا ، قائدنا ، في هذه الآونة الأخيرة ، معرضا
لسرعة الغضب.

هارت : أين تراه قد ذهب؟

بيرن : يجوس في الغابة باحثا عن النمر.

قناصة الأمن ومقتضى الأثر . . . أو أنه مخاتل « أم
قويق » في تلافيف الشجر ،

أو أنها تخاتله . فالיום ما انجسه وما أشر .

لاسيما في موسم التلقيح والسفاد بين أنثى وذكر .

هسارت : التلقيح والسفاد . . . بين أنثى وذكر ؟ ! ..

هذا الشتاء بين قُر ومطر ؟ !

بيرن : اليوم طير ذاهل ، وهكذا أنا .

في هذه الليلة يبلونى ذهول وونى .

فقد أكون في العراء فترة أنعب مثلها ، أختار وحدى
غصنا .

ذاك اذا طلق بالى فكرة وشجنا .

قد تعترينى غبطة توحى بسعد وهناء ،

اذا أقمت وأنا ، كالحجر الصاب على من الأشم مدعنا .
ألف سنة .

حتى اختلاف الجو لا ألحظه ، أسيثا أم حسنا .

لو كنت مثل « نيد » واهما ،

لكنت في الخارج في الغابة عنده ومثله أبلو مهاجما ،

وكنت مثله صوبت بندقيتي إلى . . . لا شيء مطلقا ،
أفجؤه مداهما ،

وأمر اللاشيء أن يرفع ساعديه ، مستسايما ،
ولكني بشر ، لا خشب ولا حجر ،
وعقلي ليس محصورا على التفكير بالشرطة لا تشغله
خاطرة أخرى ،

ففي الدنيا مجالات وأشياء سمت قدرا .
بعد أن أبعد أميالا خلال الغاب من هذا المكان
والمدى يقصر عن عزمي وعن شوط حصاني
هذه الليلة ألقاها فتاة الحان . . . بل « فاتنة الدنيا
وحسنة الزمان »

وردة في شعرها يا « ستيف » تدعو للقاء الارجواني
ثغرها أكمل ما سوى للتقيل بض اقحواني .

هـارت : يالك من منفلت طلق سعيد

منطلق أنت إذن ؟ وها هنا أنا وحيد

ما أطول المدة مذ لاقيت اني ذات حين ، هل يعود ؟
أنا هنا في هذه الحفرة تثقلني تهاويم القيود ،

ثور هوى في سبخة وحوله الكون يميد ،
 ينتظر الغربان أن تهبط كي تنوشه وحتفه أكيد .
 اعتدت ان تخرج لا تعباً بالحدود ،
 و « دان » يقضى طيلة النهار هذا اليوم مثلما يريد
 و (الغرة) الصغيرة الحساء كم تأتى هنا للقاء « نيد » ،
 أما أنا ، متى ، متى تكون لى والحب بعض من
 وعود ؟
 بيرن : « دان » في الخارج يا « ستيف » ليستكشف أخبار
 العدو ، حذرا ،
 لا ليستكشف ما زرت عليه متع النسوة أو ما زررا .
 ما الذى يدعو لكى تلمرا ؟
 أنت تحظى بالخروج قدر ما نخرج حقا كافيا مكررا .
 هارت : صدقت ، لكن ليس لى خلية صغيرة تحيل صابى
 كوثرأ .
 بيرن : لسوء الحظ ، لن أقدر أن أدعو ساقيتى التى أهوى ،
 تبنىء اليك كى تغمر ضراءك والأحزان والبلوى .
 ولكن « نيد » قد يقرضك (الغرة) إن تسأله ،
 للسلوى ،

فقد ضاق بها ذرعا — كما يروى .

هـارت : اختك الحسناء ترضيني خلية ، بعدما خلفها « شيريت »
من غير خليل .

بيرن : يغلب الحسابان ان تصفيك الود احتفاء بك شهما ولطيفا
بالسيلة ،

لم لا نخطب منها الود من غير وساطة ؟

هـارت : حسنا ، يا « جو » فقد أتبع نصحتك .
فأنا أحرص على أن أعرف عن « هارون شيريت »
أمورا ،

هي تدريبيها ، ولا شك سترضى نقلها عنه إلى .

بيرن : إن « شيريت » لا غبار عليه .
ليس من همى أن يختار عن أختي بديلة ،
فهو مازال صفيى ورفيقي .

هـارت : ذاك من أوجه أسبابي لكى أفصح بالحب لأختك .

بيرن : ثق فأختي ليس تدري عنه شيئا ،
إنه أحرص من ان يطلع المرأة سرا .

هـارت : أنت موهوم ، فقد حدث في الحان فتاتك

وبذاك السر قد حدثتنا أنت بنفسك

بيرن : لم أقل ذلك اطلاقا بتاتا .

إنما قلت بأن قد سمعت أنا لأمر جلال كنا نخطط .

وأنبرى « دان » وشايعته أنت تجزمان :

أن « هارون » الذى أبلغها سر الذى كان يدبر .

هسارت : ومن أين لها أن تعرف السر سوى منه ؟

وليس لنا صفى بين كل الناس لا نكتمه سرا سوى
« هارون » .

« فهارون » بلا شك التلغراف ، جهاز البث والارسال
لا غيره .

بيرن : في كل أنحاء المدينة يلهجون بذكرنا ، يتساءلون . .

ويعجبون . . . أنى ذهبنا ، وماذا نحن صانعون

وأين مظهر أمرنا في كرة أخرى تراه أن يكون

فاذا تناهى ما أشيع إلى مسامعها ، لم تقولون

ان الذى أفضى اليها به « هارون »

إن الإشاعة في عموم الناس طبع وحديث ذوشجون .

هسارت : ولكنه يتعاطى الشراب ، في ذلك الكوخ رث البناء .

بيرن : رباه ! واضيقاه !

وذلك الحان مرتاد لكل فتى مثرثر كغراب الشوم هذار
ماذا يصير اذا ما زل مقوله وأهرق السر جما أو
بمقدار ؟

وما الذى ضرنا من أجل هفوته ان كان زل بلا
قصد واصرار ؟

هبه أراد افتخارا أو مكابرة بأنه بخفانا عالم دار :
هذا جزاء رخيص عن صنائعه من أجلنا اذ نلاقه بإعذار
جاسوسنا في رجال الامن مجتهد وكم أتاننا بأسرار
وأخبار

وذى مجازفة تودى بعاتقة - كما ترى - دون تحذير
وانذار .

هارت : أى أمرى مشابه « هارون » في استعدادة

يفضى بلا تحفظ بسر عصابة كآل « كيللى » الآمنين
صحبته

جزاؤه المودع في انتظاره أوفر من إعذاره
عن زلة النفخة والتبجح ، لدى غوانى الحان والساقيات
ثمانية آلاف دينار .

بـيرن : شكك والريبة قد فاقا الحدود !
هـارت : بل ما أشدها سذاجتك !
فالفأر لا تدرك كنهه ، الا اذا رأته ، لحما وعظما
ماثلا لناظريك .

بـيرن : إن هارون زميلي وصديقي ،
ذهبنا سواء إلى المدرسة ، وزاملته في العمل ،
ولولا رفض « نيد كيللي » لكان الآن خامسنا ومن
أفراد عصبتنا .

هـارت : آلاف ثمانية ، من الدنانير
له خير وأبقى من قرين خارج عن حرمة القانون .
وآمن جانبا أيضاً وأسلمه .

بـيرن : « هارون » ان يخذلني أو يخني ، فلن يبقى فوق
الأرض معنى للثقة

وسوف أولى ثقتي كفى وبندقيتي
مفجرا رأسى الذى أوت به سذاجتى ،
وذلك أقصى ما يوثاقى قدرتى
وسوف آتية بكل نية صادقة وفرحة

ان الحياة قدر لا ترضيه رغبتى .

هارت : يا « جو » هل ركبك الجنون ! ..

فما « هارون شيريت » واياك ؟ لأنت أسمى وأكرم .

بيرن : « هارون » لى عصفورة السعد التى ترقى بالأكل فى صحراء تيهى هذه .

يحمل لى الخبر يعيد لى أخبار بيتنا وأهله وكل ما فيه وحوله .

يعيد لى ذكرى الغلال ، القمح مخضرا مع الربيع ،
ومذهبا فى وهج الصيف ودفئه .

وليس « هارون » طريدا من حمى القانون ، آخر
حلقة تشلنى إلى الحياة .

وفوق كل ما مضى ، لقد ترعرعنا معا فى ميعة الصبا
المقدسة .

هارت : اذن ، أحضر البندقية ،

وأطلق النار على نفسك خيرا البر عاجله .

ان رفيق ميعة الصبا المقدسة ، خَوَّانها ، هيهات أن
يوثق به .

لم أراد أن يكون خامساً لنا ؟ حبا لنا ؟ أم أنه يبغي
النقود !

لم يحوم حولنا ؟ من أجل ما نلقى له من الفتات .
تبا لمن أزعجتنا به رفيق ميعة الصبا المقدسة ، تبا لك ،
المال ما يسعى اليه دون شك أو مرأ .
واعجبي من سخف الطريقة التي تشدك به .

بيرن : يسعى لسانك في فمك ، كحبة تنساب في جحرها .

هارت : أواه ، يا « جو » لا تُشطن بك الظنون .

فليس قصدي كالذي خيل وهمك المأفون .

بيرن : القصد ما أردته بلا مداورة ؛ تقصد أنني سوف
أخونكم .

أنا أخون « نيد » ، والله يا « هارت » لتستحقن الرمي
بالرصا ص .

هارت : (بفتور وتبرم) : قد قلت اني لم أقصد الذي خيل
وهمك .

وأنت تحكي لي كلام الرمي بالرصاص .

قد تندم . كلانا يستطيع الرمي بالرصاص .

بـيرن : (ضجرا ملولا) : « ستيف » ، إني آسف ، فمعدرة .

لقد بدا لي صدق قصدك الحسن .

لكنها طريقتك ، تجرى على علائها . ولن يفيدنا
النزاع .

لقد سئنا ديدن النزاع ، والشجار ، والمناقرة — كأن
ذاك كل همنا .

وكل ما نزاول ، بل ما فعلنا كلنا — منذ نهينا البنك
في « جيريلديري » ،

بل كل ما يبقى لنا لنفعله ، معتكفين بين هذه الجبال ،
في سجتنا مع ذواتنا ، منعزلين .

لقد سئمت هذه الرتابة المخيمة ، لقد سئمت منطق
المناقرة .

كما سئمت هذه العشة والجبال .

وقد سئمت كل هذا المعرض اللعين . رباه ، مأخوى
الحياة ،

فارغة ، قاحلة ، صخرية ، كل حياتنا .

فنحن أربع من الشجر ، ذاوية يلفها الغروب .

هذا المساء بعد شرب « الشاي » بينما كنت تنظف
الصباحون ،

صعدت في متن الجبل ، جلست فوق صخرة المطل
مشرقاً أراقب ،
أدخن الغليون ،

وكان « نيد » قد مضى يجوس في شعب الجبل ،
سلاحه في كفه يبحث عن لا شيء -

والله لن يقدر خصمنا يلقي لنا هنا أثر -

لكن « نيد » قد تعدى غاية القلق ، في فترة الترقب
الشديد هذه ،

بل فترة الالاحاح والايذان أن يحل الخطر البعيد ،
وقد بدا يسترق الخطو ويدنو حذراً ،

كهداة الصمت التي تخيم قبل تصيب المطر ،
وهل يظل « نيد » جالسا منتظرا وهاذا ؟

وأنت تدرى كيف صار « نيد » مرهف الاحساس
في الآونة الاخيرة .

جلست في المطل ، أدخن الغليون ،

ويعلم الاله وحده ، مقدار وخلقى هناك .
تمتد حولى في القريب والبعيد ، على مدى أميال ،
وحشة الفراغ ،
وحيثما صوبت ناظرى تمثل لى موحشة شجرة اللبان ،
تغشى المتون واحدا فواحدا ، أمواج تلك الشجر التى
تغرقنا ،
فشجر اللبان من أمام ، وشجر اللبان في الخلف وراء
ظهرك ،
تمتد حتى الشرق في المدى ، وتتلاشى شعلة مع
المغيب ،
فلا نرى بيتا ولا اشتعال نار عندما يحيم الليل البهيم ،
واشوقنا إلى خوار البقرات ، في المستراض بجوار
البيت سائمة ،
واشوقنا إلى نباح الكلب والعواء :
على مدى الاميال تمتد الشجر ، وعندما يغادر النور
غصونها
كأنما الشتاء يخلف الخريف ، وعندما ينسدل الضباب
ويطمس الوديان لا يبقى لشكل أثرا ،

سوى المتون السود تلك الضخمة المنعزلة المستوحشة ،
وهذه الغصون فوق رأسى المثلقل بالشجون ،
ليس بها وريقة تحف أو تهز ساكنا ، تطل فوقى في
سوادها المقيت .

الارض هذى موطن لشجر اللبان ، وطنها من قبل
أن نأتى هنا .

وسوف تبقى موطننا لها من بعد أن نزول من هنا .
كانت ومازالت لها المنبت منذ سالف القرون ،
كم تنشب الجذور في الصخور ، وتلبس المتون مسحة
مجللة ،

وتحفظ الميعة منعا للجفاف واليباب ،
وتلتوى الاصابع الخضراء تمسك الحياة ثانية ،
عندما تلهبها النار وتكتسى السواد ،
وتستمر في النمو — لا تموت ،
والآن ، بينما ، نُعُولُ أنت وأنا في ظلها ، تظل
تنمو دونما انقطاع ،

كم عادنى التأمل العميق ، في أمرنا ،

أربعة من الرجال وحدهم ،
في كل هذه الأميال من اشجار هذى الغابة المنشرة ،
والبنديقيات لنا منتظرة ، في أى يوم نجترى ، أن نخرق
النطاق .

هارت : عرضك للأمور ، بهذه الطريقة اليائسة الحزينة ،
يبدو كأنما تظن أننا لم نخط مطلقا يبارح الفرص ،
وشارد الحظ السعيد ، كمثل حظ « بكلى »

بيرن : حسنا ، اذن ، صدرى أنا منقبض . . .
وهذه الليلة اننى اضيق بالغاب على أية حال
أشعر أننا في الغاب مسجونون .
لكن في غد أغير الرأى وأقلب البغضاء حبا وحنانا .

هارت : يا « جو » ، أنت شريك غريب اطوار .
لست بصالح للعيش في الغاب .

ولست مدركا لم انضمت اليها .

بيرن : إننى في التيه مثلك لست أدري .
لكننى أظن أننى لم أنضم اليكم بلا سبب .
من أجل « نيد كيللى » التحقت بكم . . .

هـارت : أنا أيضا ، من أجل « نيد كيللي » التحقت بالعصابة
لو لم يكن من أجله . —

بيرن : لو لم يكن من أجل « نيد » لكنت أنت والدا لعشرة ،
أما أنا فربما كنت ، مطران « ملبورن » . ولات حين
مندم . . .

لأننا اخترنا الذي صرنا اليه ، وحدنا ، بمحض ما
نريد .

وليس « نيد » بالملوم .

هـارت : (مصعدا كضمة نفسه لكي يعبر عن فيضه) :

ماذا ترى عما جرى في المعبر المشثوم في « سترنجبارك » ؟
هل نحن — أنت وأنا — مقترفا الفعلة تلك ؟

من الملوم ، عما جرى في ذلك المكان ؟

من الذي أردى بطلقات الرصاص ، الشرطة الثلاثة :

« كينيدى » و « سكانون » و « لورنجان » ؟

بيرن : اسمع في صوتك رجعا من صدى « رتشاردز » ،
أحس قلبه المثقل بالهموم ، ينبض في جنبك ،

كأننا مازلنا في « جيريلديرى » ،

وصوته مازال يدوى مثلما ينخور ، ثور خصى :

« كينيدى » و « سكانلون » و « لورنجان » .

هسارت : « رتشاردز » في الحاحه كان محقا ومصيبا ،

« بكينيدى » و « سكانلون » و « لورنجان »

قد صحت الفتنة من منامها ،

فقتلهم أدى لأن نصبح كلنا ، من طرداء الشرع
والقانون ،

« فكينيدى » و « سكانلون » و « لورنجان » — لا
البنوك . —

الحافز الذى يدفع بالشرطة في أعقابنا

يصحبهم قطيعهم من الكلاب سود الالهاب

« فكينيدى » و « سكانلون » و « لورنجان » — ومعهم
« نيد » الذى قتلهم —

هم الذين في الختام

سيدفعوننا في المسلك المحتوم .

بيرن : لكن لا تقدر أن تلوم « نيد » .

وربما صح أن يكون ، « نيد » العلوم . لكن لات
حين لوم .

هـارت : (باندفاع عاطفى) : لكن من يلام غير « نيد » ؟
هل أنت من قتلهم ؟

بل هل يوجه الملام لى ؟ وأنت تدرى جيداً بدون
لبس أو غموض

بأنه قال لنا إننا لسنا بحاجة لقتلهم ، بل نزل الروح
٣٣٠ .

وعندما جئنا الخباء ، كان فيه اثناهما ،

« لورنجان » و « ماكتيار » — والسافل الذى أفلت
من قبضتنا —

وعندما يلمس « لورنجان » مسدسه ، ليس لغير ان
يريح كفه عليه ،

يغلو الذى أتاه من تحركٍ مبرراً « لنيد » :

يرديه مقتولا ، كما نوى قتل البقية جميعهم بدورهم :

ويدخل الخباء « كينيدي » و « سكاتلون »

معتقدين أننا لم نبلغ الحد ولم نعدُ المجنون

بيرن : (مهموماً) : بالله لا تحك عن الذى جرى .

لا تنبش الذى ثوى تحت الثرى .

هـارت : ما الذى يمنع أن نبدى بل نعيد ما جرى ؟

فهل قتلت أنت « سكانلون » لما انقض يبغي الشجرة ؟
أما أنا من أجل « سكانلون » فلن أشتق أو اجر جرا .
وهذا أيضا دمه اراقه « نيد » وأهدرا .

من الذى أطلق ناره على « ماكتيار » لما خطف
الحصان

وفر لا يلوى على شيء أشد من جماح الخيل والحران
هل كان أى اثينا ، يا « جو » ، أم كان مطلق
الرصاص « نيد » و « دان » .

بيرن : لم تطلق الرصاص أنت ؟
لقد بدا لي أنك اشتركت .

هـارت : حتى إذا اشتركت ، ما اصبته وما قتلته .

لم أدر من هول الدماء والصراخ حينذاك ما فعلته .
قد طاش خلوى والصواب وأنت مثلى . . .

وعندما أصاب « نيد » « كينيدى »
ووقع الجريح أرضاً ساجماً في دمه المراق ،

يُجَارُ مُسْتَغِيثًا ، وَضَارِعًا مُسْتَرْحِمًا ،
رَمَيْتَهُ أَنْتَ رِصَاصًا ، وَأَنَا جَارِيَتِ فَعَلْتِكَ ،
خَلَفَهُ رِصَاصُنَا عَلَى الثَّرَى مَمْرَقًا :
لَكُنَّا أَنَا وَأَنْتَ ، لَمْ نَقْصِدِ الَّذِي وَقَعَ ، أَوْ نَنْوَهُ . . . :
بِيرِن : « سَتِيف » لَا تَعُدْ ذِكْرِي الَّذِي وَقَعَ ،
حَاولْتُ جَاهِلًا نَسِيَانَ كُلِّ مَا جَنَّتْ يَدِي . . .
لَكِنِّهَا وَصْمَةٌ قَائِلٌ إِلَى لَا تَنْمَحِي ،
مُوسُومَةٌ بِالنَّارِ فِي ذَهْنِي وَمَا زَالَ أَوَارُهَا يَمْضُنِي ،
نَدَبْتُهَا مَا بَرَحْتُ فِي الْعَقْلِ مَوْقِدَةً .
بِاللَّهِ حَدَّثَنِي حَدِيثًا آخَرَ غَيْرَ حَدِيثِهَا .
هَارَت : لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَكْتُمَ الَّذِي أَرِيدُ قَوْلَهُ عَنْ « كِينِيلِي »
وَمَصْرَعَهُ .
كَانَ عَلَى الثَّرَى يَحْتَضِرُ فِي نَزْعِهِ الْأَخِيرِ ،
وَعِنْدَ ذَلِكَ ، أَصْلَيْتُهُ أَنْتَ رِصَاصًا مِنْ مَسْدُسِكَ
وَهَكَذَا أَنَا فَعَلْتُ مِثْلَهَا فَعَلْتَ أَنْتَ .
فَمَا الَّذِي دَعَا إِلَى إِطْلَاقِنَا الرِّصَاصَ ؟ . لِأَنَّ « نِيدَ »
أَمَرَنَا أَنْ نَطْلُقَ الرِّصَاصَ .

كنا مسيرين ، للاشتراك في إراقة الدم ، جماعة قبلتنا
موحدة .

لكي يضيع دمه ما بيتنا ونحمل الجرم معا على السواء
والآن نحن في صميم الجرم مغموسون — حتى رقابنا .
ويقع الاثم علينا وجريرة اغتيال « كينيدى »
نيابة عن « نيد » بل من أجله . . .

بـيرن : كلنا شركاء فيما حصل .

هـارت : جميعنا ننوء بالجرم معا ، نعم جميعنا معا في وهدة
الجحيم ،

وكل ذاك ، سببه « كيللى » لنا .

فقد يكون اضطر أن يلجأ للرصاص ، يطلقه عليهم —
فلمست ملقيا بالا إلى الشرطة أو مصيرهم ، وليكن
الجحيم

قد حضروا لختفهم بظلفهم —

لكننى يقض مضجعى أن يقع اللوم على وعلى ،
وأخوا « كيللى » هما اللذان قارفا الاثام دوننا .

بـيرن : أنا نفسى الآن لا يهمنى كثيرا أمر الذين أرديناهم
برصاصنا . فلقد ماتوا وأسدل الستار على حياتهم .

وهم أحسن حظا - في نظري - من ذلك الشقي
« ماكتتار » الذي أفلت من يدنا ليقع في سوء المصير .
إنني أفضل لو كنت « كينيدى » ينزف دمه على
الثرى مما لو كنت « ماكتتار » قابعا منزويا في مأوى
حيوان « الومبت » خائفا يترقب إيقاعنا به .

هارت : مصير اختفائه هذا ، اذا صدقت الرواية ، نبذة كتبها
والمح بها إلى ما حصل .

بيرن : يروى بأنه قال : « دهمنا » نيد كيللى « والآخرون
اليوم ونحن متخفقون من سلاحنا عزل . وقد اردى
« لورنجان » و « سكانلون » رميا بالرصاص . أما
أنا فأنى مازلت مختفيا في مأوى حيوان « الومبت »
حتى يحن الظلام . وأضرع إلى الله أن يكلائى بعنايته
ورحمته » .

هارت : أوكد لك أن يده كانت ترتعش أثناء كتابة تلك
الملحوظة .

بيرن : ولم لا ؟

فشدة الخوف طغت على بصيرته ،
لم يحتمل وطأتها ، فكتب الذى كتب

مخففاً من همه الثقيل .

رباه ، لابد أن يكون بعضه لنا مجاوزا كل الحدود
هـارت : لكنه خصص في ملحوظته ، من الملوم ، كان منصفاً .
وقال « نيد كيللي » الذي دهمنا .

بـيرن : « ستيف » مهلاً . . .

قال في ملحوظته : « دهمنا » كيللي « وآخرون »
لا آخرين غيرنا ، وغير « دان » .

ولم يجد أيضاً عن الصواب ، فيما أتى به .

فاللوم واقع على الرؤوس الأربعة .

ليس على « كيللي » بمفرده ، وإن يكن « كيللي »
الذي قاد هجومنا .

فتحن كنا عارفين سلفاً ما فعلته عصابة « الكلاركس » .

وقبل ذاك ، كم دار فيما بيننا النقاش عن فعالهم .

وكنا ندرى أننا سوف نهاجم الشرطة ، كعلمهم بما
أرادوا يفعلون ،

وكان عزمنا ننقض فجأة عليهم ، وكنا ندرى أنهم
سوف يقاومون ،

وكنّا ندري — حسب ظني — أننا نعهد أن تقتلهم .
وحملنا سلاحنا ، كان لعلمنا بأننا لا بصد أن نلجأ
لاستعماله

فأمرنا غدا : « لا بد مما ليس منه بد »
إما سكوت مطلق إلى الأبد ، أو أننا ننطق بالرصاص ،
وقد نطقنا بالرصاص . لكنني أظن أننا لم نعهد أن نكون
أغبياء ، أغبياء ، أغبياء . . .

ولات حين مندم ولا رجوع القهقري .

هارت : حسب اعتقادي ، ليس ما تقوله ضربة لا زب .

بيرن : ماذا تريد أن تقول ؟ هيهات لا حيلة في اليد .

ان الممر طافح يغمره سيل الدماء ، ولست أنت وأنا
بقادرين على أن نوقف التريف .

دعني أرح للقاء الساقية ، حبيتي .

هارت : أصغ إلى ، « جو » ،

البث دقيقة ، لا بد ان تصغي إلى ،

بالله لا تمض ، ولكن اصغ السمع دقيقة إلى .

بيرن : (متعجلا ، وهو يستعد للمبارحة) :

هيا إذن ، ماذا تريد أن تقول ؟

كلّ آذان إليك مصغية .

هارت : صبرك . . . لا تكن مستعجلا .

المرء لا يقلر أحيانا يحدثك .

بيرن : خيرا إذن ، فما الذى تريد أن تقول ؟

هارت : ما شئت غير أن أحدثك .

بيرن : ان الحديث دائما لم ينقطع ما بيننا .

وتارة أملّ ، من كثرتة ، لو أن ربى خصنى بنعمة الصمم .

فما القضية إذن ، بعزة الجحيم !

هارت : كل الذى يهمنى يدخل فى القضية التى نزرع تحت عبثها .

وأنت تدرى كيف تجرى عندنا الامور ، وأنت تدرى أنها سيئة وشر ،

بل أنت تدرى كم تضيق حولنا فى كل حين ، انشطة الشرطة ،

يدنون نحونا بلا انقطاع .

ثلاث مرات يكاد حظهم ، يوقعنا في يدهم ،
وقد قبعنا حيث نحن منزوين ،
تصلهم أخبارنا ، لأن واحدا يكشف سرها لهم ،
ونحن في هذى الجبال نختفى ، بل إننا منتظرون
نرتجف

بيرن : أدرى بهذا كله . فما الذى تظن أننا نقرر على فعله ؟

هارت : يا « جو » أنت وأنا رفقتنا لا تنفصم ،
الست صادقا فيما أقول ؟ بلى فنحن رفقة مؤكدة .

بيرن : لا شك في رفقتنا . ونحن في ذا الهم مغمورون دفعة
واحدة .

وقط لم أقصد مطلقا بأن أكدرك .

هارت : إن الذى تقوله حق فنحن رفقة .

في الهم دفعة واحدة ، إذن فلا بد أن نكون رفقة
وفية . . .

فلا أنا من أخوى « كيللى » ولا أنت كذا .

فالأمر واضح دقيق

أنا وأنت من جهة ، و« نيد » و« دان » من جهة .

شخصان « كيليان » ، واثنان آخران

بـيرن : ما قصدك ؟

هـارت : قصدى لا شىء ، ولكنى أردت أن أضع الامور في النصاب .

« نيد » و « دان » عروة لا تنفصم ، يمتطيان صهوتيننا لا يباليان ،

على يديهما تم اغتيال فتية الشرطة في « سترنجبارك » في الممر .

ونحن — أنت وأنا — ننوء بالجرم الذى اقترفه « نيد » و « دان » .

نحن اللذان سخرانا كادحين ، لينعما بجهدنا الجهيد ، واستأثرا بالخير كله من دوننا .

وعندما تجثو مدينة تحت سلاحنا ، ونكسب الخيرات

من العظيم بيننا وصاحب الآيات المعجزات ؟ لا شك أنه « نيد » بلا نظير . كم ينثر النقود حوله ، كأنها نقوده وحده ، ليست نقودنا وحقنا ، مشاركة — وكم يهيب بالشراب ، يغدقه على ندامى « البار » من عليه

الرواد فيه ، ونحن نبدو كصغار القمل صئبنانا حرمانا
نعمة الكلام .

بل إننا كلاب « نيد » الحارسة

بيرن : لابد أن يكون ، لكل عصبة زعيم .

هارت : بل إن « نيد » يجنى ثمار ذهنك المدبر الخلاق .

بيرن : بقدر ما يكثر « نيد » مما يفيد من بنات فكرى ،

يقل في ذاكرة الشرطة ما يصيبهم من خطرى .

هارت : لنفترض يا « جو » أن قد حل مكروه « بنيد » ،

فما العمل ؟

بيرن : ستغرق الفلك بنا ، جميعنا .

هارت : لكنك العقل الذى به تدار دقة السفينة

ويستفيد الركب من افكاره الرصينة

بيرن : لا تنس أن « نيد » قلب الطاقم النابض بالحياة

ما إن نجده ضاحكا حتى يكاد ضحكنا جميعنا

يزلزل الجنوب ، يقصف الضلوع في أجسامنا ،

وإن يقطب الجبين ، نهب للروع أسودا عابسين

حتى لنسلخ اللحاء جلقا ونُعَرِّى شجر اللبان هاتكين
سترها .

يكفيه أن يأمرنا بأن نغير —

هـارت : حينذاك تفعل المعتاد .

تصادم الشرطة من أجل عيون « نيد » ،
من أجله نحارب ، من أجله نسقط في معارك القداء ،
من أجله نطيح في الطريق للفناء ، من أجله نَرِمُ بـل
نسعى إلى العفاء

لنفترض أن مكروها يحل بالفتى ؟

فقد يكون الخير في ذاك لنا .

بـيرن : لا يجرؤ المكروه أن يدنو من أمثال « نيد » :

من رجال القدر المتصرين دائما .

يقول « نيد » إنه ينوى أن يلبس درعا حينما

يكيد للشرطة في إغارة قادمة كيدا محتما ،

لكنه ليس بحاجة للدرع ، إن حظه يكفيه درعا من

عراه محكما

هـارت : مسألة فيها نظر ، لكن « ليس تسلم الجرة كل مرة »

وليس في الرهان عما قلت ما يطمئن المراهنين .

بيرن : هو في كثرة ما يبقى يجوس في العراء
في العالم المكشوف حيث الحظ سيء ، والحدثان
ممکن . . .

كالصخرة الصلدة ، بل كالشجرة ،
أو أنه تمثال شخص مائل للأعين .
ولن يصيبه الا الذي كتب له ،
وذاك حينما تقضى مهمته ، وتنقضى من أجلها حياته ،

هارت : ما « نيد » الا مثلنا — مثلك أنت وأنا :
فقد يكون أى شيء سببا لأن تزل فرسه
وقد ينحِر من على صهوتها ، يلقي بذاك قدره ،
وقد تقيم الشرطة الكمين ،
وربما في ليلة من الليالي ، حينما يجوس في الغابة وحده .
يطلق مجهول مقدوفا ثم لا تكشف من كان الذي قد
أطلق القذيفة .

بيرن : (متوعدا برزاة) :
لكننى مستبعد ، « ياستيف » ان تحت شيئا مثل هذا
أن يصير ،

أم أنت مززع ، مبيت له ؟

هـارت : هل أنت دار بالذى يقدر « نيد » فعله ؟

في ليلة من الليال . بينا يكون في سراه ، في مثل ما هو عليه ،

قد يتوارى ويغيب ،

يهجرنا حين نكون في أمس الحاجة ، إلى بقائه .

بيرن : رأسك حوض طافح بالسماك الملون الجذاب

يعجُّ أفكارا تشع كلها لطافة تسفر كى تعانق الهواء .

هـارت : والله ان « نيد » يحيا لأجل نفسه كُلتية . . .

وفي الختام ، يخذلنا ، ولا يفى لنا .

بيرن : أغشيت نفسى ، أنت لا تطاق .

هـارت : لعنت ياهذا . . . أنت عارف بأنه مجنون

بيرن : بل هو عاقل مثلى وما به جنون .

هـارت : بل إنه مجنون ، وسوف يؤدى بالجميع للجنون .

ونحن في قرارة الخندق قابعون ، والشرطة العطاش
للدماء حولنا يَطْوَفُونَ

وأكلب الأثر ، تشم ريحنا وتقتفى لاهثة آثار خطونا

وليس نأمن الذى يخوننا ، « شيريت » أو آخر غيره ،
وقد يكون « دان » ، لكى يصون جلده ويأمن
العقاب

ينبىء عنا فرقة « الشرطة » — وما الذى يفعله « نيد »
إذن ؟

في حين لا يقدر أن يفعل شيئاً ، غير أن يغادر المكان ،
ويقصد الشمال راضخاً مساوياً سطح الثرى
بل إنه يكفي أن يترك ذا المكان ، مقتنعاً بغيره بلا
اختيار ،

وكل همه أن يستأنف القتال . لن نستطيع أن نناوى
القارة (استراليا) بأسرها ،

وفي ولايتى « فكتوريا » و « جنوب ويلز الجديدة »
الشرطة الركاب يبرزون ،

وأكلب الأثر سود الالهاب أنزلت جميعها تلهث بعد
دما من الأعلى في « كوينزلند »

أين المفر ؟ سدت الطريق في وجوهنا ؟

و« نيد » يبغى أن ينجز الامر الجليل المرتجى ، يشهر نفسه
يروم شهرة في مثل هذى الفترة التى نعيشها

بيرن : (معبرا عن بأسه) : إذن ، فكيف تنتهي كل الأمور؟
كيف تكون الخاتمة ؟ ونحن نحيا كالوحوش ،
أسنان كل واحد منا تعض وتنوش كل أعناق الرفاق
الآخرين .

هارت : لا تبتئس يا « جو » .

ما قلت الا يالها من ورطة بها تقع ، جميعنا
لو حل مكروه « بنيد » . يا « جو » أنت تعرفه
لسوف يصغى لك إن تنصحه لكن ليس لي ،
أخبره أنه مجنون ، أخبره أننا لا بد أن نفضّس ، والزمنا
ما زال مرخي ثنّيه بيدنا .

بيرن : ليكن ، مجنونا ، لكننا جميعنا في سورة الجنون مثله .
لم ابتدأنا السير في هذا الطريق ؟ فعندما ترتبك الأمور
أعيش تحت وطأة الكابوس ، ينهار كل العالم الصلب
أمام ناظري

كفى ، أصابعي ، وهيكل الكرسي ذا ، والطاولة ،
وكوخنا هذا ، فليس أي شيء واقعا ولا حقيقة المسها ،
وكل شيء يستحيل شبها ، ظلا بلا كيان
ومجمع الظلال مملوء مدى ، خناجراً .

أريد امرأة ، أحتاجها .

ومن يضم امرأة كمن يضم عالم الدنيا ، ينزعه من وهدة
الجحيم .

هارت : (يسمع « نيد » قادما) : ها هو ذا الحين قادم . . .
أخبره أننا نجزم أنه مجنون .

فالاختفاء ها هنا أو المحاربة ، كلاهما أخطر ما يكون :
لا بد أن ننفض . قل له هذا الذى أقول .

بيرن : بل أنت قل له بنفسك .

(يدخل « نيد » حاملا بندقية) .

هارت : هل كل شئ هادى ، يا « نيد » ؟

نيد : الليلة الصقيع في الخارج قارس شديد

(يقصد المدفأة ليحمى كفيه)

والله هذى نعمة وان تكن ليست بذات شأن ،

وإنه خير بأن يعيش المرء تحت سقفه ويلقى ناراً تدفئه ،
وليس ذا خيراً عميماً ، ربما ، لكننا « البسم » تدارى
عيشها

بما يقل عنه بالكثير .

وقد صنعنا ما يريحنا هنا على الكفاف ، رغم الذين
يضمرون .

شرا بنا قناصة الأمن القساة .

ونستطيع المكث ها هنا ، في دعة ، وآمين ، عدة من
السنين .

هـارت : نمكث ها هنا رهن الركود والعفن .

نيد : هل أنت يا « ستيف » تميل للعفن ؟

خيل لي بأنني شملت عرفاً فاسداً عطن .

بيرن : ان الذي شملته ليس سوى العرف النتن

من جوربيه

ليس ذا مستغرباً ، فقلبه بطبعه ، في نعليه مرتهن .

نيد : اخرج إذن وسر ، وانفض من داخل نعليك قلبك النتن

ان كنت شاعراً كمثلاً بأنه لا بد ينفضن .

لكم تهيم اذ تجول سارحاً بلا شجن .

وياها من ليلة جميلة ، مقمرة وهادئة .

فمن مسافة على مدى عدة أميال بعيدة تقدر ان تسمع
صوتا مبعداً ،

لقد سمعت « دان » آتيا ، في الدرك الاسفل في العقيق
كان نائياً ،

وعثرت فرسه فصاح زاعقاً ، وقد يكون في سراه ثملاً

هارت : هل الذي سمعته « دان » مؤكداً ؟

نيد : على العموم ، ما كان من سمعته « الملكة فكتورية » .

بيرن : إذن ، فذا الحديث قد ذكرني ، أنا خارج .

تسمح لي ، يا « نيد » ؟

نيد : هل أنت يا « جو » ذاهب الى الفتاة الساقية ، ثانية .

بيرن : الحلوة اليانعة . الخمرة المعتقة ، في الدن قرناً كاملاً .

نيد : إذن خذ « ستيف » معك . فرقة الهواء قد تنعشه وتنفعه

بيرن : كذلك قد تنعشه وتنفعه ، ساقية ناضرة . . .

هارت : لست على استعداد ، فالطقس لعين قارس ، أشد مما
أحتمل .

نيد : سوف يكون الطقس طلقاً دافئاً ، في حين نفص ونثوى
في « كوينزلند » ، ألن يكون الجو يا « ستيف » لنا
ملائماً ؟

هارت : ما قلت ما تلمزني به .

نيد : أكاد أسمع للتفكير في الموضوع من ذهرك صوتاً صارخاً .

بيرن : هيا بنا الى الركوب وانس الذي قيل وما يقال .

هارت : اذهب وحيداً خلني .

نيد : اغتني الفرصة لا تفتك ، فقد تكون هذه آخر فرصة..

هارت : قد تكون ؟ ما السبب ؟..

نيد : هي فكرة عابرة طافت بخاطري .

بيرن : قد وسوست له بها « أم قويق »

نيد : هل تنوى يا « جو » أن تلم عابراً بأملك ؟

بيرن : لا ، لا تخف ، فلست أنوى ذلك .

مهمتي الليلة عاجلة ! أضف اليها فالنزار خطر...

في ليلة من الليالي ستغير الشرطة المتربصة ،

تكن لي في بيتنا منتظرة .

نيد : تبا لهم جميعهم !

لا يستطيع المرء أن ينزل عقر داره ، أو أن يلم عابراً
بأمه ،

مخافة الوقوع في شر الكمين .

هارت : يا « نيد » ان تشأ ، ألمم بأملك ، فلن يردك أحد .

بل إنهم سيفرحون ، أن يجلدوك عندها .

نيد : « ستيف » خل الوالدة ، وشأنها . وصن لسانك الطويل في محله

من رأسك الذى قد لا يفيدك الهذر .

فالشرطة الذين قد زجوا بها في غياهب السجن سيحيون ليندموا على الذى جنوه .

قد تدرك الآن لماذا قلت : ذى الليلة قد تكون

آخر فرصة لكم لتقصدوا الحان وتشربوا

قر قرارى أن أكون حاسما ، أوقف ما نحن به من الخمول .

: سوف نحارب . . .

هارت : « جو » قل له .

بيرن : هذا الجنون عينه ، يا « نيد » .

نيسد : لعنة الله عليكم أجمعين !

ستفعلون ما أريد ، أو أننى اترككم وحظكم :

لن تصمدوا وقتا طويلا وحدكم ، قلبت كل الرأى
في الغاب

أو ان وحدتى . ثم توصلت إلى قرار .

أنا الذى أدرى بما أفعله . وأنتم لا تعرفون .

مسارت : أنا عارف ان السباق قائم ونحن فيه راكضون .
لكن لن ترى نتيجة السباق . فأنت لا تريد أن ترى
خاتمة المطاف .

(يسمع ضجة عند الباب)

رباه ، يايسوع ماذا الذى أسمع ؟

(يتواثبون ذعرا ، يقبض « نيد » بكفه على بندقيته ،
ويشهر « هارت » مسدسه)

نيد : ليس الذى أقبل غير « دان » ، يالك من غبي !
(يدخل « دان » . قد سكر حتى ثمل وهو نشوان
مرح) .

دان : تحية ياأيها المتكبرون !

نيد : (يتجاهله ، ويصرخ غاضبا في الآخرين) :

والآن هل ترون ، لم أقول : إن علينا أن نوقف الذى
نحن عليه عاكفون ؟

فنحن خائفون ، يخاف كل واحد منا خطي أصحابه .

هـارت : أعلم أنا خائفون .

هذا الذى من أجله لابد أن نفر في الاوان .

نيد : انا لن أفر أو أريم ذا المكان .

دان : (هازلا متفكها) : عديم تلتون وتعجنون ثانية .

بيرن : أين قضيت سهرتك ؟ هل كنت في مصنع جعة ؟

نيد : يا « دان » كيف سارت الأمور ؟ هل من خبر ،
عن الخصوم المقتنفين بعدنا الأثر ؟

دان : صبرك حتى أروى الخبر . قابلت أثناء الطريق مشرف
الشرطة .

قابلت « هير » نفسه .

نيد : لا لم تقابله ! أجداً ما تقول ؟

دان : أجل لقد قابلته . بل إننى أيضا تبادللت الحديث معه .

نيد : إذن ، فهل عاملته بما يليق ، من احترام منك متتظر ؟

دان : قلت له أين يسير ، وما الذى يعمله .

نيد : لله ما أجلفها معاملة ، لا لم تكن حقيقة جلفا كما
تقول ؟

دان : صدقني حقا إنني مازدت أو أنقصت في الحديث ، عما جرى .

ولم يفه بلفظة واحدة . . .

نيد : كيف جرى ما قد جرى ؟

وأين كان ، يا « دان » مشرف الشرطة ؟

دان : كان الجبان هائما ، قرب « جريتا » بعد أن ضل الطريق في الدغل .

هارت : وأين قد يكون الآن – ربما تركته يقتفى أثره . . .

دان : قد اعتلى شجرة من شجر اللبان . ألم تع ؟ قلت إنه ضل الطريق في الدغل ،

قرب « جريتا » ، يركض دائرا في حلقات مفرغة ، يحاول الليلة أن يخرج من ورطته ملتقيا بنفسه . . . وليس عنا باحشا .

بيرن : إذن « فهير » أرنب مثل اسمه وقد غدا كلبا سلوقيا يحاول أن . . . يصطاد نفسه .

نيد : ليستعن بأكلب البوليس كي ترد نفسه إليه .

ما القصة التي جئت بها عن الصحاب ؟

دان : ألمت عابرا بدار آل « سكيلين » . . .

نيد : هل لا يزال الشرطة الانذال حاثمين ، حول البنات ؟
تلك كانت غلطة ، الوغد « فتر باترك » ، من أجلها
أغتاها غداً .

دان : قد داهموا « كيت » ضيوفا ثقلاء .

نيد : ما خبر « الغرة » ؟ أرجو أن تكون خير ما يرام .

دان : (الغرة) الآن بدار آل « بيرن » .

نيد : مافعلوا « بكيت » ؟

بيرن : بل إنني أعجب ماذا فعلت « كيت » بهم .

دان : صبرك حتى أروى الخبر .

نيد : فلم تجد « هير » إذن بجانة الكوخ المهلهل البناء ؟

دان : بينا أنا في أوتى اليكم ،

قد أخذتني غفوة على الحصان ، وقد جلا عن خاطري
الشيء الكثير غير أنني مازلت ظامئاً وتائقاً الى الشراب ،
حيثئذ صهلت الفرس وبرز الشاذ أمام ناظري ، في ملتقى
الطرق الثلاث بعد « كوين » ممتطياً حصانه الضخم
الكميت الهيكل .

نيد : ياليت لي ذاك الحصان .

دان : والله قد تفتت الى اختطافه حيثئذ ، لكن خطف الخيل
سهل حين لا يحتل فارس من الشرطة سرجها .
أثبتته عفواً بلا قصد ولا إبداء كيد أو مراوغة ،
لقد تطلعت ، وكان ماثلاً أمام ناظري .

بيرن : وما الذى فعلته بالفارغة ؟

دان : وتلك أيضاً قد شربتها .

صدقنى أنه كان أمامى ماثلاً بلحمه ودمه .

نيد : لا بد أن تكون قد ذعرت منه .

هارت : تقصد أن يكون « دان » قد رماه بالرصاص .

دان : كنت كأنى هبطت من علٍ فوق الجبان هبطة مسددة.
وبينما كنت أفكر فيما يؤديه مغير الغاب حين يلتنى
بمشراف الشرطة وانه لا بد أن يقول : « عمت نهاراً ،
سيدى » ،

ألفيت نفسى قائلاً له : « عمت نهاراً سيدى » .

وقال لى : : « بالله قل لى أيها الرجل العزيز ،

أى طريق « لخرينا » أتخذ ؟

نيد : وهل دلتته الطريق ؟

دان

: قلت له : « أنا بنفسى ها هنا غريب » .

لكن هل حاولت أن تمر في ذى الناحية ؟ فقال لى : فعلاً
لقد حاولت .

قلت له : إذن فهل حاولت تلك الناحية ؟ فقال لى :
وتلك قد حاولتها .

ثم أريته ، المسلك الآخر قائلاً : وذلك المسلك هل
جربته ؟ قال : نعم .

وعندها قلت له : حسناً إذن ، أرجو أن تكون قد
جريت ذى الطريق ، في قفا الخنزير ؟

بـيرن

: لا ، لست جاداً ؟

دان

: ليتك يا « نيد » رأيت البسمة البلهاء نددت عن محياه
البليد ،

دبت كثعبان سرى في شاريه ، فأشرعا وتركزا . فلم
يقبل كلمة أخرى ،

بل وكز الكميت بالمهماز وكزة شديدة ، وخسف لا
يلوى على شئ ،

مخافة على حياته في الاتجاه الخاطئ ،

واشتد بنى الضحك ، ولولا أننى لصقت بالسرح لدق
عنقى .

نيسد : يا لك من محظوظ على حظك تغبط ، والله لن أبخل بالمال
لكى أمتع بالذى مُتعت به . لكن أهل اتظن أنه أدرك
من تكون ؟

دان : لا بد أن تكون نفسه قد أوجست له بمن أكون ،
لأنه قد خر نافرأ مثل الشهاب الثاقب ، والحر المستنقرة

نيسد : إني أراهن بأنه ما زال حتى الحين نافرأ .

بيرن : وفي تقوره ، ملتفتا من فوق كتفه . . .

ليستين ما المدى بينه وبين ذاك المارد الذى بدا له يلحقه
من الوراء .

هارت : ليتك يا « دان » قصفت عمره .

دان : أتى على وأنا في حين غفوة . . .

وكان في مروه كالبرق خاطفاً حتى ليسبق الرصاصة
المنطلقة أضف الى ذلك ، حسب أقصى ما علمت من نبأ ،
فالغاب كان مكتظاً يدب فيه مشرفو الشرطة
ووكلاؤهم ،

وفئة المفتشين، وكذاك الرقباء ، ومالا يعلمه إلا الله من
انواع الأفاعى الاخرىات
بقدر ما أخفت « هير » كنت منه خائفاً .

بيرن : لقد أتوا ، وقد رأوا ، ونفروا نحو ديارهم مثل الأرانب

نيد : ياليت شعرى اين خلفوا كلابهم قصاصة الأثر ،

لو صاحبوها كنت يا « دان » وقعت في الكمين .

دان : قد فاتنى يا « نيد » أن أنبئك ، أن الكلاب الآن في
« ملبورن » في مهمة جديدة .

نيد : هل نقلت الى هناك ؟ هل كلها قد نقلت ؟

دان : قد نقل القطيع كله ، كل القطيع الآن في « ملبورن »

نيد : من أين جئت بالخبر ؟

دان : مصدره « كيت » . ولكن الكلاب ستعود ثانية ، كما

تقول « كيت » ، قد نقلت الى هناك في مهمة جديدة ،
لكنها سوف تعود .

نيد : سوف تعود للغربان والذباب .

دان : يقال إن هذه الكلاب ، سود الإهاب

ليست فحسب تستطيع أن تقتنى الانسان في مساره . .

بل تستطيع أن تقتنى سحلية تسير فوق الصخرة الجرداء
وبعد أن تجيها هنا ، فلن تطول مدة اختفائنا .

بيرن : ليقطفوا السحالي ، لينبشوا الجذور والديدان وليتشبثوا
بها .

لكن ليقلعوا عن اصطیاد الرجل الأبيض .

نيد : لست أطيق مثل هذا الموقف المشين .

فأنا « كيللي » رجل أبيض من أستراليا ، لن أبقى مثلما
أنا

تصطادني سود الكلاب ، لم أحرك ساكنا .

فسوف يحدق الشرطة عاجلا بنا جميعنا .

تحفنا كلابهم كما تحف بوشا من طرائد الوحوش

يقنصها الصياد دونما عناء .

دان : لقد ألبوا « نيد » بدار آل « سكلين » .

نيد : ياليت « كيت » بعثت لي من يبلغ الخبر — وكان ممكنا

أن تأتي « الغرة » بالخبر — كنا كسحناهم ولم يبق
لهم أثر .

دان : لم يتغير منهم موقف « كيت » أختنا ، ولم يفيدوا من
من جديد من لقاءهم لها .

فأنت أدرى « نيد » من جميعنا بكومة التبن القديمة
المحنكة .

بيرن : أية كومة تبن قديمة تقصدها ؟ تعنى بذلك « كيت » ؟

نيسد : سوف تجازيك جزاء قاسيا ووافيا لنبرها بهذا اللقب .

بيرن : بحق رب الرحمة الرحيم ، لا تنقلوا ما قلته عنها لها

أنحشى على جلدى من أن تسلخه ، وأنا حى .

ماهمنى قتال « قنغر » مستأسد على أشده

له مخالف سود كأظفار أحنينا « ستيف » ،

كما يهمنى قتال « كيت » .

دان : يا « نيد » هل تذكر كومة التبن وراء العشة المهلهلة ،

في المرج قرب بيت آل « سكلين » ؟

نيسد : لست بذاكر كومة تبن .

دان : في المرج حينما انطرح « جو » أرضا مع تلك التى من

« بنلا » حضرت في ليلة الرقص ، أتذكر ؟

بيرن : بالله دعنا من حديث ليس منا ذاكر له

في تلكم الليلة كنت قد سكرت سكرة ملعونة
لم أدر من جرائها ما الفرق بين التبن والبنت التي كانت
معي ،

قد ملأ العوسج كفى بشوكة .

نيد : لا أدرى ما أصابكم فقد نخرجتم عن صوابكم .
ماذا تفيدون من الحديث ، عن كوم التبن ، وشوك
العوسج ؟

وما الذي يهمني أنا بالذات ، عن كومة التبن التي عنها
تثرثرون ؟

دان : لكن مقتضى الأثر ، من فرقة الشرطة ، بأمرها
يعنون .

نيد : بالله لا تقل لي إنهم قد عبثوا بعش الحبيب ، ولو ثوا
مشواي .

دان : هل أنت دار أنهم جميعهم في الكوخ يسرحون ؟
فمشرف الشرطة فيه ، ومعه ثلاثة من الكلاب السود ،
ما أنتن ريحها !
كذاك شرطيان .

فما أشدهم على البنات ، كأنهم ضراوة نار الجحيم
الموقدة ، هم يعرفون أننا نأتى إلى البيت متى نشاء ،
وليس يقوون على إمساكنا ،

والفتيات كلما استُجوبن لا يقلن شيئا ، و « هير »
لا ينسأه .

ذاك الحين عندما تابع « كيت » مراقب ، محاولاً
يقفو الخطى من بعدنا ،

وغررت به عدة أميال ، وتوهته ، فوق الجبال ،
وبلغت به ما ليس يدريه من المكان .

وبعد ذاك جلست تضحك فوق كتلة من الخشب
مقهقهة ،

ساخرة منهم وفي وجوههم .

هم غاضبون الآن واحتدامهم مثل الجحيم الموقدة .
فمقتفوا الآثار حاثمون لعلهم يتسمون خيرا ،

و « هير » لا يفتر ملقيا أسئلة وأسئلة : وأول الذين
يسألون ، فتاتك المدللة ،

لكنها ليست تجيب بل تظل ضاحكة ، فينبرى مشدداً
على خناق « كيت » .

قد أصبحت شغلا له وشاغلا ، وهكذا فالغرة الصغيرة
تفلت من شدة قبضته ، وتبرى تهمس في اذن فتى
من مقتفى الأثر .

بـيرن : يا « نيد » احذر ، ياله من منافس خطير !

دان : تهمس في أذن الفتى الشرطى قائلة :

« في كومة التبن التى هناك حفرة فيها الشباب مختفون ..

نيد : وهذه تضليلة أخرى بها يورطون ، لله در « الغرة »
ما أضرها !

دان : وينقل الشرطى - مقتفى الأثر - ما جاءه سراً من

« الغرة » إلى صاحبه « جونسون » وذا بدوره يهمس
بالسر إلى المشرف « هير » . ثم يبارحون منسلين
قد رسموا على وجوههم براءة الاطفال ،

وانعطفوا بسيرهم ناحية المرج كأنهم قد قصدوه
صدفه - ياللعجول السائمة تنسل تبتغى العلف - وبعد
ذاك اندفعوا بكل ما أوتوا من القوة نحو الحفرة المرتقبة .
لقد وقعنا في أيديهم واشتفت قلوبهم

فكومة التبن كبيرة ، والحفرة المرتقبة ، طويلة ونفق
مظلم .

يصغون ثم يشبون ، وبعده يصغون .

ويسمعون نأمة في داخل النفق . ويقسمون :

« والله إن آل « كيللى » وقعوا في يدنا بلا فكاك »

وينبرى « جونسون » قائلا : اسمع حسهم يتنفسون »

بـيرن : وجدتها ، وجدتها !

عرفت ما قد سمعوا . . ألا يكونون قد سمعوا صوت
الخنازير التى تقبع في النفق ؟

نيد : هى الخنازير ، نعم .

دان : الخنزيرة العجوز السوداء .

يحفها من الخنايىص الصغار ، اثنا عشر .

هـأرت : لاشك أن « هير » كان ينط فرحا مجنونا .

نيد : ياليتنى كنت هناك كى أرى وجهه في حالة فرحته .

دان : أصابهم زعر من الدخول في النفق . ظلوا مليا عند
فتحته ،

يصغون ، إن آل « كيللى » يشهقون ، يزفرون في
داخل النفق .

وبما أن « جونسون » العجوز لم يكن مشرفاً في فرقة الشرطة —

يقع الأمر عليه بالدخول للنفق ، لأسر آل « كيللي » المحصورين

ويزحف المأمور عابراً في النفق الطويل في الظلام ، وتلتقي به الخنزير المحتجة .

« فهير » في الخارج راقص من الفرح ، و« جونسون » في داخل التبن

يصيح زاعقاً من الفزع ، ولا تسل عن القباع ، دوت به الخنزير المروعة ، وجملة الرضع من صغارها . وتعترى البنات سورة من شدة الجذل ، لا يستطعن دفعها .

قد جنت الخنزيرة المروعة ، لكن « هير » كان جنونه أشد من جنونها وأعنف .

وتقلت « الغرة » من قبضته لاجئة في بيت آل « بيرن » ،

وليس يقوى « هير » أن يلوم « كيت » ، فالذنب ليس ذنبها ،

ثم اكتفى بما حصل ، لكنه الآن مغذ ركضه وراء
دما ،

ومثله « جونسون » .

نيد : بتان ليس غير ، قدرتا أن تخدعاهم دونما عناء .

هأرت : اخشى على « كيت » من الإفراط في اعتدادها بنفسها ،
وحيثذاك ، يجرها ذلك إلى طريق السجن مثلما ،
جرت اليه المرة الأولى .

دان : قد حاولوا سم الكلاب .

بيرن : من الذين حاولوا ؟

دان : « هير » وصحبه .

بيرن : لله ما أشنع ما يحاولون ، لكنني لست بقادر على
على التصديق .

هأرت : لو استطاعوا سمنا جميعنا لفعلوا .

دان : لأنهم كانوا إذا جاءوا استراقا للخطي ، يتسللون في
الظلام ،

كي يكبسونا ، في مقامنا ، عند أخواتنا ، أو عند
من تهوى قلوبنا ،

كانت كلابنا تنذرنا بمقدم الانذار . لذلك قد سم
كلابنا « هير » وصحبه .

نيد : أحسس أن خطوهم وراء خطوى في السباق ، قد
أوشكوا بى على اللحاق .

بل انهم يعترضون خطوتى على الطريق ، أكثر مما
قد يطاق .

سموا الكلاب ، وروعوا « كيت » وروعوا محبوبتى ،
اقدامهم تدوس أرض المنزل الذى تشاق نفسى
لزيارته ،

ثم يجوسون إذا جن الظلام حوله بلى بلى يعترضون
خطوتى على الطريق .

ياهم نملا تخف لا تكل^ة فوق صخرة حامية بحثاً عن
الغذاء !

لكننى والله لن أكون ، للنمل مأكلا .

بـيرن : (كمن يبحث عن النمل) :

ما كنت أحسب أن يمتد بى زمن ، حتى يجى زمان
فيه يقرصنى

من معشر النمل فرد ليس يعدلنى ،

« هير » الذى قد اتى فى آخر الزمن . . .

نيد : يا « جو » قد أحلت ما أقول نكتة ، لكنني لست بها زلي .

ولست ممن خلق ليلدغ ، لا سيما واللدغات من سموم ناقعة .

بيرن : إذن ، فما العلاج الناجح من لدغات النمل ، هل تغرقها أم أننا نحرقها ؟

نيد : نحرقها ؟ ياليتنا نحرقها ياليت لي نارا أشبها واحفر الأخدود في طريقهم أكبهم في قعره ، أحرقهم جميعهم ،

وليس أبقى منهم « أبداً » ، ياليتني .

بيرن : لله درك ، فتي به تفخر أمه ان الذي يشبه أمه فما ظلم .

نيد : أمي في السجن فخلها حيث هي .

بيرن : مهلا ، يا أخى ، هون عليك !

نيد : لا يصلح التهوين في الامور مطلقا في هذه الظروف

بيرن : حتى وان كانت بنية ، ساقية في الحان ؟

نيد : مازلت تبدى من ضروب الهزل والعبث ، ما قد تقضى وقته

وحن أن تترك أن عهدها جميعها قد انتهى .
لقد نهزت والغواة ما كفاني قسمة ، وقد شبيت الآن
عن طوق العبث .
اصنع إلى ، قد انتهى المزاح ، بل تمت اللعبة ، بل قد
اسدل الستار .

هارت : كما انتهى عندك كل ذاك ، فعندنا أيضا قد انتهى .
دان : لله ، يا « هارت » فما أسرع مادرت كما قد دارت
الزجاجة .

نيد : إذن اتفقنا ، نستطيع احراق النمل ونخلص . . .
بيرن : بل ، أحرق المطران في « ملبورن » ، كم أنت
مشحون كلاماً فارغاً !

محلّقاً في الجو في دوامة من الكلم .
فليس موجودا هنا ما نستطيع حرقه ، انزل إلى الواقع
من عليائك المهومة .
واجل الغمام من دماغك ، واضغط عليه وسط
قبضتك ،
حتى يصير بارداً صلباً كمثل كرة الثلج المصمتة ، ،
وبعدها ندخل في المناقشة .

فما الذى تعنيه حينما تقول : « هيا احرقوا . . . » ؟
هل أنت مدرك مقدار نفسك ؟ أم هل تريد إغارة
أخرى مكررة ،

و ذات مظهر سمح مبهرج مثل الاغارات التى قد
سبقت ؟

أم أننا نعيدها يوم « سترنجبارك » في ممرها ؟
تبغى مزيداً من دم الناس على أكفنا .

نيد : اذن فأنت خارجى آخر . . . ؟

بيرن : بل اثنى غبي ، فِدم مجرد

تمتعى نفسى مادامت على قيد الحياة . . . حين أكون
في الدغل ،

احتضن امرأة ، بين ذراعى فتسننى متاعبي ،
أو أننى أحضن جذع شجرة ، وآلف التراب –
وذاك يكفينى منالا طيعا مستعجلا .

أما الرجال العقلاء مثل شخصك الحكيم

فإن صمت الغاب في جلاله ، يوحى لهم بأن يعودوا
حاملين خطة مدبرة ،

كى يحرقوا النمل ويخلصوا من شرها .

يا « نيد » أنت عايش في حلم وفي خيال .

نيد : بل أنت مخطيء ، فانى يقظان .

أنت الذى يعيش في حلم وفي خيال ، تطارد أنثاك
في شعب الجبل .

بيننا التلال كلها آيلة إلى السقوط في يد العدو .

كنا موفقين في كل غارة ، فما الذى يمنع أن نشن غارة
أخرى ، لك الجحيم !

ألسنا يا « جو » آل « كيللى » عصبية لا تقهر !

شدنا لنا اسما ذائعا مجلجلا ، لن نستطيع أن نعود
القهقري ،

اذن فلا بد من السير أماما دائما . يكفى بأن نجبرهم
أن يصرخوا وينبحوا .

هذا اذا لم نستطع انجاز شيء مطلقا ، في كل غارة
ما يستثير الضحك دائما .

بيرن : ظننت أنك انقطعت عن أن تمارس الضحك ،

نيد : فعلا قد انقطعت عن أن أمارس الضحك ،

لكننى مازال في جسمى النفس ،

دان : عما قريب سوف نندفع مثل عواصف الجنوب ،
وسوف نستولى على مدينة أكبر مما سبق ، كما فعل
« هال » في « باثرست » .

بيرن : لكم مللت « هال » .

نيد : الآن لم تعد « هال » كرامة تنفعنا .

إنا نواجه المصير وحدنا ، أمامنا من الأمور ما يفوق
خطراً

كل التى واجهها من قبلنا . لقد ظننت أننا تقدر أن
نعيدها .

لعبتنا القديمة بنفسها — لكن بنوع من مهارة تفوق
ما اعتدناه في سابق عهدنا —

أن نستبيح المدن عنوة ، وأن نراوغ الشرطة ، ونقبل
الهزل

يجيء مثلما تأتى به الظروف ، لكن تلك اللعبة القديمة
المواتية

قد انتهت ، قد انقضى زمانها : والآن كل شيء قد
غدا أصعب مما قد مضى ،

أصعب مما قد مضى ، وضائق الأرض بما قد رحبت
في وجهنا .

قد أجبرونا أن نعود القهقري ، وطوقنا بسيج
حولنا ،

ليس أمامنا من مخرج سوى أن نطأ الاسلاك لا ترحمها
أقدامنا ،

ونزرع الأعمدة التي تشدها لعزلنا ، أما إذا انهرنا
وُقل عزمنا

فاللعبة انتهت وآل للأفول نجمنا .

هم يحسبون الآن انها انتهت . ان السياج طوق الغاب
لخفقنا .

لكن خاب ظنهم ، مازال في وسع القدير ان يذلهم ،
يغلبهم .

هم يعلمون جيدا بأنهم قد بلغوا في مستوى الكيد
المدى :

لاسيما وأنهم قد أطلقوا السود لكي يقتنصوا بها يرض
الجلود مثلنا ،

ورفعوا الأجر على رؤوسنا حتى غدا بقيمة الدينار
آلافا ثمانية ،

هم يدركون جيدا بأنهم قد أبلغوا السيل الزبى ،
وهمهم ان يطبقوا على رقابنا اليدا . لكن هذا ليس
كل همهم ،

بل انهم ييغون جعل الغاب موضعا مختلفا عما عليه
عهدا ،

مطوقا ، ومستكينا ، مزدري بصفة شاملة ثابتة
وأبدآ .

ليس به من يركبون خيلهم في وجه سلطة الأمن تمردا ،
وها هو الدور الذى نكشف فيه وزق اللعب وتنتهى
المقامرة .

فيخضعوننا ويخضدون شوكتنا ، ويصبح الغاب
مسيجا ،

وليس في سلاسل الجبال فارس يدرعها على هواه
نازلا وصاعدا ،

أو أننا نغلبهم ، ويجبرون مدركين أن يخلوا أرضنا
لنا .

بـيرن : لكنهم لن يتخلوا عن سبيلنا . وكل من يقتله رصاصنا ،
سوف يقوم في مكانه عشرون في وجوهنا .

نيسد : لا . . . ، لن يستطيعوا .

إن لنا في الناس أصدقاء .

ومن هنا إلى مدى مائة ميل ، لن تجد امرءاً يحجم أن
يعيننا . .

لن يكون عونهم لنا بالنار والحديد ، أدرك ما أقول ،
بل بالأخبار ،

بالقوت والمأوى ، سوف يعيقون الشرطة حين
يزحفون نحونا .

لكنهم الآن يسلون كمن قد فقدوا بنا الثقة ،
وسيصبحون ضلنا ،

سوف يبيعوننا ، إنهم الآن يحاولون ،

لكن هيا واكسبوا لنا معركة واحدة مجدداً .

هيا بنا نلقن الشرطة درساً واحداً وحاسماً مجرداً لبيعد
الشرطة عن طريقنا وبعد ذلك نكسب الأنصار ثانياً ،
وتصبح البلاد ملكنا .

بـيرن : أهكذا بكل ذى البساطة الميسرة !

نيسد

: لا ، ليس مثل ذاك ، لا استسهل الامور ،

لا بد من أن توجد الشرطة دائماً ، لكنهم لن يلحقوا
بظلمنا ، يطاردوننا

سيبعدون عن طريقنا كلابهم سود الالهاب ، وسيغضون
عيونهم

حين يلاقونا على الطريق راكبين خيلنا ، من خوفهم
رويتنا .

سوف يخلون السيل رغم أنفهم أمام قومنا

بيرن

: سنستطيع أن نفرع الشرطة .

واحداً ، ثلاثة ، أو عشرة ، لكننا لن نستطيع أن
نخيف ، حكومة بأسرها .

ان الذين يبغضوننا هم أهل « ملبورن » الذين لم يرونا
مطلقاً ،

هي المصارف الكبيرة التي ترعى المصالح المالية المجردة ،
هم الرجال البسطاء ، المعتقدون أننا نسلبهم ما يدخرون
ونعتدى على أعراض من يلون من بناتهم .

من الذين ابغضونا أكثر البغضاء في « جيريليدري » ؟
« اليوت » ، « ليفنج » وذاك نملك الذي تريد حرقه

أولئك الذين لن تنالهم نار الغريق من ثنایا الغاب أو
تضرهم .

لا تظن أننا في حومة الصراع وحدنا ففي البلاد غيرنا
أكثر منا حول (بتشورت) كذا حول (جريتا) لا
يريدون الشرطة يهزون ويلمزون ، يتسمون سرهم .
بشؤونهم يتدخلون ، وليس هؤلاء ، مجرد الذين
يزيفون وسمات الماشية ، لكن منهم كثرة من الرجال
الأمناء الطيبين

من الذين لم يزالوا يذكرون أن الشرطة ليس غيرهم
هم الذين شردوا أسلافهم وأدخلوهم تيه « استراليا »
لأن واحداً اضطره الجوع لأن يخطف أرنبا ،
وآخر سطا على رغيف خبز مجبراً —

وكل هؤلاء أنصار لنا ، وغير هؤلاء آخرون
« جاءوا بآخر الزمن »

لم يتركوا قط لم كان الجنة — بعد أن يتم سجنهم —
في السير يضلعون ،

وهؤلاء همهم أن يشهدوا القارة كلها أرض الشهام
الأكرمين ،

ويترك الغاب بها على سجيته .

فالمهر ، حين يحرن يحبه الناس لعنفوانه وشدة .

ومثلهم « بریت » ذلك الذي التقى بنا في الحان في
« جيريلديري »

وكل هؤلاء لا يعجبهم أن تدخل الشرطة عقر الغاب .

هـارت : « بریت » قد نصبحنا بأن نخلى الغابة نازحين ، إلى
« كوينزلند » .

سيرن : لربما كان من الخير بأن نتبع نصحه .

نيسد : (بالهم مثقلا يتهم الاثنين) :

انكم تحكون في أثناء غيبي ، في غيبي ، واعجبي
ان لم تكونوا تفعلون !

بل انكم تتهامسون :

هيا بنا ولنطلق إلى « كوينزلند »

ثم تضيفون لهمسكم :

« ما نيد في كامل عقله » وتحسبون أنني مجنون .

كذا تقولون « هيا بنا ننجى نفوسنا ، نغتم الفرصة
في أوانها »

(منفعلا ، مهتاجا)

حسنا اذن ، نجوا نفوسكم بما عليها من عفن !
هيا اخرجوا ، هيا اتركوني باقيا بمفردى .

بسيرن : انك تدري أننا لن نتركك .

نيد : هل تحسبون أنني لست بدار بالذى ترددون ، أثناء
غيتي ؟

هارت : لسنا نقول أى شىء

دان : بل إنكم تتحدثون .

نيد : (بهدوء متزايد) :

والله انكم ان تمرقوا ستدفعون ثمن المروق ، رقابكم .

تعتقدون انى مجنون ، لاننى اطوف في الغاب بمفردى
منشغل البال بأمركم ، وبأحاثا عن الحلول ،

بدليل أن اقعد في الداخل بينكم ، أروى الحكايات ،
وأشرب الشراب . . .

أو ألعب الورق ، كما ألفنا سالف الأيام .

لقد تقدمت سني بي أكثر مما تقدمت بكم ،
وذاك كل ما حصل .

اصبحت أصفى رؤية في نظري إلى الأمور .

أرى بأننا تزلق من فوق الثرى أقدامنا ،

كما أرى الشرطة تكسب كل يوم موقعا ،

أرى بأننا لا بد من أن نستمر في القتال أو أن نكون في
عداد من عليهم العفاء .

بل انني أرى الذين يقتفون اثرنا قد لحقوا بنا .

دان : لقد عزمنا أن نواصل القتال .

نيس : ماذا جرى لجمع « هال » حين استطاعت فرقة
الشرطة

اللاحاق بهم أثناء ركضهم ؟ تقاعسوا عن القتال ، ودخل
الرعب قلوبهم ،

تمزقت عصبتهم ، ثم عدوا مثل الارانب المستفزة ،
قد استفادوا من خنوعهم فائدة ليس لها مثيل .

لو لم يهن « فين » و « دانلفي » ، ولم تطر نفسا هما
خوفا ولم يستسلما ،

فربما ما كان قد أصاب جمعهم أذى . وأنتم لماذا
لا تستسلمون ؟

القوا بأيديكم إلى الشرطة وعبروا لهم عن الأسف .
وخبروهم أنكم لم تقصدوا قط بأن ترتكبوا قتل رفاقهم
عند « سترنجيبارك » ،

قولوا لهم إن الرصاص انطلق بدون علمكم . قولوا
لهم إني أنا قتلتهم .

قولوا لهم : إنكم ما سطوتم في حياتكم على المصارف...
بل انى أنا الذى سطوت ، فربما تجاوزوا عن شئكم :
ونخفوا الحكم إلى مجرد السجن مدى الحياة .

بـسـيـرـن : إن الذى تقوله ضرب من الهذر .

نـيـد : ليس الكلام هذرا حين يكون ذا علاقة بعصبة في حلبة
الطراد

فحينما « فين » و « دانلفى » تخلفا وخليا أصحابهما ،
فكل فأر لم يجرؤ أن يطل من فتحة جحره

أسفر بصبى ملء صوته في وجه « هال » : ويالها
منية يبنى بها إنسان

خلفه صفوة صحبه ، وخانه المخبر والصدیق ،
وأوقعت به وأوردته مورد الردى ، خمس وعشر من
رصاصات العدا

حين عدا يحيص بين شجر اللبان ، عند عمر « ييلا
بونج » ، منبثق الصباح .

مازالت الفئران تصبى ، وصيد « جلبرت » صريعا
بالرصاص مثلما يقتل كلب ،

أما « دان » الذى أرجىء حتى آخر الطراد ، فألقى
القبض عليه وشتق .

وعند ذاك أسدل الستار ، خاتمة المطاف .

وذاك ما لا شك حادث لنا ، فلا عجب !

والله إنا سنلاقي حتفنا بمثل ما لاقوا به مصيرهم ان لم
نهب للقتال .

فهل ترى يا « جو » ما أرى ؟ وأنت يا « ستيف »
حقيقة ترى الذى أراه ؟

فان نفر ، فعلى عصبتنا العفاء .

فرصتنا الوحيدة التى تلوح بالأمل ، هى القتال .

هـارت : (متحمسا ، منبها) : يا « نيد » اننى معك .
دان : وأتمنى اللحظة المناسبة ، لأشفى الغليل من قصاصة
الأثر .

نيد : ستأتى تلك يا « دان » لك . . .
بـيرن : (وقد عرته هزة ، وقد كاد يبلع مبالغ من استحض)
ماذا تريد أن تفعل ؟

نيد : معظم همنا قصاصة الأثر .
إذا نخلصنا من فصيلة الكلاب ، سود الإهاب ،
سنستطيع أن نسترد النفس المحررا . . .

وبعد نوجه الهم لقهر الآخرين ، وننتهى من أمرهم .
لكن قصاصى الأثر ، لابد من أن يغربوا عن ربنا .
لا يجرؤ المرء على تحريك ساكن . هم يسجنوننا .
يراقبوننا .

لا يستطيع المرء أن يركض مهره ، ولا يسير آمنا على
الثرى ،

في موطنى هذا الذى أشعر أنى أملكه .

بـيرن : أبشر فهذا موطن حر وللاحرار .

نيد : الخير ألا تستخف بالامور ، وترتدى ، للجد ملبه .
لا أشعر الليلة أنى أستطيع الهزل واللعب .

هارت : لابد من أن نستطيع الاهتداء إلى طريقة نخلص منهم
كلهم سوية ،

وفيهام مؤكدا ، تلك الكلاب ، سود الاهاب ، وهكذا
الأرنب « هير » ،

اذا تمكنا بأن نرصده للثام ، وفي الكمين يحصده الجمع
اللعين كله .

نيد : من أرض هذه الصخور قد أذكيت بضعة من الشرر ،
وقبل أن أقضى تغلوا لها مشتعلا .

بيرن : هذا كلام من به مس من الجنون !

نيد : يا « جو » هل أنت معى أم أنت ضدى ؟ قرّر الآن
الذى تريد أن تكون .

أمرضنى الكلام .

بيرن : (بفضاظة مفاجئة ، كمن قد هدّه الكرب الشديد) : لا
ابدا لن أفعله

قتلا على قتل مكرراً . لا لن تكون لى يد يا « نيد »
فيه .

هيا أرْدنى ، اذا أردت ، بالرصاص — فما الذى
يهم ،

بل ما الذى يهم ، الآن ، أى شىء ؟ لكننى لن أفعل
الذى تود .

لكم ألفت ان تصعد الأمر إلى حد المبالغة. بل ان شيئاً
في دخیلتك ، يصعده ،

وينبرى القاتل من قرارتك ، وحينذاك لا تكون الرجل
الذى عرفته .

لقد بدا لى ذاك منك في الممر في « سترنجبارك » ،
وهذه الليلة يبدو سافراً لناظري ،

ولست أبغى أن أرى نهاية المطاف . إنك يا « نيد »
لمجنون بلا مرأى ،

فما الذى تدبره ؟ القتل ! انه قتل الثلاثة ،

« لونرجان » ، « كينيدي » و « سكانلون » هو
الذى أدى إلى اعتبارنا من خلعاء الشرع والقانون ،
وحدث كل ذى صحيفة بيضاء يغدو ضدنا ، والآن
تبغى ان تعيد القتل ثانية .

قتلا على قتل مكوما ، ما عدد الذين تنوى قتلهم ؟ —

- هـارت : بل اصغ ، يا « جو » -
- دان : إنه مخبل
- نيد : يا « جو » -
- بـيرن : (يندفع خارجا من الغرفة) : والله ، لن أعيدها .
واحيرتى لم فعلتها ؟
رباه . يالها من عيشة أعيشها !
(ينصرف)
- دان : (مناديا له) : سوف تعود .
- هـارت : مع الشرطة ومع « هارون شيريت » !
- نيد : (متاقل مهموم) : دعاه يذهب .
- دان : لن يتمادى في ابتعاده من ها هنا . لقد عرته مثل هذه
النوبة قبلا ، وهو قلب عنيد .
- هـارت : لكنه ماساء قط هكذا .
- نيد : (في غيظ تشوبه الكآبة) : خلوه يمضى إن يشأ إلى
الجحيم .
- دان : يا « نيد » ، لا يقصد أن يتركنا ،

سوف يعود بعد نصف ساعة ، أو أنه سوف يروح
بتعاطاها مشعشة

وفي الصباح سيعود وعلى مبسمه ابتسامة عريضة ،
كأن شيئاً لم يكن وما جرى .

نيسد : بل ان شيئاً ما جرى .

هارت : أصغوا لقد مضى منطلقاً .

يركض بالمهر على أقصى مدى مصوباً في شعبة الجبل ..
سوف يدق عنقه .

دان : يجوز أنه يريد أن يدقه .

نيسد : يبدو أن الوقت قد حان لكى يستخدم المرء الكلاب .
فإنها تأتيك حين تسمع الصغير ، وحينما تأمرها أن
تنصرف ، تروح واثبة .

وتهتدى بفكرها وحدها حين تجول في الشعاب ، ولا
تفارق الذين يملكونها .

وليس تقضى نصف يوم في الجلوس والجدل .

بل ليس تقضى الوقت في الجلوس والنعواء . واعجب
لما ينجز حين يعمل الانسان والانسان !

« بارو » و « هال » و « الصاعقة » كانوا رجاء
لامراء ،

لكنكم — ، لكن « جو » — والله أعلم — لو كان
لى من الرجال عدد يسندنى كنت ملكت كل هذه
التلال ، كنت وضعت المدن والسكان وسط راحتى ،
وكنت أمسكت بها فى قبضتى .

اعتدت أن أحلم بقلرتى على حشد خمسين من الرجال ،
أحشد منهم مائة . ،

جزازة الصوف ، وعمال المناجم ، والعاملين فى
حظائر الأبقار ،

وكلهم فتية كدح فى قلوبهم ضغينة ، أو هاذلون ، أو
فيهم مس من الشيطان ،

كنت أرى بأننا تقدر أن نبسط حكمنا ،

فى هذه البلاد رغم راكبي الخيل من الشرطة وفى
وجوههم ،

بل انى كنت أرى بأننا سوف نشنها حربا ، وأننا لها .

وليس فى الوجود شىء ليس يستطيع المرء أن يفعله إن
يلقى أنصارا من الرجال ،

وكنـت واثقـا ان الرجاـل سوف ينـصرونـى . لكـن
ما الجـلوى !

فانى أرى بأنهم سيخذلونى

حين تبلغ السـكـين من بُرْجـمـة مكشوفة محزها ،
ويسلمون أمرهم لخصمهم ،

بل ان ما صورـه الخيال الآن انـتم تفعلونه معى .

كنت أرى بأن سيصبحون خائفين ، أو أنهم سوف
يملون القتال ،

أو أنهم سوف تصيبهم مرارة لبعدهم عن زوجة
مستوحشة ،

وحينذاك يركبون مبعدين ، عن مهالك القتال .

هـارت : ياهـل ترى يـكون « جو » قد ركب « السابـح » مبعـدا ،
وقاصـدا « شـيريت » هـذى اللـيلة .

دان : ماذا دعـاك أن تقول ذا الكلام ؟

هـارت : يالـيتنى أعلم ما يشغل بالـه وما الذى يبيته .

حادثته الليلة لكن حديثه كان حديثا عجبا مستغربا ،
كان يامح بأن حادثا مفاجئا يقدر وقوعه « بنيد »

وكيف أنه يقلر أن يحيا بدونه . وكاد أن يذهلى
بدا كأنه يريد أن يختبرنى .

دان : لست مصدقا لما تقول .

تريد أن تصم « جو » بأنه ينوى لنا تنكراً ، وانه يريد
أن يهجر جمعنا ؟

هارت : هذا كلام لا يقوله إلا مغفل غبي . « فجو » لم يقصد
شرا بحديثه ،

وقال ما قال على سجيته ، وحسب ما نعلم من أسلوب
قوله .

لكن ما قال بدالى عجبا مستغربا .

دان : لما تريد دسه رائحة نثنة تفضح نيتك .

هارت : قل ما تشاء لا يهمنى ،

لكن « بيرن » رفيق « شيريت » بلا مواربة .

دان : وما الذى يضيره من كونه رفيقة ؟

هارت : وأخته كانت « لشيريت » عشيقة ، وإن « شيريت »
هو الذى يهدى خطى الشرطة في اقتفاء خطونا .

نيسد : « شيريت » محكوم عليه بالممات .

هـارت : لكن « جو » لن يؤيد الحكم الذى أصدرته ، بل
يا « نيد » لن يحتمله .

نيد : دع أمر « جو » لى .

دان : لسنا على علم بأن هناك أى مثرثر . وربما « هارون »
لا يكون ذلك المثرثرا .

هـارت : لم لا تكون الطير تلك الواسطة ، نوجه اللوم اليها
والتهم ؟

دان : لابد من اتاحة الفرصة له .

وان « جو » يقسم انه شخص قويم خلقا ومخبرا .
يكفى بأنه ساعدنا عدة مرات مكررة .

هـارت : لا شك أن ما قدم من مساعدة رد جميل للذى نكرمه
به من سقط رزقنا .

بالله ما الذى يدفع « جو » أن يلازمه .

دان : يا « هارت » ان « جو » لا يتخلى عن رفاقه ،
يمخضهم من وده أسمى مراتبه ، أكثر مما أستطيع أن
أقوله عنك وداداً ووفاء .

نيد : كفى ، رجاءً أغلقا فيكما !

هيا اتركا لى أمر « شيريت » - « جو » ما عليه من
غبار .

وانتما اللذان أشعر بالخذلان منكما ، كم تهرقان
وتجادلان باطلا ،

وكلا شىء يستحيل حينما نجعجان ، كالعصف
مأكولا وكالهباء .

دان : ياعجبا ، أحرم الكلام ؟ ! ..

هـارت : لم نتخل عنك يوما قط أو نخذلك مطلقا .

نيد : لربما كان الذى تقوله حقيقة أقرها .

لكنكم لم تخلصوا لى الود كله بالمستوى الذى أوئله .

يالبتنى سرت على طريق غربتى بمفردى .

قد قال لى « باور » ذات مرة : « اذا اغتربت
فاغترب بمفردك » ،

وقال لى : « لا تستعن فى كل أمر بحزبك

لا تعتمد فى كل ذى الارض ، على أحد »

لاسما المرأة ، انها كالنهر البارد نحو البحر منتهاه .

والرجل الذى يؤمل الخير بها منخدعاً بأنها تمحضه
الوفاء ،

كناظر في صفحة النهر وقد أعجبه خياله في مائه ، لا
يستطيع ان يتبين ما مصيره حين انعطافه في منحنى
مجره .

لله ما أصدق قوله ! « باور » قال لى :

« لا تثقن إلا بمحض رأيك وكل ما يرسمه خيالك
المجرد الوحيد ،

سوف تموت في الأخير واحدا منفرداً ، فعش إذن
منفرداً .

كن فوق هذى الأرض فرداً رجلاً ، يلقي عداه كلهم
بمفرده .

دان : وما الذى جناه من رحيله بمفرده ؟

كهفا غفا فيه ، وعيشة مثل حياة الفأر في الدغل ،
ثم أتاه مؤنساً من أظهر الود له ، وخانه رغم احتياطه
الشديد ،

دهمته الشرطة في السحر ، وأحكموا الغلين حول
معصميه .

(مؤاسيا ملطفا القول) : سوف يعود « جو » لا
تبتشس .

نيد : ليذهبن إلى الجحيم !

(يتجه إلى الباب ويتطلع)

دان : ليت فتاة الحان تجلو كربته .

نيسد : (من المدخل ، مسروراً) : ها هو ذا يعود !

أصغوا الى خبة مهره ! قد كنت مدركاً بأن الخوارة
الغبي

سوف يعود لصوابه ويستين منطقى وأنى على صواب.
لله ، ذى الليلة ، ما أشد ما يندفع المهر به !

دان : (يلحق « بنيد » عند الباب) ؛ :

انهما مهران ، على الطريق ، آخر أتى معه .

هارت : (مرعوباً) : اثنان آتيان ؟

نيد : ذلك « جو » أراه آتياً ، لا ريب فيه

لكن من يكون الآخر الذى معه ؟

هارت : « شيريت » ربما ؟

دان : بل الذى أتى معه ، يبدو امرأة .

فيسد : لا ليس « جو » حقيقة مغفلاً ، ليحضر النسوة ها هنا !
هأرت : ما همه ، في مستوى استهتاره ، أن ينزل الشر علينا
وعليه .

دان : ليست خليلته ، هذى التي معه
ان فتاة الحان كالثور الخصى كبرا ومظهرا .

نيد : يعجب (جو) الشواء من لحم البقر .
لكن ذى (القنغرة) الصغيرة . ماذا أتى بها هنا ؟
قلت لها ألا تجي ها هنا ان لم أكن أنا الذى استدعيتها .
هأرت : لا بد أن يكون محذور حصل .

نيد : ذلك جائز .
دان : لله ما أشد ماهما به من عجلة ، مهما يكن من أمره ،
حتى كأن الغاب من خلفهما مشتعل .

هأرت : أعجب ان لم تكن الشرطة آتية !
من بعد أن رآك هذا اليوم « هير » —

نيد : (على أشد ما يكون عجلة) :

رباه ، ماذا قد حصل ؟

دان : فتاتك « الغرة » بيد وأنها متقدة . كعهدنا بها حرارة
وسورة .

إن لظاها تبتغى ان تطفئه .

نيد : دعها وشأنها .

ماذا دهاها فأتت صعبة « جو » ؟

هارت : لقد أحل نفسه محللك ، ومن هواها خلعتك .

دان : ان اتجاه « جو » نحو الأباريق الكبار الباردة ، من
الجمعة ،

وليس يرضى (القنغرة) فهي كمثل جرعة صغيرة
وحارة من خمرة « الروم » المسكرة .

نيد : (ينادى من الخارج عند المدخل) : « جو » ماذا
ضاركم ؟

الغرة : (من خارج المسرح) : يا « نيد » احتفظ بقميصك .

(تدخل « القنغرة » ، ويتبعها « بيرن » . ترتدى
« الغرة » زى فروسية أغبر ، وهى قصيرة القامة ،
ممتلئة البنية ، سمراء السحنة ، من صنف النساء
اللائى يصبحن مع تقدم السن بهن بديئات وخشنات
المظهر ، ولكنها فى سنها الحالى - لا أكثر من اثنين

وعشرين ربيعا - ذات جاذبية حسية . في سن يتفق مع ما تبديه من فظاظة القول والطبع ، وهي مستفزة أكثر منها متمردة . وهي تخفف من غلواء طبع « نيد » العفوى فهي وقاح الطبع تجاهه ، ولكن البادى للعيان أنها غارقة في حبه . وحينما تدخل ، تتجه إلى « نيد » لكي يقبلها ثم تسير متجهة إلى المدفأة .

نيد : لعنت الظروف ، ماذا استجد من أمور ؟ لم أتيتما ؟

بـيرن : عناية السماء ، يا « نيد » ، عناية السماء .

انقضحت سوءة « شيريت » وبان امره ، حقيقة .

نيد : « شيريت » خائن ؟ هل باعنا ؟

الغرة : قد خانكم ، وباعكم .

هارت : ألم أحذركم ، إذن ؟

نيد : لا بأس ، سوف يتلقى النذل منا ما يسوءه .

بـيرن : ليس له سوى الردى عقوبة ، فليستعد لقبولها .

كان رفيق ذات مرة ، ثم انتهى ما بيننا .

نيد : قولا لنا عنه الذي عرفتما .

الغرة : لست حريا بالذى أعرفه قد مَضَتْنِي الركوب طيلة الطريق كلها لأنذرك .

وما لقيت منك ؟ يا عجبى للنظرات القاتمات الغاضبة

نيد : يا « غرنى » لا تكتمى عنى الخبر .

الغرة : قد باعكم جميعكم لفرقة الشرطة لقد رأيتاه صباح اليوم بينهم .

نيد : رأيتموه ؟ أى شئ كان يفعل ؟

دان : « هارون شيريت » اذن ضالتنا !

الغرة : ان رجال الشرطة ضربوا خيامهم في الشعب خلف دار (بيرن) ،

وكان « هارون » لديهم ذا الصباح . ففى البكور قد رأيتاه ،

وقد نام على الثرى ، وحوله خيالة الشرطة .

بيرن : هى وأمى رأيتاه . زحفتا على الخيام في السحر .

نيد : هل كان « شيريت » حقيقة ؟ بكل تأكيد هما قد رأيتاه ؟

الغرة : لم بحق الجحيم ، تظننى عدوت با لجواد

وجئت حتى هاهنا ؟ للمنظر الجميل أضفاه ضياء
القمر المطل ؟

كدت أدق عنق . أتيت كي أحذرك .

قد باعكم « هارون شيريت » ، ولا بد من الخروج
من هنا .

نيد : والله لن ينقل لي من هاهنا قدم . أهلا بهم يأتوني إلى
هنا ،

ليأسروني ، فليجربوا .

الغرة : رحماك يا « نيد » فلم يعد هذا المكان معقلا ،
لا بد من أن تتركه

نيد : لن أتركه ، وذاك كل ما لدى من قرار

هارت : هل يعرفون أين نحن ؟

الغرة : لم أقطع الركض لكي أسألهم .

نيد : من أجل هذا سوف يلتقي حتفه ؟

الغرة : بل ستموت أنت ، أيها الغبي .

ولم يعد ذاك يهمني .

نيد : بل انه يعنك لاتتدلى ، اقتربنى مسنى وهاتي قبله
(يقبلها)

هون عليك « جو » ،
لست ملوماً ، حسب ما أرى ، عما جنى « شيريت »
من شرور .
سوف نرى في أمره ما يجب .

الغرة : بل قد رأى - هو - في أمركم ما يجب .

نيد : كيف توصلت إلى فضح حقيقته ؟

الغرة : البارحة ، أمسيت عند آل « يرن » .

دان : تعرف من امرك ما حصل .

مررت ذالليوم بآل « سكلين » ونخبرونى ما جرى .

الغرة : انك مجنون بلا صواب ،

لكم تجوس فرقة الشرطة حول ذلك المكان ليل نهار .

دان : اليوم كادت تنالني قبضتهم . لكننى راوغت مشرف
الشرطة ،

وسلم الله ، وفُتّه .

الغرة : لو كنت زرت دار آل « بيرن » ذا النهار ، لكانت الشرطة فعلا صادتك ،

هناك منهم ثلة متربصة في الشعب كي تأسرکم
كأنهم مصيدة الارانب ناظرة لآل « كيللي » يطئونها .

بيرن : أخبرتنی بأن أُمی لم يمسهأ أذی وأنها بخیر .

الغرة : لا ، لم يمسوها بسوء . أنت تدری أى صنف من النساء
هى ،

تقدمت السن بها ، وظهرها مقوس ، وكل وقتها
مغممة ،

ضحكتها كنهقة الحمار ، هذا اذا عنّ لها الضحك ،
وقط لا تضحك الا نادراً .

لكنها اذا تنمرت —

بيرن : نفسى الفداء للعجوز الطيبة ، مرحى لها !

كأنها شجرة صعقها البرق وهدها ، يالى منها حينما
تَصيرُ أو تزعق صارخة ، يقف شعر المرء من صرتها ،
كأنما تنبعث الصرة والزعيق من غيابة القبور .

الغرة : يا « جو » ما البرق الذى صعقها وهدها سواك .

بـيرن : ما بيدى من حيلة كى أمنع الرزء الذى حل بها . كذاك
قد شاء القدر .

الغرة : لكن يكفيها بأن الشمس مازالت عليك مشرقة .

وحيثما تحس أن خطراً يحدق بولدها الشجاع « جو »
عضو العصاة المظفرة ، عصبة « كيللى » الباسلة ،
تبدو كقطة ضاربة مستنفرة .

لقد عرتها ، أمس ، ريبة أن الشرطة في المجال حولنا ،
يطوقونا ،

كأنها تنسمت ريحا لهم . فقضت النهار كله ، تُعمل
أنفها تشمُّما ،

راعشة الجسم مغممة ، وتقسم الايمان أن قلبها يلها
بأنهم من حولنا .

وما بدت في الغاب من دلالة عليهم ، لا صوت أو
دخان .

لكنها لم تستقر ، والبارحة ، في آخر الليل هداها
حدها ،

ان غريبا كان يمتد على الثرى ، في الغاب من خلف
فناء الماشية ،

فأخرجتنا لنرى باحثين . فقد يكونون هناك ، فى
الظلام ،

لكننا لم نستطع رؤيتهم . يا « نيد » قد خامرني الخوف
وهالني .

لكننا سرنا على طول الطريق جانب الممر . —
والبرد كان قارسا يرعشنا ، فى حلقة الظلام .
ثم تسلقنا الرعن ، أنف الجبل الذى يقع فى ناحية
اليسار ،

وفى الظلام ، أقمنا وقتا فى انتظار وصمت حذر .
والله ، لولا أننى قسرتها على الرجوع ، لبقيت حيث
هى حتى تصير قطعة من البرد .

نيد : قد كان ممكنا أن تصابا ،

الغرة : لا شك أن ذاك ، كان سيضنيك كثيرا وسيقلقك .

نيد : ما الذى أقدر على صنعه بدونك ؟

الغرة : تزوج فرسك !

نيد : أظنها ، ليست تغيط أو تثرثر .

الغرة : اذن ، فسلها ما الذى تعرفه ، تخبرك عن « شيريت » .

نيد : أنت التي أسألكها ، هلا أجبتني ؟

الغرة : قمنا من النوم مبكرين ، فكرت العجوز

أنَّ الشرطة يتربصون ساهرين الليل كله ، ثم ينامون
سحابة النهار .

وقد تسلقنا الرعن ثانية ، وبعض همنا أن نراقب الشرطة .
لكن همنا حقيقة كان لكي نبحث عن لفاع أسقطته
ام « جو » .

وقد وجدناه ، وبينما كنا هناك نقف ، نثرثر
أمسكت بساعدي العجوز ، ثم أشارت ، فإذا بقطعة
لامعة بيضاء ،
من علبة قصدير . غطاء علبة يلمع في الشمس على
جانب صخرة

وكان بيننا وبينها أخدود .

وكان ممكنا ان يكون وهج الشمس على ورقة من
الشجر ، أو بضعة من ماء .

لكنها ما انقطعت هاذرة ماردة : « بل قطعة قصديره »
« وحق أم السيد المسيح ، قطعة قصدير حقيقة . »

لكن ما لقطعة القصدير ، وهى لم تكن في ذلك المكان
قط ،

يغمز طرفها هناك ، وليس عندها أحد ، في حجرة
التل بلا أنيس ؟

بل هذه اشارة من السماء .

وبعدها بدأت العجوز تركض ، ناحية الهدف .

بيرن : عينان مثل عيني غراب .

الغرة : وطفقت واثبة فوق الصخور مثلما يقفز قنغر فى !

ثم انحدرنا داخل الاخلود ، ثم صعدنا الرعن حتى
قطعة القصدير .

وهذرت مهتاجة بلا توقف : « علبة سردين » — ولم
تكن سوى علبة سردين —

وأردفت : « من الذى تعتقدين ، غير رجال الشرطة
الغلطاء ، المتخمين يمتعون بقصاع السردين في هذه

المنطقة التى يعرضها الجوع ويضئها السغب ؟ »

وعلبة السردين كانت سببا أنجى حياتكم من التلف .

بل العجوز أم « جو » ،

وعلبة السردين بعد أن غدت في يدها مستمسكا .

نيد : « باور » ذات مرة كان له طاووس .

وكان طاووسا يفوق أى كلب حارس وحينما
كان يحس الغرباء قادمين تسمعه يزعمق من مسدى
عدة أميال بلاعناء . لكننى أرى النساء خيرا منه في
الحراسة .

الغرة : كنت أظن أنك تفضل الخيول ! .

استنظرتنى بينما حبت حتى شققا الرعن على اليدين
والركبتين
ووجدتهم نائمين دونه .

دان : ومعهم « هارون » ؟

الغرة : لم أره أنا بنفسى ، غير أنها قد اخبرتني بعد ذاك .
قد ضربوا خيامهم في جانب من غور ، وكانوا فوق
الارض نائمين .

وكلهم تلفعوا أدثرة الصوف الثقال .

وكان هارون لدى موطىء رجلها ، تكاد أن تدوسه
واعتقدت بأنه كان قتيلا ، بادى بدء .
لكنه ما كان ميتا .

- نيسد : لله ما أسوأ حظنا اذن .
- هسارت : ياليتها قد اجهزت عليه ! لكنها لم تغتنيها فرصة
- الغرة : إن المكان يخصص بالشرطة ! ووقعت بيدهم .
- دان : ألم يمسوها بسوء ؟
- الغرة : قد أنبتهم بحديث كله ارهاب .
- بسيرن : ما كان من بسائط الحكمة أن يجرب الشرطة أن يلقوا
بأيديهم على والدتي .
- نيسد : ولم يكن أيضا من الحكمة أن يلقوا بأيديهم على أم بني
« كيللي » وانها هناك ، في السجن في « ملبورن » .
- الغرة : لقد تحدثهم بأن يمدوا نحوها يدا .
- قالت لهم بأنكم ستصنعون بهم كصنعكم بالآخرين
عند الممر ، في « سترنجيبارك » .
- نيسد : قد لا تكون كذبت فيما رمت اليه .
- بسيرن : هل تحسبن أن هارون دري بأنها رآته ؟
- الغرة : ربما لم يعلم ، لكنه لاشك سوف يعلم بأنها قد زارت
المخيم . ولن يسره الخبر .

بسيرن : ما أطول الليل على من لم ينع ، أبشر بطول الليل
يا « هارون » .

دان : والليل ما أطوله علينا نحن ؛
نحن هنا نضيع وقتنا سدى ، وتلكم اللحمه مازالت
على الحافر -

« شيريت » فوق مهره ، حرا طليقا ، رغم ما أساء .

هارت : يا « نيد » ، ماذا تفعل ؟

نيد : ماذا ترى ؟

هل نعتلى الاغصان ، مثلما يفعل طير العقق ، نزعق ؟

الغرة : هل ستعلمونه ! ياليتنى أنا التى أقضى على النذل الجبان

نيد : عودى إلى البيت وذا خير لك .

الغرة : شكرا على تطفلك !

دان : أنا الذى سأحسم الأمر مع « شيريت » .

بسيرن : لاتأخذ الأمر ارتجالا ، هكذا .

دان : هل تنوى تخلفاً عن الفريق ؟

بسيرن : لا ، يا أخى لكننى لانتوى تسرعاً .

فهذه مهمة خاصة .

- نيد : هي خاصة لكنها عاجلة .
- الغرة : يا « نيد » تبدون جميعكم مضطربين هائجين .
- هل سر كم انى حملت هذه الأنباء كى أنذر كم ؟
- نيد : أنت فتاة طيبة
- خير لك أن تغربى عنا .
- الغرة : ماذا ستفعل ؟
- نيد : لاشئ مما سوف يرضيك بأن تريبه
- بل انه شئ من الخير ألا تعرفيه .
- والآن با الله اغربى عنا !
- الغرة : لست على عجل .
- نيد : يلعنك الله ، أقول انصرفى !
- الغرة : والله لن أذهب الا حينما أكون جاهزة .
- أتيت ها هنا من بعد ما كدت أموت فوق صهوة الحصان ،
- أمضنى البرد ، ولم أنم
- وقلت لى : « شكرا » على ذلق اللسان .
- اذهب اذن إلى الجحيم .

تعنى بأملك الغالية الحبيبة أكثر من عنايتك بى .

نيد : هذه كلمة حق نطقت بها .

الغرة : لله ، ما أقساك .

نيد : لربما اكون أقسى من تصورك . فليس « شيريت »
بمفرده ،

بل كل شرطى تطالته أكفنا ، ومعهم كلابهم سود
الجلود كلها ،

وكل من يمد كفه معونة لهم ،

من أجل هذا كل هؤلاء سوف يعدمون .

الغرة : (بعد أن يتغلب فضولها على غضبها) :

هذا الذى تقوله قول مجرد ، ولست تنوى ما وراءه ،
أم أنا واهمة ؟

نيد : ان الذى سأصنعه ، شئ فظيع ليس ينسى أبدا .

عودى إلى البيت وفيه انتظرى . سرعان ماسوف أراك

الغرة : يا لله لا تهتم بى !

نيد : بحق حب الله ، هيا انصرفي !

نخلي لنا وقتا لكى نبتدى العمل .

بيرن : (يمسك بالفتاة من ساعدها ويقودها إلى الباب) :

الخيران تنصرفي .

الغرة : يا « كيللي » ما أقبح سحتك !

طبعت فوقها نية قتل واغتيال ودماء .

نيد : ما تلك بالنسبة لي ؟ تستغربينها على ؟

الغرة : خيرا اذن ، لاشئ من ذاك يهمني ، وأنا أيضا ليس

بالنسبة لي من ذاك شئ .

فانت قاس مثل الأظافر التي قد أشربت دماً . نفسي

منك ترجف .

نيد : يا « غرتي » تأتي على الإنسان أحيان يُرجف فيها

نفسه بنفسه .

فتحن مجبورون أن نفعل ما نفعله ، وذاك كل ما بهم

في الموضوع .

الغرة : يا « نيد » قل متى اراك ثانيا

نيد : بعد انتهاء عملي .

الغرة : « نيد » خذ الحذر ، اجعل على نفسك منك حارسا .

نيد : أوصي بهذا الكلام « شيريت » وفرقة الشرطة .

حين احتياجي لك سوف أنبئك . ان لم يصل اليك
منى خبر

فاختارى شخصا آخر ، فسوف تحتاجين واحدا .

الغرة : (تخرج مختالة وصدرها منشرح) :

ذلك ما أسهله .

فكلما رآني مشرف الشرطة أجال عينيه ، بكل ما
فيها من البياض ، مبحلقا منبهرًا .

نيد : (ضاحكا) : اذن خذيه صاحبًا ، كي تجهزي عليه.

الغرة : يبدو أنني ، سوف أصنع الذي تنصحنى به .

إلى اللقاء .

(ثم تخرج) .

نيد : أيتها الغرة يا حبيبتي اللعوب ، الى اللقاء .

بيرن : لله ما أقساك يا « نيد » على الفتاة .

دان : أظنها تحب في الوردة شوكتها .

نيد : سأبذل اللطف لها عند لقاء آخر ، وفي مكان آخر .

اما هنا فانا في موعد لستنجز العمل .

بيرن : يا « نيد » ماالذي جال بخاطرك ؟

نيد : نقتل « شيريت » . فهل يوجد من يعارض القرار؟
 يا « جو » ، أنت مثلا .
 بيرن : يا « نيد » انى قد قفلت منفذ الجدل .
 نيد : وأنت يا « هارت »
 هارت : أنا أرى ، لابد من أن نشنقه .
 دان : لابد من ايقاعنا به ، لنقضى عليه .
 نيد : خيرا اذن ، قد قضى الأمر فلا محيص .
 بيرن : وبعد ذاك ، ما نحن فاعلون ؟
 هارت : نجلو إلى « كوينزلند » .
 نيد : لا ، ثم لا ، ولا ! هذا كلام ليس يقبل الجدل .
 بعد قضائنا على الذى قد باعنا ، نقضى على من اشترونا
 منه .
 فحينما يصرع « شيريت » سيهرعون كالذباب
 فوق جثته .
 سوف نلقاهم مكان مصرعه . بعد انتظارنا لهم .
 قلت لكم بأن « نيد » لن يفر . ضاق المجال وانتفى
 المفر .

فأى معقل ينفعنا لكى نحله ، ونختفى ؟
هل نختفى ؟
أم هل نفر ؟ لا ، لا نفر ، لا اختفاء .
هل نختفى ونهرب من الكلاب ، سود الإهاب ،
والمخبرين مثل « شيريت » اللعين ؟
ياناس هل نفر ، من الشرطة ثانية ؟
فنحن لم نفر في « سترنجبارك » في يوم الممر .
لقد أرادوا ان يلقنوا درسا فليُلقنوه ثانية .

بيرن : ذلك ينبغي عملا لا يستهان به .

نيد : لكن هل ستعمله ؟

بالله ان لم تبغ ان تعمله ، فانخرج اذن واخلنى !

بيرن : لكننى هنا وما خرجت .

نيد : وانت يا « هارت » — إن تبغ زحفا على البطون

حتى « كوينزلند » فلتبدأ الزحف اذن من حيننا هذا .

هارت : ما قلت قط انى أبغى الذهاب واحدا بمفردى

أنا مع الفريق في حل وفي ترحال .

دان : فما سيئنا اذن إلى « شيريت » ؟ ان كان مازال بصحبة الشرطة —

نيد : لا ، قد يكون عند أهله في عشته . وجوده موثكد في منزله .

سيعلمون اننا بلغنا الخبر ، واننا على حذر .

ولن يظلوا مرصدين في الجبال .

الخير كل الخير أن نبدأ في الحراك .

بيرن : أرثي لهارون ولا أرحمه .

كأنه الكباش المسمن الخصى في الفناء ، ينتظر الجزار أن يذبحه .

ان الكباش دائما يتحدث بالمصير . وحتمها يبدو مطالاً من عيونها .

لكم تسبب الاذى لنفسها ، حين اندفاعها في وجهة القضبان في الحظيرة .

فلن يريحنى أن أكون « هارون » ، أو أكون زوجته .

دان : تبغى انحرافاً ام تريد أن تأبى تقدماً ؟

بيرن : يغلبني مجرد التفكير .

- هأرت : يا « جو » كم تغرق في التفكير .
- بيرن : حسنا اذن ، تكفيك أنت قلة التفكير . أقل من القليل من تفكيرك الملول .
- فاننى ما سرنى منك ان تجهد عقلك الجبار في خفة وزنه بمحنة التفكير .
- نيد : يا « جو » ، والشرطة : ما أفضل ما نصنعه ؟
- هل نتخذ من بيت « شيريت » لهم مكتمنا ؟
- بيرن : نقدر أن نفعل ما تراه ، لكن يا « نيد » ما المكان مأمنا ولا ثقة .
- ان الشرطة سيجيثون حشودا ، وكذا قصاصة الاثر تقذفهم « ملبورن » في وجوهنا .
- نيد : غدا الأحد . ان القطار في اجازة الاسبوع ولن يجرى .
- الا اذا تكلفوا أن يعيشوه خاصة .
- بيرن : لا شك أنهم سيعثون واحدا .
- فطالما قيمتنا عدا وبالدينار آلاف ثمانية ، أخرى بنا اذن ،
- أن يعيشوا لنا القطار الخاص .

نيد : أن يبعثوا لنا في داخل القطار شحنة كاملة من الشرطة
بيرن : بكل ما لديهم من الأنواع ، قصاصة الأثر ، ومن
يلف لفهم .

والله كم يشغلي التفكير ملحقا بذلك القطار .

نيد : للأسف الشديد لم تقلر أن —

بيرن : يا « نيد » ما الذي جعلنا لا نستطيع .

نيد : والله ، نستطيع ، بل لنستطيع أن نبغ الجلى ،
كلهم مجتمعين سيكونون على القطار . يا « جو » قد
أدركت ما أقصده ،

فلا عجب تلك كبيرة ، وفرصة ليست تكرر ، وتلك
ما أردت .

يا « جو » اننا في موعد والعمل الجليل .

دان : سننجز المهمة العظمى بكل يسر . فما هو خير مكان
للمداهمة ؟

نيد : السود في « ملبورن » ، ومعظم الشرطة في « بنلا » .

وآخر المطاف للقطار في « بتشورت » .

خير مكان للمداهمة ، في بقعة معزولة ما بين
« بتشورت » و « بنلا »

أى مكان سيفيد للمداهمة ، يكتنف الغاب طريق
السكة الحديد كلها ،

وشجر الغاب كتوم لاتبوح با لاسرار ، ومثلها في
طبعها الابقار .

هارت : لابد من أن نتوخى موقعا ، الناس فيه لا يحبون
الشرطة .

نيد : اذن « جلينروان » .

بيرن : « جلينروان » المنى وهى كذلك الطلب .

دان : الناس فيها غالبا من حزبنا . أنا عليم با المكان —
الجسر في مرتفع في الخط الحديد في ناحية « المركز » .

نيد : يا « دان » في « الربوة » تقصده ؟

هناك حقا مقطعة ، وقلما يمر في ذاك المكان أحد.
كما تغطيه الشجيرات الكثار .

دان : سوف تنوء القاطرة ، في سيرها صاعدة في المرتفع .

نيد : الغور فيما حولها عميق .

ودفعة تتابها سوف تهى بها تدحرجا ، رأساً على
عقب

في أسفل الانحدود .

- هـارت : للأسف الشديد قد لا نستطيع فعل ما نريد .
- دان : سوف يهـى القطار ، سوف يصير مزقا مهشمة .
امنىنى أراه هاويا إلى الحضيض .
- نيسـد : وان يكون السود في داخله ، يا للمنى .
وتنتهى أتعابنا . قد قلت إننى سأحرق الاشرار .
- بيرن : اذن فذاك ما تريدهنا نفعله بهم ؟
- نيسـد : هل انتم ناوون فعله ؟
- بيرن : لابد من أن نقلع السكة كى نستوقف القطار .
اذا نسينا صدقة أن نوقفه —
- نيسـد : اذا نسينا صدقة .
- أظن أن الأمر سهل أننى أنسى .
- هـارت : لنفترض أن تحطّم القطار لم يُجهز على جميع من في داخله .
- فنحن نستطيع أن نكمن في غاب الشجيرات القصار ،
ومن خلالها يصطادهم رصاصنا .
- دان : ضخامة القطار فوق ما يقاس ، لعنة الله عليه .

لأبد أن يحث في جانبه ثقب ومن جرائه يموت
عشرون ،

وقد يفنى ثلاثون من الرجال .

لكنهم سيعثون للقائنا الجنود .

نيد : لسوف يعرقون ، عشرين عاما ، وسينصبون كلما
بدا لهم ذكر اسمنا

ستلقى الصحف السيارة الاخبار ، تنشرها في كل
ناحية ،

في « استراليا » وفي أنحاء كل الارض .

وسوف يغدو ما فعلنا فائقا في قدره لكل ما جرى
على المدى في الغاب .

قلت إنى فاعله ، سأوقد النار على الأعلام قبل أن
أموت .

بيرن : يا « نيد » اننى معك ، واننى لفاعل ما تفعل ، فما
الذى يدعو إلى الإحجام ؟
وما الذى يبقى لنفعله ؟

قد نحرز الأمان فترة من الزمان . لكننى يا « نيد »
أندرك ،

فسوف تغدو حفنة من الرماد قبلما تحمد تلك النار .
دان : ما أضخم الأمر علىّ ، لعنة الله عليه ، ما أضخم
المخاطرة ،

وما أشده صنفا من الجنون .
لست بهياب أن أقتل « شيريت » ، وأن أطلق
نيرانى على الشرطة ،
لكن تحطيم القطار فوق ما يطاق ، يا « نيد » عد عنه
إلى الصواب .

هسارت : والله لن ينسوا لنا فعلتنا إلى الأبد .
نيد : فما نسوا قط « ستر نجيبارك » في يوم الممر .
وما الذى يكون في فعاتنا مستغربا ، اذا أتحنا فرصة
ثانية لهم ، لكى يتذكروا ؟
ففى « سترنجيبارك » في يوم الممر ، كنا جميعا
واقفين عصبة متحدة .

والآن نحن عصبة واحدة مجتمعة ، فيما نريد أن نقوم
به ،
في « جليزوان » . وليس دوننا سوى عصابة من
الكلاب السود .

يُـيرن : ومعها يا « نيد » عصبة من الرجال البيض .

نيد : من يا ترى الملوم ؟

دعهم يجربون حظهم ، بصطادونا بفرقة الكلاب ،
سود الالهاب

هم يقتفون أثرنا بالاكلب السود ، وبالمخير والجاسوس
فلم يكونوا شرفاء في قتالنا ، من أول القتال ،
وكم بادونا ناعمين ، لا نشد في عدائنا لهم .

هل تحسبون انهم إذ يلتقون ، يقول بعضهم لبعضهم :
« وارحمتا » بلجو ! ، وارحمتا » لدان !
وارحمتا » لستيف !

واخجلا من فعلنا بهم ! واخجلا من صيدنا لهم ،
ومن اطلاقنا الكلاب السود خلفهم !

واخجلا من أننا نرهب أهلهم ، ونشترى رفاقهم
العار كل العار ان نشنقهم !

لا ، لا أعير واحدا من الشرطة حينما أزيحه من الوجود
إلا ما أعيره ذبابة حين أذبها .

دان : ولا أنا .

هـارت : سحقالهم !
بـيرن : الا ترون ما أرى ؟ أرى قطارا مقبلا مدويا مقعقعا
يزلزل القضبان ،
يصعدُ الدخان ،
ثم يفوت شجر اللبان تاركا دخانه بين غصونها ،
أرى الشرطة يشرفون من نوافذ القطار ،
يشاهدون الغاب ، والمروج ، والابقار ذافرة ،
تبدو لهم وهم خلف الزجاج .
أرى الشرطة يشرفون من نوافذ القطار ،
يشاهدون ، لكنهم لا يميزون مما يرون شيئا .
هم قلقون ، كى يبلغوا « بتشورت »
لكنهم لن يبلغوها أبدا .
من يومنا هذا إلى خمسين عاما مقبلة .
سوف يجي السائحون ، إلى « جليزوان »
ليشهلوا القطار في حطامه يصدأ في الاخدود .
نـيد : سوف يكون مشهدا يعجبهم منظره .

وذاك ما يرجون أن يروا ، وذاك ما سوف أتبعه
لهم لكي يروا ،

وكي يدور حوله حديثهم ، مما يهولهم أن يبدعوه هم.
الامر مقضى اذن يا « جو » ؟

بيرن : لست أنا « شيريت » . يسرنى أنى سأجلو من هنا ،
ايضا

لأبدأ العمل . إنا نؤخم هاهنا وننتن في داخل الدغل
الرتيب .

قد كنت مدركا صواب ما قلت به برغم أنى كنت
مكابرا ،

لا أبتغى أن أقبل بالصواب .

تأكل الخوف حياتنا ونابها السأم ،

وبينما ذوت نفوسنا وفتتت ، تعطنت نفوس صحبنا ،
اليوم لابد لنا من وهج الشمس ونورها .

وإن تحطيم القطار سيكون وهجا ذا عنفوان .

سيضحك الكميّ حينما يزاول القتال .

في ذا الوجود قدر لابد من احراقه ، لكي يطهرا.

وإن من ذاك القدر، صديقي الصديق « هارون »
الحبيب .

نيد : اذن فلابد من الخطة للعمل :
سنذهب الآن إلى منزل « شيريت » ، ونُردِي الفأر
وسط جحره .

وبعدها نسي إلى « جليزوان » كي نحتلها غدا .
ان لم نبادر ، وهو أمر لا مفر منه ، لأنذر الشرطة
منذر ،

وأوقف القطار قبلما نوقع به .
وفي طريقنا إلى « جليزوان » سوف نتلف القضبان .
وموعد القطار بعد ظهر غدا ،
أو أنه يجيء في الليل غدا .

دان : فهل ترون أخذنا دروعنا ؟
بيرن : لسنا بحاجة لكي نرى كأننا مجموعة من علب قديمة من
الصفيح . .

دان : قد يقتضى الأمر بأن نخوضها معركة حامية الوطيس .
نيد : لنأخذن معنا دروعنا المصفحة .

هيا بنا في العمر مرة واحدة نخوضها حربا على
الأصول ،

ان لم نخضها مرة ثانية من بعد هذه .

فلا نريد ان نخوضها معركة ميّدة ، لكنها ان دعت
الظروف ،

وحتم القضاء ان نخوضها ، فلن يصيبنا من الرصاص
من أذى ،

أكثر مما قد يصيبنا منهمرا تصيب البرد .

وسوف تغدو النار بردا وسلاما حولنا ويذهلون
معتقدين أنهم جنُّوا فلم يقووا على السداد والتسليد.
هيا اذن ، هيا على الكفاح .

بـيرن : « شيريت » لا يحتاج أن نغزوه في عقر داره جميعنا.

اثنان منا ينهيان أمره ، واثنان يذهبان إلى « جليروان »
مهمة التخريب في القضبان تقتضي بعضا من الزمن ،
لابد أيضا أن تولّبا أهل المدينة ليصبحوا في صفنا .

نيسد : ليست « جليروان » أمرا مشكلا كي نخضعها ،
فالناس فيها يعرفوننا . لكننا لابد أن نحسب للوقت
حسابه .

« جو » إنها لفكرة صائبة تلك التي ارتأيتها .

أنا الذي أمضى إلى منزل « شيريت » لقتله .

وأنت هل ترى بأن في وسعك أن تمسك الزمام فسي
« جليروان » ؟

بـيرن : أقدر أن أمسكه ، بلى .

لكنني أرى بأنني بحسن بي أن أحمل العبء الأخير .

نيد : أنت الذي تمضى إلى منزل « شيريت » لقتله ؟

أنت فتى يا « جو » خير أصيل . فقبل فترة قصيرة
أمرضني الظن بأن وهمت أن قد كنت مزمعا تخذلني .
وأنت تبغى الآن « هارون » ، تريد أن تكون قاتله؟

دان : يا ليت قتله يكون من مهمتي .

بـيرن : تقدر أن تأتي يا « دان » معي . نعم « فهارون »
يخصني

قد كان دائما يخصني ، كان رفيقي ،

كان أخي . وأختي ، كادت ، ذات مرة ، تصير
زوجة له ،

قبل اقترانه بمن غدت زوجته ، أدخلته عصبتنا ،

أراد أن يلحق بتنظيمنا ، وقد أنطنا عملا آخر
وآخر به ،

وكان متبجا إلى حد مشجع ، حتى أتى عليه وقت
با عنا فيه وخاننا .

نيد : لست ملوما يا أخى على خيانتته .

بيران : « هارون » زوج ، وفلاحة التلال صعبة ،

ثم النقود تنفع الفتي ، وان آلافا ثمانية ، من الدنانير
لثروة .

لكننا أنا و « هارون » درجنا في الصبا معا في المدرسة
كم قد عبثنا ، ولغونا مرحين ، كم قد سبحنا في
الغدير ،

بل كم صلتنا الشمس نصطاد جراد « الأريان » في
مياه الجدول .

بل كم مضينا نكشف الكهوف طامعين في الكنوز
الكامنة ،

تلك التي خلفها « مغيرة الغابات » والمغامرون

هارت : تحقق الحلم وفكت المطلسمات ، والكتر بان

هارون صاحبه ، وهي دنانير با لآف ثمانية .

يسيرن : ما كان أطيب الغدير من مكان ، ولم يكن سوى
بحيرة في الوحل ،

لكنما الصفصاف حوله ، لون مائه بخضرة الأمل ،
وما رأينا الماء جاريا ،

لكنما النقيق كان على النغم ، مثل الحرير في تدفق
الأنهار .

وكانت الضفادع الصغار والكبار ، يعاو نقيقها كأنه
تصادم الأحجار .

في المياه وهي جارية ، وتحت سطحها ،
وكان في العشب طويل الساق أحناش لها صغير ،

« قد انقضى ، لقد قضى ، لا تأسفوا عليه »

ذلك ما كانت تقوله حكيمة الضفادع الكبار .

نيد : اذن ، « فهارون » انقضى ، وقد مضى ، لا أسفا
عليه .

يسيرن : وبعد ترك المدرسة ، لم تفرق ،

لكم لحقنا الفتيات صحبة ، وكم سكرنا رفقة ،

وكم ركبنا الخيل فرسانا معا ، وكم رمينا بالرصاص
من سلاحنا ،

نيسد : لقد نفضت الآن منه كفك الشريف .

بسيرن : بعد قليل سأكون قد نفضتها .

أرى بأن يجدد اللقاء بيننا ثانية ، ومرة واحدة ، من أجل أيام الوداد الخالية .

لكن لن يسره بأن يراني ثانية . في هذه الليلة قلت :

إن يرتكب « هارون » في حقى خيانة الصديق .

فليس في الدنيا امروء يمكن أن أمنحه من ثقتى أيسرها .

« هارون » قد غيّر في عيني شكل الكون كله .

وقد يكون الآن جالسا في بيته ، وعند زوجته ،

ينتابه دعر شديد ، حسب ما أحس ، غير أنه يخال أنه حي يرزق ،

والارض مازالت هي الارض كما هى ، لكن
« هارون » على خطأ ،

فليست دنياه سوى ملء فم من الحرام والقذر ،

وان « هارون » لميت في عداد الميتين .

نيسد : أظن يا « جو » أنه يلدى مصيره .

بسيرن : آمل أنه يلدى به .

والله اننى أحس أن قتله سوف يكون ممتعاً .

يا « دان » هل تأتى معى ؟

(ينبل بندقيته ويستعد للخروج)

دان : (ينبرى خفيفاً مهتاجاً) : والله اننى معك .

هارت : أريد أن أطلقها رصاصة على « شيريت » .

نيد : لا ، أنت باق صحتى ، لسوف تلقى كل ما توده
من الإثارة .

تخريب قضبان الحديد ، وان ترى « جليروان »
خاضعة مستسلمة .

« هارون » قد يعرف ما سوف ينوبه من العقاب ،
وما يحل به .

لكن هؤلاء الآخرين في « جليروان »
سوف يظنون بأن البرق قد خطفهم .

بسيرن : هيا بنا يا « دان » .

دان : حسنا اذن يا « جو » .

نيد : بقدر امكانكما من سرعة أرجو بأن ينهى العمل .
سنلتقى في الحان عاجلا .

بـيرن : في الحان في « جليزوان » ، لن يقتضينا قتل « هارون »
طويلا من زمن

نيد : خذوا من الشرطة حذر كم ، « هارون » قد يكون
عنده من يتقى الشر بهم .

دان : قل للشرطة يأخذون حذرهم من شرنا .

بـيرن : والله إن يعترضوا السبيل دون بغيتي
لما لقوا وقتا لكيما بأسفوا على حياتهم .

نيد : اذن ، فطاب صيدكم !

دان : هل تحضر اللروع ؟

نيد : لسوف تأتيك بعلمتك ، سوف تكون « سردين » .

دان : مرحى ، اذن ، يا « ستيف » .

هأرت : بيني وبينك الشراب في « جليزوان » ، في « الروم »
سوف أغلبك .

بـيرن : لسوف تضطران أن تستعجلا . يا « نيد » حتى نلتقى
الوداع !

نيد : إلى اللقاء .

ثم وداعا طويلا لهارون ؟

بیرن : سوف یلقاه جزاء یتحققه .

(ینذهب « بیرن » و « دان ») :

نید : النار یا « ستیف » بدا اشتعالها ،

هیا إلى اللروع کی نخرجها ، ونذهب

(یسحب « هارت » اللروع من تحت السریر)

ستار .

الفصل الثالث

المنظر الأول

(في المطبخ في كوخ « هارون شيريت » ، في نفس الليلة :
زوجة « شيريت » وأمها « السيدة بارى » تحتل كل منهما
كرسيا بجانب المدفأة إلى جهة اليمين « جاويش » شرطة
ايرلندى سمح الطبع ، بدين البجشة في منتصف العمر - يتكى بكل
ثقله على مائدة المطبخ . يؤدي باب في ناحية اليسار إلى غرفة النوم
الوحيدة في الكوخ - والتي ينام فيها ثلاثة من رجال الشرطة كما
يؤدي باب في خلفية المطبخ إلى خارج الكوخ .

« السيدة بارى » امرأة طويلة القامة ، مسمرة اللون ، ضامرة
البنية ، وقد اخشوشنت مظهرها وصلبت مخبرا من أثر الحياة القاسية في
الغابة ، الا أنها تصدر عن روح فياضة بسخرية رصينة يتلون بها
حديثا الواثق النبرة . وان ظلا من الدعابة ليمتد على معظم مزاج ابنتها
المتقلب ، ويرهص بأن الابنة رغم كونها في سنها الحالية أقل رصانة
وأكثر تسرعاً فإن طبعها سيستقر على نفس الحال التي عليها
طبع أمها .)

- السيدة بارى : (تشير إلى كرسى بجانبها) .
- أتسمح أيها « الجاويش أن تجلس عند النار ،
تستدفئ ؟
- الجاويش : أنا سيدي ، أشعر بالدفء بما يكفي .
- ريتا : لكم تزعج أعصابي ، على مائدة الأكل تنود
كأنك الزلزال ، يكاد يميده بالأرض .
- السيدة بارى : تفضل شرف الكرسى بالجلسة .
- ريتا : سواء كنت مرتاحا على الكرسى عند النار ،
أو أنت تدليت على مائدة الأكل
ستقرر أن تراقب آل « كيللي » حينما يأتون .
- الجاويش : سيدي ، بأسرع ما يوافي زوجك الكوخ ، يعود
اليه من
نوبة تجواله ، سيعفني من النوبة كي أخلد للنوم .
- ريتا : يبدو أنه ليس يعير الوقت تقديرا ، ويقضيه على
مهله .
- السيدة بارى : تريد أن يقضيه في البيت ، يطل برأسه حيناً إلى
الخارج . وحيناً يرجع الرأس إلى الداخل ، ولما
تمض منذ

مضى دقائق عشر .

ريتا : أنت يا أماء مهمومة ، وان كنت تدارين
وتصطبرين .

السيدة بارى : أنا لا أسبق الاحداث بالطيش أو الغفلة .

وقد يتأبى الهم ويشغلى إذا دوى بأذنى ركض
خيـلهم

تدهمنا ، ولكن لن يـحيثوا أبـد الدهر . ولن
يجرو منهم

أحد على ان يدنو من الكوخ .

الجاويش : وذاك الصديق ، عين الصديق ، سيدتى .

ريتا : أظن بأنهم لم يجرءوا أن يقتلوا الشرطة في يوم
« سترنجبارك »

ولم يسطوا على المصرف في « يورا » ، ولا المصرف
في « جيريليدري » أيضا . أتعتقدين أنهم
يخافون ، ومن « هارون »
بالذات ؟ ! . .

السيدة بارى : هم يدرون أن لنا من الشرطة حراسا .

ريتا : لقد أغفلت ذكر القط ، هو أيضا هنا من جملة الحراس ،

ولكنى أراهم لن يهابوا وسيلقون بأنفسهم مجازفة ويأتونا .

أود بأن يجيء الآن « هارون » وأن يبقى هنا بالكوخ .

الجاويز : رجاء ، ليس من خوف على « هارون » أو خطر . وماذا ممكن يجرى ، وأربعة من الشرطة فى الكوخ ؟

ريتا : (مقاطعة بسرعة وبحدة) : ما « هارون » فى الكوخ ، هل « هارون » فى الكوخ ؟ وأعترف أنه فى الخارج الآن . وفى الخارج حيث هو ظلام لا يطمثنى .

الجاويز : يطل القمر الزاهى على الارض فتكسى بالبهاء كأنما جللها الثلج .

ولن تقوى عصابة آل « كيللى » هذه الليلة أن تسرى .

ريتا : مرادى أن يكون هنا ولا يخرج للتجوال .

عليكم أن تصدوه والا تتركوه يظل في الخارج .

الحاويش : أرجو أن ماتخشين لن يحدث ، سيلقى ، ولن يلحقه مكروه .

ريتا : وهل تحميه وأنت هنا ، على مائدة المطبخ ؟

السيدة باري : لا خوف على « هارون » ، وليس هناك ما يدعو إلى قلقك :

الحاويش : يقاسي الآن مما هز أعصابه بعض الشيء ، « هارون » وخير له أن يفعل ما يهوى . سينفض صدمة الأعصاب من قدميه في السير .

وإن شعوره انه يقظان ويحرس نفسه حذرا ، يطيب منه خاطره ، يطمئنه ، يسري عنه .

ريتا : أنا لست موافقة بأن يخرج منفردا ، عليكم إن يرد الخروج

ألا تتركوه يظل في الخارج منفرداً ،

كما يفرض واجبكم ، وأنتم ها هنا معنا لتحملونا .
وبالله ما أضخم ماتبدو حمايتكم على العكس

رجالك نائمون بحجرة النوم

وأنت الآن في المطبخ ، تحاول جاهدا أن تعرف ،
كم طنا من الشرطة من الممكن للطاولة المسكينة
أن تحمل ! ..

ألا تخرج يا هذا وتدعوه ! ..

السيدة بارى : اذا عضتكَ ، يا هذا ، فلم نفسك ، إني منك في
حل .

الجوايش : (محاولا تلطيف الجو وتطيب الحواطر) : دعيها
فهى لا تعدو بما قالت عن طفلة ، وقد زلزلها وهم
بأن قرينها لابد أن يتأبه خطر . ولست ملقيا بالا
لما قالت .

ريتا : ستلقى بضعة من تافه البال وتهتم ، متى عصبية
« كيللى » ها هنا جاءت . فحينئذ - كما يبدو -
يكون سريرنا لك مخبأ تمتد من تحته .

السيدة بارى : أنت بحاجة أن تلجئى للشتم يا « ريتا » ؟

ريتا : لقد أيقنت أنك لست الا بضاعة للقول لا العمل .
منذ قليل ، سمعتك ، نافشا ريشك كالطاووس مدعيا ،
بأنك أنت أحرقت كلابهم . فقم ناد لنا « هارون »
ودعنا من بجاحاتك .

الجاويز : (يسير متثاقلا نحو الباب وينادى ببطء وبصوت عال) :

هارون ! هارون !

(صمت مخيم يسود المكان)

ريتا : عجيبا ، لا يلبى دعوة الداعي ، فيا رباه ماذا صار !

السيدة باري : إن الفرس الشهباء إذ بلغت من العمر عتيا ، ولدت عجلا .

ريتا : واعجباه يا أماه ! أهذا موقف للضحك والسخر ؟
ألا يمكن أن يحدث ما لن تحمدي عقباه ، ولا أحمد عقباه ؟

يا جاويز ، قسم ، ناد لنا « هارون » .

الجاويز : يا « هارون » .

السيدة باري : واعجباه ، فعلا لا يجاوب دعوة الداعي .

ريتا : يا رباه !

الجاويز : (بأعلى صوته) : يا « هارون شيريت »

(يغلق الباب ويتجول قلقا في المطبخ) اذن ، كيف

ترين الأمر ، لم يستجب للدعوة ولكن ذاك لا

يدعو إلى القلق . فلن يصرخ في الغاب .

فمن شدة ماقد وتر الأعصاب تصميمي لا يقوى
على النطق .

ريتا : أنا أشعر أن الأحقق المأفون لم يؤذ .

والا كانت الطلقة قد بلغت مسامعنا .

السيدة باري : يمينا لو رأيت عيناه ما يلمح من « كيللي » وعصبته
لكان الناس في « داروين » — في أقصى شمال
القارة النائي — قد سمعوه يزعمون أن يقدر أن
يكنم في حلقومه صوتا .

الجاويش : غريب أمره رجلا ، وما ألطف ،

ففي موقفه الراهن كيف يظل في الخارج جوالا
ويترك نسوة في الدار يقلقن ؟

ريتا : أنا لست عليه الآن خائفة .

ولكن هكذا ديدن « هارون » ، غبي لا غبار
عليه ، لكم يزعم أعصابي . ولا أقدر أن أوسعه
لوما ، بل أرثي لحالته ، وأعذره .

السيدة باري : أنا من جهتي أشعر أن لا بد من لومه ، ولا أعذره
أبدا .

ريتا : لا تتقصديه الآن ، فالمسكين في أزمة .

الجوايش : نعم ، أزمته تكفيه ازعاجا ،
وان شعوره أسوأ مما قد تخالان .
لقد نم على أصحابه وغدا تنأهيه هموم الحس
بالإثم .

وتبكيه الضمير صفا على عجل يزله ويضنيه
فقد أدرك أن صفاه قد كشفوا أمره .

ريتا : (حقة) : ألا تحساً ؟ ما نم على صفا وما خان
فما عصبه « كيلي » إن تقسم به ؟

الجوايش : هم ليسوا سوى صفا .

ريتا : أنم قد دفعتم به ، لكي يفعل ما فعل .

الجوايش : لقد اغرته آلاف الدناير ، لكي يفعل ما فعل .

ريتا : بل أمل على « هارون » واجبه ، يمد يدا من العون
إلى الشرطة ، وأنت عليك أن تسعى إلى عونه ،
لا تبقي هنا متشفيا متهكما لكما .

الجوايش : لاشك بأننا سنؤدي الواجب المحتوم كي نسند
« هارون » .

ولن يعلم « هارون » حمايتنا ، ونحن الآن نحمله .

ريتا : لا ينكر هذا منكر يملك عينين ،

غطيظ ثلاثة في غرفة النوم يؤيده ، ورابعهم ،
هنا عندي في المطبخ لا يقوى من الرعب الشديد
على أن يطل بأنفه من فتحة الباب .

الجاسوئش : هذا لأنه أنف رفيع القدر والقيمة .

السيدة بارى : يبدو أنه كان لحدك قبلما آل إلى وجهك ؟ . .

الجاسوئش : نعم ، بطريقة ما ، أنت صادقة .

(يمضى إلى الباب)

السيدة بارى : إذن ، ما مات من ظمأ .

(يفتح الباب) إنه آت - إن لم يكن الآتى ،

« كيللى » وعصابته .

ريتا : كاد الوقت أن يأزف ، والساعة آتية . . .

الجاسوئش : ياسيدة « شيريت » ، وأيضا أنت ياسيدة « بارى » ،

أريد كما بأن تتلطفا الليلة جهداً مع « هارون » ،

خذاه بالتي هى أحسن ، مهما كان ما فعله ، ومهما

يكن الثمن الذى سوف يكلفه ،

هو الآن ينحوض بسيره « وادى ظلال الموت »

والرعب ،

هو الآن وحيد في مكان شاهق من عزل كالقمر
العالى ،

إذا ما حكم الله بأن لا بد أن يهوى من افقه ،
إذن فليهو للارض ، ولكن لطفاً بالله سقطته .

ريتا : عجيباً ، أيها « الجاويش » ماذا دهاك ؟

لا يخفى علينا أنه في غاية الرعب .

الجاويش : بل ان الذى فيه لأكثر من تصورك .

فلما ، مراقب الشرطة ، انبأه بأن الغولة السعلاء ،
العجوز (بيرن)

أكبت فوقه ، تحدجه بالنظر الحاد ، محمقة تفرّس
في محياه وانه كان طيلة كل ذاك الوقت في نومه ،
تغير لونه كفنا عليه مسحة الثلج ،

وغشّى وجهه المسكين قطر بارد كالطر المنصب ،
وحاول أن يفوه بكلمة واحدة لكن لم يقو .

فان لسانه حين أراد أن يقول شيئاً به ، غدا مقول
ميت

لم يفت « هارون » أن يلرك مغزاه .

ريتا : ولكنك ما قلت لنا هذا على الإطلاق .

الجاويش

: وما فاه به لما استعاد لسانه النطق ، وحين غدا
امرءاً حياً .

« انا اعلم أنى الآن ميت » . « إننى ميت » .
رجاء عاملاه بالتي هي أحسن .

(يظهر « هارون شيريت » في المدخل المفتوح .
وهو شاب ، خفيف الشعر ، مكتر العضل
ويرتدى قميصاً قذراً أبيض ، وسراويل مخمل
قطنية ، مثبتة إلى حذائيه ، ويبسوكمن هداه
الهم ، يائسا مستميتا ، أو ، أنه في لحظات التفاؤل
واسع الحيلة ، متقلب الاطوار . وحينما يدخل ،
تتجه « ريتا » اليه بدافع من التلطف ، ولكنها
تتوقف قبل الوصول اليه ، مفضلة أن تخفف حدة
مخاوفها بالناكدة) .

ريتا

: (بحدة) : يا « هارون » ، لماذا لم تجب لما
دعوناك ؟

شيريت

: لماذا كنت ترعق أيها « الجاويش » ؟
وماذا دهاك حتى غدت تصرخلى وتدعونى ؟

ريتا

: أنا أخبرته يدعوك .

شيريت

: ماأغباك ، في الليلة هذى أو مثيلتها ،

با مكانك أن تسمعى صوتا من عدة أميال .

اذن فقفى على الباب وخورى مثل جاموسة -

فيمكن أنهم لم يسمعوا صوتك من قبل .

ويمكن أن في آذانهم وقرا .

فهلا قلت إنى ها هنا عندك موجود .

هيا فاذهبي واستصرخيهم يحضروا إلى هنا من

أسفل الوادى .

ريتا

: هم يدرون حيث تقيم .

شيريت

: ولكن سوف يدرون بأنى قابع في البيت ، أيضا ،

حينما تعوين باسمى من خلال الغاب .

ريتا

: لماذا تبتغى متقصدا با لله إزعاجى ؟

السيدة بارى

: قم اخرج وتحرش إن تشأ با لقمر الساجى

فما جرك للشر الذى أنت به ، الا جنون فيك

مكنون لا « ريتا » .

ريتا

: أماه ، رجاء إلزمنى الصمت .

الحاويش

: ألم تسمع شيئا أنت يا « شيريت » ؟

شیریت

: عجیبا ، ما الذی یکن أن اسمعه ،

وقد احدثت ما احدثت مما یزعج البال ویقلقه !
بدا لی أن صوتا رن فی سمعی ، كما لو كان وقع
حواقر الخیل تطرطش وهی تعبر فی المخاضة أسفل
الوادی . ولكن لم امیزه .

ففی الغاب صقیع صلب الاغصان تصلیبا ،
اذا ماست به الاغصان صدع كالزجاج ورن حین
وقوعه أرضا ،

لحاء الشجر الصلب یصدع محدثا صوتا

وللعیدان صوت حین تنقصف

ولا أنسى حداثیک الثقیلین ووقعهما

واذ تختلط الاصوات اجمعها وتشتد

یخیل لی قطیع بقرا قد وطئ الاوراق فی سیره .

ولما كنت أصغی حینما أوقف من سیری ،

فلا اسمع صوتا ابداً من کل ما كان .

وقد خیل لی أنى سمعتهم یجیثون ،

ولكن أوقفوا من سیرهم حین توقفت عن الاصغاء ،
أو ان لم یکن شیء سوى الوهم .

لا أقدر أن أدرى كنها للذى كان .

(يجلس على المائدة ، يائسا ، وتدنو منه « ريتا »
وتمسح على رأسه بحنان) .

ريتسا : رفيق العمر يا « هارون » وارحمة قلبي لك .

شيريت : (يطبق على كفها بين كفيه) : بقلبي أنت يا
« ريتا » ! .

ريتسا : لكم تبدو مثل الثلج مفرورا .

شيريت : (يقلت كفها واثبا على قدميه) : إلى صلب عظامي
بلغ البرد .

ولكن من الخير بأن أبقى طليقا خارج البيت .

ولا يصطادني الاعداء في عقره .

الجاويز : تيقن أيها الرجل ، بأنك ها هنا آمن من مصرف .

السيدة بارى : وذلك عين ما ينحشاه « هارون » : . .

الجاويز : فماذا تبتغي أكثر ؟

وفي الدار من الشرطة أربعة .

شيريت : أريد بأن أرى « كيللى » وعصبته يموتون .

السيدة بارى : ما أسعدها فكرة ، تنام وأنت تحلم ان تحقق لك .
شيريت : أريدهم يموتون .

ولن نرقد حتى يصبحوا كلهم موتى .

الجاويش : لسوف تراهم موتى . وأولهم رفيقك « بيرن » ،
سيخرج للسماء لكي يراقص غيره ممن اليها سبقوا
خطوه .

ريتبا : أقل الشطح ، خفف بلة الطين .

السيدة بارى : ليس من الغريب بأن « كيللى » والصحاب معه ،
قد خلقوا ليقضوا كلهم شنقا ،
ومنهم « جو بيرن » فليس مستثنى .

شيريت : لقد كان بوسعى أن أنام وراء متراس من الصخر ،
يمرون به من دون أن يدروا بأنى خلفه مستخفيا
... سوف أعسكر في خفايا الغاب .

ريتبا : لن تخرج ثانية ، لن أتركك تخرج .

شيريت : هذا الكوخ مصيدة ستودى بي .
بوسعهم التسلل حتى إلى عتبة الباب

ولن تسنح لي الفرصة أن أفلت من قبضة طلايى
ولكنى سأقدر أن أراقبهم إذا أرصدت في الغاب ؟

ريتا : ونحن هنا دمي في كفة القدر يقلبنا كما يهوى

ولن نرضى بأن تبقى وأنت تواجه الخطرا .

شيريت : أرى لو تحضرين معي لإيناسي ، يا « ريتا »

ولكن لا ، فخير لك أن تبقى هنا في الكوخ

فكثرتنا ستفسد ما أردناه .

وأنت هنا تكونين على خير الذي أهوى .

السيدة باري : هل تبقى هنا ليقطعوا اعناقنا غيلة ؟

ولست أقول هذا مخافة الموت —

فإن القتل سوف يكون تغييرا وتجديدا

ريتا : إذا دهمنا « كيلي » وعصبته

ولم يجلوك في الدار ، سيفنون غليلهم بمن يلقون

ولا شك بأنهم سيفنوننا ، وعن بكرة أهلينا .

الجاويز : لن يتعرضوا بالشر لامرأة ، مهما كان من أمر ،

خذى قولي هذا كفالة عنهم .

« بكيلي » وعصابته أنا ، سيلتئى ، أدرى .

هم أهون شرا في طريقتهن إذا ملوا يد الضر .

فلا يبغيون الا زوجك المفشى للسر .

فتى قد باعهم واستشعروا فيه مدى الغدر .

ريتا : ولما تدفعوا أتعابه بعد ، وقد عرض للشر .

شيريت : لسوف نلوذ بالغاب ، نقيم لنا به معصم .

فما رأيك يا جاويز ؟ هل ترضى بما أحكم ؟

سنلقى في قرار الواد وكنّا فيه مخرجنا ومخبانا

ويبقى الفتية الثاؤون في المهجع ،

ليحموا نسوة الدار من الشر اذا حان .

الجاويز : إذا شئت بأن تمتع بالنوم مع السيدة الخضراء -

مع الغابة ،

فرح وحملك ،

أمضى لسريرى فهو للرقدة يدعونى .

شيريت : ولكن ليست الرقدة مأمونة . ومحتوم علينا سهر

الليل .

الجاويز : إذا كنت قديرا تسهر الليل ، كما قد صرت عينا

تخبر الشرطة عن صحبتك ، فما أحراك ان تركنا

ننعم با لنوم على أعماق أعماقه ،

وتمسى يقظا عيناك ترعانا .

إذن أترك هذا الواجب السامى اليك ولست أوصيك
فما أوصى حكيمًا مرسل يبغيه في أمر .

ريتـا : تخليك عن الواجب لا يعفيك من لوم ومن عتب .

الجـاويش : ترين الباب ذاك ؟ إذن ، هناك أكون ،

يا سيدتى « شيريت » ، فليس بمبعد جدا . . .

لكى تصلى اليه وتطرقه على ،

وليس له من السمك الذى يجعلنا لا نسمع الطريقة
من خلفه .

إذا عصبه « كبللى » أتت إلى من خانها كيمـ
ترد على خيائته فنحن هنا على أهبة أن ننقذ زوجته

شيريت : عليكم ان تفروا بى وتنجونى من الخطر .

الجـاويش : وهل قلنا بأنا لسنا ننوى أن نفربك وننجيك ؟

ولكن هل يسرك ان تفر مجللا بالليل

كمن قارف جرما قاتلا نفسا محرمة

شيريت : قصارى همى الآن بأن أفلت من داهية الورطة .

الجـاويش : ففى الفتیان ، أما بعد أن أصبحت من عائلة الشرطة

فأحرى بك ان توليهم ثقتك .

يقينا ، نحن ندرى كم تضيق رحاب قارة
« أستراليا »

بمن خان الرفاق وباعهم بالمال .

لسوف نهى الفرصة كى تهرب .

نعم سوف نعبؤك ونصدرك إلى قارة « أمريكا »
لكى تبلغها مستأمناً أنت واموالك .

وثروتك اتى واتى بها الحظ ، ومن بيعة « كيللى »
وعصابته

ستغنيك لتحيا موسرا في رتبة السادة والاشراف .

ولن تزعجك الاشباح ، فليس لها من القدرة

أن تحرق الماء لتلحق بك .

ولكن أنت يا « هارون » تدرى جلية الامر

« فكيللى » وعصابته مازال على الغارب حبلهم
اذن فعليك ان تصبر .

ريتا : لكم تبغون خذلانه . لحرصكم على المال ومطلبكم

السيدة بارى : المال يا « ريتا » ليس لدى الجاويش .

الجاويش : لسوف نفي بدفع المال حين يحين موعده مباشرة .

شريت : عليكم ان تفروا بي وتنجونى من الخطر الذى أمسى
يداهمنى

وبعث المال هذا ممكن من بعد إخراجى من البلد .
الجاويش : قد نأخذ با لرأى الذى قلته ،

وفي الوقت ملى يكنى لكى يتدبر الأمر .
ولكن لست تقوى على أن تقسر القانون أو تفرض
قبل الوقت تنفيذه .

ريتا : أنتم ضده الآن ، وما كنتم له ضدا ، من قبل ،
حين لفقم حوله ، وداريتم وراودتم ،
وحين زحفتم كى تستلروا منه أخبارا وإعلاما
فمنكم باسم ومربت ظهره ، ومن يدعوا له
بالكأس تلو الكأس يسقيه ، ومن يتوعد المسكين
تهديدا ، ومن يعدّه ،
إلى أن صار حيث أردتم وشدتم السرج على ظهره
وها كم يجهدون الآن صهوته لتفنيه .

شريت : هم الآن جميعهم لى ضد .
فمن عصبة « كيللى » ، ورجال الأمن والشرطة

وكل الناس حيث ثقفتهم ، ودرجت في خطوى .
ففى هذى الاسابيع القليلات التى مرت على القرب
لايشرب فى الحان معى أحد .
جميع الشاربين غدوا يخافون الحديث إلى فى الحازات ،
لأنهم ضلوا .

وسرعان ما سيشرع كل كلب رأسه نحوى وينبحنى
مى سارت بى القدمان ناحيته ،
أنا فان ، ورائحة الممات تفوح من جسمى .

السيدة بارى : رجال الأمن والشرطة لاشك سيحمونك
فحقك فى الحماية قائم دينا بدمتهم .

ريتا : وحقه قائم دينا بدمتهم دنانيرا ، آلافا ثمانية .

الحاويش : (متلظفا مطمئنا لهم) : أحلوا فى قلوبكم السكينة
واطمئنوا ،

(بجدة) ولكن لايجل لكم بأن ينصب منكم وحل
اللوم على الشرطة .

فلسنا جاهلين الواجب الملقى علينا نحو « شيريت »
« لشيريت » حماياتنا جميعا — معشر السلطة —
ويكنى ما تقول لكم .

وسوف ينال جائزته ، ولكن حينما يأزف موعدها
وتصبح حقه فعلا .

شيريت : (معذرا) : أنا - يأياها الشرطي - أدرى
بما بنيتكم

ولى ثقة بأنكم سوف تردون على فضلى بلا بنحس
ولا نقص ،

وهاكم تحرسون الكوخ لم يبد عليكم أى تقصير .
وارجو أيها الجاويش - أن يشملني عطفك
وان توصى ، بما لكلامك المسموع من أثر ، على
تدبير اخراجى .

بوسعك ان تحدث مشرف الشرطة .

لا شك سيصغى لك .

رجاء ، قل له إن خروجى يستدعى الاسراع فورا
دون امهال .

لسوف تقول خيرا منك ينفعنى ،

الجاويش : سأبقى في حدود الواجب الرسمى ملتزما .

ريتا : سيحمونك ، مادامت جميع ظروفهم متأيات
دون تعكير .

- الجوايش : لسوف أرى الذى أقدر على صنعه .
- شيريت : ان الخير من معدنه ليس بمستغرب ، جزيت الخير
— يا جوايش .
- الجوايش : (متجها نحو غرفة النوم) : لقد قررت أن أخلد
للنوم .
- إذا ما احتجتني فلتدعني ، آتاك .
- ولتصبح على خير .
- السيدة بارى : ولتصبح على خير .
- ريتا : نم نومة من لا يعرف الهم .
- (يدخل « الجوايش » غرفة النوم ، ويغلق
الباب)
- يمين الله سوف ينام نومة فتية الكهف ،
- السيدة بارى : لربى الحمد إن سريريه فيه براغيث .
- شيريت : (يهمس محتدم الغضب) : تظنين بأن سيقابل
المنة بالشكران .
- يبدوانه لن يتوانى أن يضيع الجهد والوقت « لكيللى »
وعصابتيه ولا يقضيه من أجلى .

لسوف أعلم الخنزير درسا هو أهل له .
سأبلغ عنه أمره .

ريتا : رجوت الله

لو أنك عولت على نفسك في عمرك ولو مرة .

شيريت : لسوف أرد ما كال لي صاعاً بصاعين .

ولكن ليس ذى الليلة .

فهى هذه الليلة أثقل منه في الوطأة ، بل أدهى .

السيدة بارى : هموماك كم تجسمها تهاويلك .

دع المقدور يجرى في اعته ، ولا راد لما تقدر أو
كان .

شيريت : فما تقدر أو كان كما يبلو لك الرأى ؟

لكم تتصنعين بأن بالك ليس مشغولا ، بغير هموم

وأنت ترين أنا قد بلغنا المأزق المحترم

ولا تقدر ان تفعل شيئا غير أن ننتظر المقسوم

وما حبلت به الغابة من شر لا يذائى

أحس به يسير الآن منطلقا إلىّ وليس بالناثى .

ريتا : (في غاية الملاطفة) : يا « هارون » ، يا أغلى
أعزائي ...

(ترتمى بين ذراعيه وتحتضنه)

شيريت : لقد ساءت ، وقد ضاقت بما رحبت على الأرض ،
يا « ريتا » .

ريتا : سأضرب خيمة في الغاب ، إن تهوى . سنمضي معا
وأمي سوف تبقى للمنام هنا .

شيريت : (مرتابا) : تنامين معي في الغاب ؟

السيدة باري : دعى ، « ريتا » ، السخافات .

ريتا : لا تتدخلى بالله ، يا أماه ، فهذا الأمر لا يعنيك .

يا « هارون » هل نمضي إلى الدغل لكي نضرب
خيمتنا ؟

شيريت : (ينفلت منها) : لن نمضي لن نمضي !

فليس يفيد هذا الفعل ، يا « ريتا » .

ريتا : (بأسلوب لاذع) : اذن حسنا

ولتفعل ما يعجب اهواءك .

فما قلت الذي قلت سوى حبا بارضائك .

فقد خيل لي أنك تبغيه .

شيريت : (محتدا) : لقد غيرت من رأيي .

ألا أقدر أن أمكث في الكوخ إذا شئت .

أم هل أنت تتَمَنَّين أن أخرج للغابة ؟

ويمكن أن يكونوا هناك .

السيدة باري : سرّ عنك ، يا « هارون » بالله !

شيريت : بربك ، أغلق مصيدة الشر !

ريتا : أنا لا أعجب الآن لماذا الناس ضدك ...

رجاء واستمع ، « هارون »

فلا يصلح أن نتخاصم الليلة .

وآمل أن أمكّن من مساعدتك ..

شيريت : أنا أدرك أنك تبغين أن تعينني .

ولابدّ خرين الجهد والنيّة .

ولكني أرى أن تبعدى مما أنا فيه ، فلست طرفافيه

ريتا : تغص الدار بالشرطة .

شيريت : لافائدة منهم .

ولن يتورعوا من أن يعينوا آل « كيللى » على .
لقد عمهم الخوف . ولا ييغون أن يتعرضوا للشر
والمشكل .

لذاك مضوا ينامون .

السيدة بارى : سنبقى نحن جانبك ، إلى أن يتجلى الهم والأزمة .

شيريت : بقاؤكما إلى جنبي مشاهدين لا أكثر .

وذا كل الذى يمكن أن يفعل من أجلى — اذن
فلتشهدا المنظر !

كما قد يشهد الناس امرءا يغرق .

فلور كما مشاهدتى ، ودورى أننى أغرق .

السيدة بارى : ما « كيللى » وعصبته بسيل أو بطوفان —

وليسوا غير أربعة من الصبيان ، ما أسخفهم فعلا !
وليس لهم من الأعمال الا أن يظلوا راكبين
خيولهم يفتنونها ركضا .

شيريت : كفى عن مقال لست تلمرين حقيقته .

أنا أعرف من « كيللى » وعصبته

ريتا : قد لا يحضرون هنا .

شِيرِيت : لا الليلة أو في الغد . أنا أعرف
كنهم .

ولكن سوف يأتون ، وذا أمر بلا شك ولا ريب.

رِيتا : (باستخفاف) : أما أنت لهم كفؤ ؟

شِيرِيت : هم أربعة عدداً ، وشخص واحد فرد .

السيدة باري : (مذاكفة « لريتا ») : لقد قلت لك هذا سيحدث
قبل أن يحدث .

وقد أدركته فعلاً جنونيا زواجك منه . . .

رِيتا : ولكنك قد أدركت أن قد تاب ، بل قد تسم
اصلاحه .

السيدة باري : لا يصلح الا حينما تتبدل الغربان في اللون
من سود إلى بيض .

فما زال من العصابة عضواً عاملاً فيها ،

هم لص ، وكذاب ، ومغتال ،

وكلهم سواء ، يقطعون رقاب بعضهم بعضاً ،

لقد انزلت نفسك ، منزلاً صدقا ، وفي وكر الثعابين .

ريثا : ما كنت مقدرة بأن الأمر منقلب إلى حال كهذى
الحال .

شيريت : بلى قد كنت عارفة .

ريثا : يمين الله لم أعرف .

السيدة بارى : نعم والله ! لم تعرف ، .

شيريت : لقد عرفت ، وانت كنت عارفة ، كما عرفت .
لقد أدركتما كلتاكما الأمر .

وباعت نفسها لى بالدنانير ، بالآف ثمانية .

وذلك قبل مكرى بالعصابة قبلما بيعتهم غلرا .

وقد كانت وكنت أنا

كلانا همنا المال بنفس المستوى قدرأ .

لأجل المال قد قبلت زواجاً بى ،

لذلك قد أذنت أنت لها .

ريثا : لقد خيل¹ لى أنا سنغدو من ذوى الأموال والثروة .

و كنت تفيض بالأوهام تنسجها مشاريع .

اليك الآن وانظر ما الذى قد جئت من فعل .

شیریت : أنا ، الذی قد جئت من فعل ، أردت به رضاك
ولم أرد غیره . ،

وأنت الآن تنقلین ضداً لی
ولولا أنى آثرت مرضاتك ، لولاك -

ریتا : یخیل لی ،

لکنت الآن مازلت لدى « کیلی »
تلحق قاع نعلیه .

فان تندم لانك بعته وفضحت علاته .
فتب وأنب إليه لعله یولیک من عطفه
یعيدك راتعاً أکناف مرضاته .

شیریت : لست بنادم أبداً علی شیء .

لقد عاملنی « نید » کقاذورة .

السيدة بارى : ولكن لم تن تخدم أغراضه ، رغماً عن اساءاته

شیریت : لم أخدم سوى المال

لقد نظروا إلى مستخفين ، ووزناً لم یقیموا لی .

وكانوا إن اجازونی بدينار ،

فكما تلقى إلى الكلب بقايا أوفتات من موائلهم .

- ريتسا : ألم تسمع ؟
- شيريت : « مرعوباً » : ماذا أنت سامعة ؟
- ريتسا : يخيل لي بأني سمعت شيئاً ، ركض خيل أومشلاً له .
- شيريت : أولئك هم لقد جاءوا .
- السيدة باري : كفى سخفاً وأوهاماً . فلا يوجد شيء مطلقاً أبداً .
- ريتسا : انا واثقة أنني سمعت الصوت ، يا أماه .
- السيدة باري : يحف الريح في عزفه . « وللبسم » وللفيران
والثيران أصوات ،
- الا يمكن ان الصوت يصدر عن ذه ، أو غيرها ،
مثلاً ؟
- شيريت : إذن ، بالله فلتصغى !
- (ينحيم صمت) .
- السيدة باري : لا يوجد شيء مطلقاً أبداً ،
- يا « هارون » بالله افتح الباب ، لتعرف جليلة
الأمر .
- شيريت : انا لا أستطيع الآن فتح الباب .
- ريتسا : اذن ، سوف أطل أنا .

شیریت : (یدفعهما جانباً) : إذن ، حسناً . لسوف أطل
کی أستطیع الأمر .

(یفتح الباب علی مصراعیه ، یتطاع إلى الخارج
یلقى نظرة

طویلة ، ثم یغلق الباب مرة ثانية مرتاح النفس
مطمئناً) .

السيدة بارى : لن یتهوروا ویغامروا کی یحضروا أبداً :

ریتا : انا واثقة ، أماه ، أنى قد سمعتهم .

السيدة بارى : هم یدرون أنك فی حماية قوة الشرطة .

شیریت : أى حماية هذى ؟ ! .

حماية قوة الشرطة ! وهل خافوا من الشرطة فی
یوم من الأيام ؟

لیس یهمنى من کل عصبتهم سوى « نید » ،
أما الآخرون فلا أقیم لأیّهم وزناً .

ریتا : ولا ترهب حتى « جو » ؟

حسبت بأنه كان الأثیر لیدیك ،

لکم خیل لی « جو » ومحبوبتك أخته ،

أهما لیدیك الشمس والقمر .

شيريت : وهل يجمل ذا الآن بأن ينبش ذا الموضوع ؟
واعجبااه !

هي أنى بها قد همت حبا ذات يوم كان -
لقد ختمت حكاية ذلك الحب ، وليست شاغلي
الآن .

ريتا : يخيل لي بأنك نادم أيضا على مافات .
لقد وهبتك ما تهواه منها دون امهال ،
تلك الكلبة الفالسة الاهواء في الغاب .

شيريت : دعى الموضوع بالله ونخايه .
فلم أحفل بها حقاً .
ولكننا انطلقنا معا لما يربط ما بيني وبين « جو » من
رابط الصلابة .
و « جو » كان رفيقى دائما أبدا .

السيدة بارى : رفيقك ! قل دمارك وانهارك في قرار الدرك
الاسفل !

شيريت : دعى عنك حديث السوء
« فجو » ما كان إلا خير انسان ،

نشأنا معا ، رتعا معا صديقين وفين .
فلم نترك من الأشجار واحدة ، لم نطلعها من أجل
عشاش الطير ،

ولا بركة ماء لم نصده فيها ،
ولا كهفا بلا كشف وتنقيب
على طول الممر الضيق المتعرج النأى .
وشدنا مرة حصنا

وهيأنا لأنفسنا خيالا اننا نرمي مدرسنا -
لكم كنا صغارا كالشياطين -
وبعدئذ جرى كل الذى نحن به الآن .

ريتا : لكم أغنى من الذكرى التى تغدو ترددها ،
عنك وعن رفيقك صحبة سوء !

وهذا بعد أن بعث الرفيق مع عصابته .

شيريت : دعنى وما أنا فيه . أنا أدرى بأعمالى .

بدأت أززع الأرضين من حولي ،

فانحطت على رأسى بأكلها :

بما فيها ، صخور وحجارات .

- ريتا : يا « هارون » !
- (تسمع طريقة عنيفة الوقع على الباب الخارجى) .
- هارون : (يكاد يصرخ زاهقا) : يا « ريتا » لقد جاءوا لإفنائى
- الصوت : (من خارج المسرح) : يا « هارون » ! يا « هارون » !
- (تندفع « ريتا » إلى أمها وتتعلق بها . ويتقهقر « شيريت » إلى ناحتهما وعيناه شاخصتان إلى الباب)
- السيدة بارى : (منادية) : من الداعى ؟
- الصوت : يا « هارون شيريت » !
- ريتا : (تتمالك بعض الشئ) : يخيل لى بأن الصوت يشبه صوت « تونى ويكس » .
- كذا صوته ، أعرفه .
- الصوت : هل أنت هنا فى الدار ، يا « هارون » ؟
- شيريت : (باطمئنان) : على أية حال ، إن هذا صوت « تونى ويكس » .

السيدة بارى : (منادية) : من الداعى ؟ وماذا يريد ؟

الصوت : « تونى ويكس » .

ألا تفتح لى بابك ، يا « هارون » ؟ ضللت
طريقى الليلة .

شيريت : أذلك أنت ، يا « تونى » ؟

الصوت : يا « هارون » بالله افتح الباب .

لقد أرهقت فى الظلمة .

ريتا : (بفارغ صبر) : يا « هارون » ، بالله افتح الباب

(يستجمع « هارون » قواه ، ويتجه نحو الباب .

وحين يطل منه ، تسمع طلقة رصاصة . يترنح

متراجعا إلى الغرفة ثم يقع ميتا . تزعق « ريتا » .

ويندفع إلى الداخل « بيرن » شاهراً مسدسة فى

يده ، ويتبعه « دان »

ستار .

الفصل الثالث

المنظر الثاني

على ردم سكة الحديد عند (جليتراوان) في نفس الليلة

(يمثل المنظر أمام ستارة خلفية توحى رسومها بالليل والغاب .
تصدر الانارة عن فانوسين يحملهما رجلا سكة الحديد اللذان يرغمهما
« نيد كيللى » و « هارت » على القيام بتزع خطى القطار يدخل « نيد »
من الميسرة ، يتبعه « ريردون » أحد نظار عمال سكة الحديد ،
ثم يتاويردون اثنان من عماله و « هارت » في المؤخرة . و « ريردون »
رجل متين البنية ، قد تجاوز منتصف العمر ، يتحدث بنبرة أدنى
ماتكون الى اللهجة الايرلندية القحة . يحمل عتلة بينما يحمل تابعاه
معولين . يتوقف الموكب في وسط المسرح وفي قلبه « نيد » و
« ريردون » أما « هارت » فهو في الذيل يسيطر على رجال سكة الحديد
بيندقيته .)

نيد : في أى مكان هاهنا يمكن أن يبدأ بالتخريب

ريردون : مأوعره من مكان !

وما أعنف ما يبغى بأن يبدل من جهد.

نيسد : ولكنى أرى أنكم سوف تؤدونه .

ستتزعجون قضبان الحديد لتخربوا السكة

ريردون : لم لا أنزع القضبان كى تتخرب السكة ،

ونخلقى تشرعون البندقية كى تحثونى

ولا يوجد حب لرجال الأمن والشرطة فى قلبى .

نيسد : أنا لست بمهتم بمن تبغض أو تهوى ،

ولكنى أرى أن تبدأ العمل .

ريردون : لقد قلت لكم قولى حين جررت من فوق سريرى

انى سوف أفعل ما تشاءون .

أحد عمال

سكة الحديد : مددنا نحن ذى القضبان للدولة ،

وباسمكم ستتزعها . كلا الأمرين سيان .

وما كنت بمهتم أشاهدها عليها القطر جارية

وما همى أشاهد أنكم لن تخربوها

عامل سكة

حديدته آخر : ذاك من رأى أنا أيضا .

هـارت : بين يدي توجد هاهنا ذى البندقية ، ليس ذا سرا ،
وهى تكاد تحتج صاخبة ،

فان أكثر من هذا اللجاج فسوف تنطلق .

ولكنى أرى أنك شخص عاقل ، يا صاح .

ريردون : لن يجدى أن نتبادل السخف .

لقد حدثت نفسى ، - الساعة - حينما كنا نطلع
التل :

» ما أسخفى ، بل ما أشد فساد تفكيرى ، على
الاطلاق .

لو أنى با لعتلة ، حملت على الذى تدفع عنه
بندقيته . -

فلو كنا كلانا حاملين عتلتين ، الآن .

أو ليس لدينا من سلاح غير أيدينا مجردة -

نيد : لا أنكر أنك يا « ريردون » باسل بطل .

وسوف نخوض معركة معا في موعد لاحق ،

ولكن هذه الليلة نبغى إنجاز العمل .

وان الموت محثوم على من يعترضنى في طريقى
هذه الليلة .

فلا تطلبه ، كى لا توهب الطلب .

يرردون : ما أغرب الموت من لفظ وأبرده ،
وما أغربها دنيا وأبردها إذا كانت بلجرى الموت
ميدانا .

نيد : كفانا برد ذى الليلة .

يرردون : أصدق ما ذهبت اليه « كيللى » .

ففى ليل كهذا الليل ، وفي هذا المكان هنا
الذى يمكن أن يقوى رجال قلة فيه
على قلب قطار ثم تحطيمه
هل أعجب من أن تطلق النار على رجل من الخلف .

نيد : يمين الله ، انك عارف انى سأطلقها .

يرردون : وذلك واقع ليس يمارى فيه ،
ويمكن أن يحس المرء بالطلقة في الخلف وفي
الدهن ،

كما يشعر بالبرد على العتلة في كفه ،

وعامل سكة القطر —

وهو مجرد العبد الذى تملكه الدولة — من قبل ومن
بعد ،

ومن لم يعط تعليمات
أن يلقى قفاه طلقة النار

لن يبحث بالظلف على الحتف
سوى أن كان معنوها بلا عقل .

نيد : أرى أنك ترجو أن تجر الحتف بالظلف .

هأرت : أترجو ذاك ، يا « ريردون » .

العامل الأول : قصاراه الكلام وليس يبنى دونه بدلا ،
ويهواه .

نيد : اذن قل ما تشاء ولا جناح عليك ، يا « ريردون » .

ريردون : سيلجأ للكلام الليلة الصخر الأصم الأبكم الأجر د
والأشجار ،

عن المجد الذى للقمر الزاهى ، اذا قدرت على القول
ويحكى حيوان الغاب ، وأعينه مصوبة إلى النار
يفضض فروة النور الذى ينبث في أثناء تلك الغابة
السفلى

بما فيه صغار القنغر الوثاب والبسم ،
وفيما بعد ، هي الآذان مشرعة مشنقة ،
هي الافئدة الوجلى التى تجب ،
بما أذهلها مما تنهى في مسامعها وتحكى كلها عنه
بالسنة الحجارة أو غصون الغاب والأحطاب .
ولكن كل هذى غير ناطقة
وليس النطق الالبني الانسان ماداموا من الاحياء ،
ولا ينكر أنى الآن ما زلت من الأحياء ،
ولن أحرم نفسى من صريح القول ، « كيللى » .
نيد : القضبان يا « ريردون » .

ريردون : القضبان ، نعم ، ان الحديد أراه يومض من سنا
القمر

كما يومض منه كل شئ خالص المعدن والاصل ،
ومنها الماء والفتيات .

يطل القمر الزاهى علينا وهو يغشانا بنور منه ،
وهذا أرج الاشجار في آنافنا عبق ،

ونحن هنا على مرتفع طاهر ،
ولكن كلنا الحمسة منكبوون

نعد العدة الشنعاء للاجرام والتدمير والقتل .

نيد : لقد أعذر من أنذر ، يا « ريردون » .

هارت : تلاعبه مراوغة لكسب الوقت ، يا « كيللى » .

ريردون : وما أعمل بالوقت وما نفعه ؟

ولست بآمل أن تفد الشرطة زاحفة ، من خلف
الجبال على مدى المتن .

ولن يطلع من ثمة الا الشمس من تلك التباشير .

ولست بمستعد أن أعين عليكم الشرطة .

دعوهم يستعينوا عليكم بذواتهم

نيد : وهل ستعيننا نحن ؟

الثانى : ما عمل بمختلف عن الآخر . كلا العاملين سيان.

ولا يمكن أن يلتقى علينا اللوم والتبعة .

وقد زُج بنا زجا وأجبرنا على عمل ننافيه .

ريردون : من يمكنه ادراك أين الحق والباطل ،

في عمل كهذا على مدى خمسين عاما بعد هذا اليوم
ولا يمكن تمييز لذلك هذه الليلة
وقد جرجرنا من بيوتنا قسرا
وزج بنا بما ليس لنا شأن به
كما لو كنت في حلم .

هـارت : إذن آن الآ وان وغان أن تصحو .

ريسردون : اذا من ساعة كنت بجانب زوجتي في مخدع النوم
ولى في الغرفة الجارة أطفال تجاوب نومها بالنفس
الناعم .

ولم احلم سوى بفطور صبح غد ، ونومة بكرة
الأحد .

وما أغربها حالا على شخص ينام كما ذكرت لكم
وفي بيتسه

ويستيقظ من دق عنيف يرعش الباب

كما لو كان دقا بيد القدر

ويلقى « نيد كيللى » واقفا دونه

نعم « نيد » ، ويحمل بندقيته .

— ٤٠٠ —

ويأمر أن يؤدي عمل فوراً ، مساندة لعصبته .
وما أغربها حالاً على شخص ينام بملء عينيه
ويضطر إلى ترك السرير يجوب من تل إلى تل ، مع
البومات ،

مع أفاقة الغاب المغيرين الذين لا ينامون .

هـارت : أرى أغرب مما قلت

لو نمت غداً كل النهار ولم تقم أبداً .

ريردون : وذلك ما أقيم له حساباً ، هذه الساعة .

اذن ، سنخرب القضبان .

نيد : لقد خمنت أنك لن تخيب ظننا فيك .

ريردون : لقد داعب قلبي أمل أنك حين ترى

بشاعة ما تؤدي وقساوته

سيطراً فيك تغيير وتقلع عنه

فالقضبان ثابتة كأن قد ركبت تركيب ما يبقى

إلى الأبد ،

وهي وثيقة وقوية في وضعها كشرائع الله التي ليس

بها عوج .

فخربها اذا شئت ،
وباسمك سوف أخربها .
ولكن عندما ينقلب الصبح ستبدو منظرا يوئسى
ويبعث في القواد الحزن والحسرة .

نيسد : « ريردون » باشر العمل .
ريردون : ما أبشعه عملا ، بامكانك أن تغسل كفيك منه
بنور القمر الخافت

ولكن النهار ونوره الضاحي
ما أقساها ماء لطمس معالم الجرم .
نيسد : حين يشع في الكون ضياء القمر السارى
تنق ضفادع الوادى كما تعوى كلاب الليل ، على
لا شىء .

فهاات المخل يا « ريردون » ولا تبقه في كفك
ودعنى أبدأ العمل .

ريردون : يبدو لى بأنك ليس تخشى أن ينال يديك تاويث ،
فضوء القمر الخافت هذا لن يبينه ، ولن يبدى
حتى الدم إن حنَّاك ،

ولكن حينما يشرق ضوء الشمس ، سيغمرك الأسي
الجارف

ولن تظهر كفتاك من الإثم الذى قارفت بالليل .

نيسد : يدى ، إن توجد الأوساخ متسخة ،

وحيث يكون سفك الدم دامية ،

وأرفعها مهددة لوجه الشمس إن تشرق على كل
غبي فاغري فاه

هياها تلى المخل ، فلا راد لما أزمعت أن أنجزه
الآن .

يرردون : ما أطوله مهوى من هذا المكان إلى قرار الواد .

نيسد : اذن يهوى قطارهم ويهون إلى الحطمة .

هيا ، يا « ريردون » هات لى العتلة .

يرردون : (يسلمه العتلة)

لقد ألبت ضدك فوق ما يمكن أن ينزعه مخل ويقلقه
لقد ألبت ضدك عالما كاملا .

نيسد : لأبدأ أولا بقطار أعدائى الذين هم على كذب ،

ويأتى دور من يتلوهم بعد ،

هيا إذن إلى العمل ،

(يهرعون إلى العمل) .

ستار



— ٤٠٤ —

الفصل الرابع

المنظر الأول

الحانة في فندق السيدة « جونز » في « جليتز اوان » في ساعة متأخرة
الليلة التالية .

(قبل ارتفاع الستار تسمع أصوات صاخبة دليل احتفال وراءه
قهقهات ، وصراخ ، ولحن انشودة « في الفترة الاستعمارية الأرعن »
يترنم به منشدون من الرجال والنساء على موسيقى « اكورديون » .
ومع مشاركة الأنشودة على النهاية يرتفع الستار . يرى « بيرن » في
وسط المسرح ، ينظم الحفل . وفي ناحية اليسار من المسرح قد جمع
اثنا عشر - أو ما يقارب هذا العدد - من رجال « جليتز اوان »
ونسائهم بمحض ارادتهم عموما . ويسترعى انتباه المشاهدين ممن بينهم
« ويردون » موظف ممسكة الحديد و « براكين » الشرطي . وقد
اتخذ « نيد » مقعده على حاجز الحانة ، الذي تقف خلفه السيدة
« جونز » و « الساقية » وإلى جانب « نيد » يقف « كيرناو » المدرس .
يوثدي باب على يمين الحانة إلى غرف الفندق الداخلية ، ويوئدي باب
واقع يسار الحانة الأقصى إلى الخارج ، وبين هذا الباب وحاجز الحانة

نافذة واسعة ، تبدو من خلالها السماء ليلا ، ولمحة من أشجار اللبان ،
يستمر اللحن ، (

استسلم الآن يا « جاك دولان » الأمر قد بان
هنا ثلاثة في وجه واحد ،
استسلم الآن يا « جاك دولان » أسرك قد حان
يا قاطع الطرق لا تعاند

شهر الفتى من حزامه

مسلسا ثم هـززه
كلعبة صغيرة تدعو الردى أن يقدمها
قال الفتى من عرامه
بعنفوان وعـززه
إني لكم محارب حاشاى أن استسلما

هلمو يا أحبائى جميعا
نطوف في الجبال الشامخات
وينشرنا معاً للنهب غنم
وتطوينا معا كف الممات

لسوف نجول في سهل وواد
على خيل سريعات جياذ
إباء ان نعيش حياة رق
ونزرح في سلاسلها الشداد

اطلق النار على الخيال « كيللي »
فهوى « كيللي » إلى الأرض صريعا
وتلقى طلقة قاتلة من كف « ديفير »
كانت الرد سريعا ومريعا
وإلى الأرض هوى منطرحا
فاقد الفك الذي قد بُددا
وهو يصلي « فيتروى » ناره
قبل ان يؤسر أو يستشهدا
هكذا تم لهم أسر الفتي
وهو مازال أيا ماردا

هلموا يا أحبائي جميعاً

كيرناو : (ضئيل الحجم ، أسود الشعر ، رقيق الشعور ،
أنيق المظهر في بذلته السوداء) :

لا بد من يوم يؤلف فيه الناس أغاني مثل هذه
الاغنية عن عصابة « كيللي » .

نيد : نعم قد يفعلون

بيرن : لم لا تؤلف أنت أغنية ، يا « كيرناو » ؟

كيرناو : في أغنية الليلة يذكر خيال اسمه « كيللي » .

نيسد : يمكن أن يكون ذاك « عرة الأهل وشين قومه »

الساقية : يا « نيد » انت حاضر البديهة .

بيرن : دعيك من « نيد » يا « جورجيس » ، ام هل

تريدين أن تثور غيرتي ؟ صبي شرابا لي .

السيدة جونز : أولي هذا الشرف ، ياسيد « بيرن » ، على كل ،
الفندق

فندقى أنا ، وانها لسعادة لي أن أكرمك أثناء
مجيئك إلى « جليتراوان » .

بيرن : بارك الله قلبك الأستراالى العجوز اللعين ، ياسيدة
« جونز » .

والله يا « نيد » ، اننى بين فترة وأخرى يعترينى
شعور

غريب كأننا فى « جيريلديرى » . ربما كان
ذلك لأننا

فى الحانة ، وجماعة مرتاديا مرغمين على
الاستسلام لنا .

نيد : ليس من هؤلاء من هو مرغم على الاستسلام لنا ،
سوى

السيد الشرطى « براكين » . وليس بين هؤلاء
كاهن

مثل « جريل » ولا ذباب قمى مهتاج مثل
« ليفنج » ، ولم

يطلب منك أن ترفع يديك خضوعا يا « ريردون »
أليس كذلك ؟

ريردون : ولكن خلعى لكم قضبان سكة الحديد ، لم يكن
برضائى

أيضا ، الا أننى لست عدوا لعصابة « كيللى » .

بيرن : الا أنه يوجد هنا أخونا « كيرناو » . ورغم أن
هذا مدرس و « ليفنج » كاتب

في مصرف ، الا أن السيد « كيرناو » يذكرني
إلى حد بعيد بالسيد « المحبرة » .

كيرناو : آمل أن لقب « المحبرة » لا يقصد به مالا يسر .
بيرن : لا ، أبداً ، ليست سوء النية فيه بأشد وطأة من

قولسى
لك بأنك عنكبوت تحت باب سحرى تكاد أن تطأه
أقدامنا

فيهى من تحتها ويهوى بنا إلى قرار الهاوية .

نيد : لكم تشط وتشطح مجانباً الحقيقة في حديثك هذا.
بيرن : هل أنا كذلك ؟ على كل ، « نيد » ، ما أشبهه
الليلة هاهنا يوم « جيريلديرى » ، الحانة ،
والشرطة ، ورواد الحانة ، وحتى شبح السيد
« المحبرة » والساقية الفاتنة .

نيد : مما يؤسف عليه لا يوجد هنا مصرف ننهبه ، لكى
يتأتى كمال المشابهة ! هل نسطو على ما بين يديك
من الدخل ، ياسيدة « جونز » ؟

السيدة جونز : تفضلوا .

نيد : فلتنشد تلك الاغنية ثانية .

بيرن : غنوا غنوا . . .

عبأت أذني غناء طيلة النهار كله
لكن ذلك القطار ، مازال في الصمت يرن جريه .

نيد : « ستيفن » و « دان »
سيبلغاننا عنه اذا ما سمعاه

بيرن : الآن أستطيع سماعه .

نيد : (يصدقه برهة من الوقت) : لا تستطيع سماعه .

بيرن : يبدو أنه قد أنشب العجل ، تشبثا بالقضب المثلجة

نيد : يالك من غبي !

ريردون : ليس غريبا سماعه في قلب من يعلمه مندفعاً إلى
الدمارها هنا .

السيدة جونز : لا يمكن أن يجيئ .

بيرن : لا يمكن أن يجيئ ؟

بل ليس واجبا ان يجيئ ، لكنه يدق طبل جنازته بنفسه

نيد : أظن أنهم سيحضرون .

بيرن : وهي حقيقة ، يا « نيد » ، « جليتراوان »
ليست « جيريلديري » ، أيام عزنا القديمة
الأول ، قد انقضت

كذا تحدينا ونحن راكضون بالحياد ، لكل من في
الارض

كله اندثر

لأن ذلك القطار قادم .

نيد : لم ينقض شيء ، ولما يندثر شيء سوى أعصابك
المتدهورة .

بيرن : اذن نغني ذلك النشيد ، لما به من الجموح والجمال
عن موت مغوار من الادغال
لكي نحس بالسرور والجلد .

(يبدأ في الغناء ، ويغني بعده الباقيون ، انشودة .
« فتي فترة الاستعمار الأرعن » .)

هيا نغني عن فتي مغاور وأرعنا

وكان يدعى « جاك دولان » الجديـر
بالثناء

سليل والدين معدمين لكن لم يهونا معدنا

في أرض « كاسلمين » انجباه آملين بالسرور
والهنا

فرحة الأم الوحيدة
أمل الأب الوحيد
حبه قد كان حبا
ما عليه من مزيد
هلموا يا أحبائي جميعا
نطوف في الجبال الشامخات
وينشرنا معا للنهب غم . . .
وتطوينا معاً كف الممات
لسوف نجول في سهل وواد
على خيل سريعات جياذ
ء اباء ان نعيش حياة رق
ونزوح في سلاسلها الشداد

وقبل أن يتم ست عشرة من عمره
أجبر أن يجلو عن منزل والده
مطوّفاً في جوا استراليا وحره
متجها للغاب من وجه مطارده

ونهب الكبار من متاجرى البقر
ودمر الابقار في الحظائر
(يصاحب « كيلي » المغنين في البيت التالى) :
وصار رعبا ليس يبقى او يذر
وينذر « القارة » بالمخاطر

هلموا يا أعزائى جميعاً

وابتداً الفتى الجسور عيشة المخاطرة
بسرعة البرق وكل يسر
فلم يكن في قلبه خوف من المغامرة
ولم يخف معادياً ذا غدر

سطا على بريد « بتشورت » عياناً نهبه
وهدد القاضى « مكفوى » وأرعبه
فارتعدت فرائص القاضى ونحلى ذهبه
لذلك الفتى الذى داهمه وسلبه

هلموا يا أعزائي جميعا

أدى له تحية الصباح ثم انذره
بأنه لا يستيبح مال ذي قلب رحيم
ومن يقيم الحق ما تقصه أو هدره
وينصف الناس من الظالم والظالم
قال له : « لن أحرم ابنها الوحيد
قرة عينها وسعد قلبها الشفيق
أو أنى من حرمة القانون مخلوع طريد
مثل الفتى الأرعن قاطع الطريق

هلموا يا أحبائي جميعا

في أحد الايام بينما كان الفتى
ممتطياً جواده عرض الجبل
(يدخل « جاك جونز » ، وهو فتى ابن اثنتي
عشرة سنة ، من الباب الأيمن ، ويحمل الفتى
صينية فيها عدد من الكؤوس)

بـسـيـرن : (يقطع الغناء) : هاهو اذن « فتي الفترة الاستعمارية
الأرعن » !

جاك جونز : (مبديا ثناياه ابتساما) : إيه والله !
السيدة جونز : هل يتغنون مزيدا من الشراب ، هنالك ، يا « جاك »
جاك جونز : إيه والله !

(يمد بالصينية إلى السيدة « جونز » ، وتملأ هي
والساقية الاقداح .)

نيد : (يقذف بنقود على حاجز الحانة) : املئى لهم
الكوؤوس ،

يا « مدام جونز » ، لسوف أدفع ثمن شرابهم
حتى مطلع الفجر .

السيدة جونز : لست بحاجة إلى أن تدفع الثمن . انه ليسرنا ان
تنزلوا ضيفا علينا وتكونوا بيتنا .

نيد : لاتردى أبدا نقودا غير زائفة .

السيدة جونز : هذا الذى دفعته أكثر من المستحق . انك تدفع
مضاعفا .

نيد : أعطى « جاك الصغير » ماتبقى ، لكى يتذكرنى
به .

السيدة جونز : قل للسيد « كيللي » شكرا ، يا « جاكى » .
أين أخلاقك الحميدة ؟

جاك جونز : كل الذين هناك يتطلعون إلى درعك . هل يمكننى
ان اجربه على جسمى ؟

نيسد : ستجده ثقيل الوزن

بسيرن : ثقيل وزن بارد . لا تترى أبدا بزي « نيد كيللي » ،
إنك ان فعلت قد لا تخلعه . . .

جاك جونز : إيه والله !

بسيرن : من أين تعلمت هذه الكلمات الرنانة الطوال ؟ أم
هل بلغت معجما ؟

نيسد : هل كل الذين هنالك منشرحون يقضون وقتنا
لطيفا ، أيها الفتى ؟
هل كلهم سكارى ؟

جاك جونز : إيه والله !

كير ناو : هل زوجتى على مايرام يا « جاك » ؟ لاشك
أنك تعرفها — السيدة « كير ناو » .

جاك جونز : لم تطالب شرابا .

وحسبوا الفرصة قد واثت لأسره

وهتفوا كأنهم قد مهدوا لذعره :

استسلم الآن يا « جاك يولان » الأمر قد بان

هنا ثلاثة في وجه واحد

استسلم الآن يا « جاك دولان » أسرك قد حان

ياقاطع الطرق لاتعانـد

شهر الفتى من حزامه

مسلساً ثم هـزه

كلعبة صغيرة تدعو الردى أن يقـلـدما

قال الفتى من عـرامـه

بعنفوان وعـزه

(يصاحب « نيد » المغنين في الغناء) :

« إني لكم محارب حاشاى ان أستسلما . »

يرردون : يالك من شخص غريب ،

فأنت يا « نيد » تغنى والقطار راكض نحوالدمار

في هذه اللحظة ربما ،

ويا « لبيرن » شخصا غريا يشبهك

فهو يغنى ويعاقر الشراب ،

وقد تلطخت كفاه بالدماء .

بيرن

: نسيت أنى ، أيضا ، أغازل ،

واننى قبلت ذى الساقية الحسناء . (يقبلها)

الساقية

: يا « جو » ، يا مجنون !

يرردون

: البارحة ، قضوا على إنسان ، وهذه الليلة هم

ينتظرون مصرع عشرين زيادة ، وبين ذين المصرعين

الشراب ، والمزاح ، والنساء . والشاب « دان »

و « ستيف » ،

يصغيان كى يستقبلا القطار ، ويسمعان

قلباهما بالنبض يسرعان ، هناك في الظلام

يفكران مثلما تفكران ، بفكر المظلمة التي تؤذن بالدمار

بيرن

: كذاك ما في خاطرى من الفكر ،

تعزى إلى الظلام ، أم أنها ليست كذاك ،

يا حبيبى ؟

الساقية

: أظن أنى في حضرة الشيطان .

بيرن : هاتى لى كأسا على ذكرهم .
الساقية : كم تفرط في الشراب :
بيرن : حبيبتى ، لم أستطع ان أقتصد ،
فبي من الظمأ ، ما بجميع الشجر التى تسير الافق
والليل يدنو ، يا حبيبتى .
وسوف يغدو كل شئ مظلمأ ، وفي دقيقة .
(يغنى في سخرية تثير الرثاء ، وتصاحبه الجماعة)
امتد راعى بقر يحتضر
في بذخ الجسم وفجر الشباب
وسرجه موسد رأسه
وحوله يبكى عليه الصحاب
فنصب الجسم وخليّ الوساد
كى يوصى الصبح بهذا الخطاب !
لفؤوا دثارى الصوف حول البدن
واتخذوا سوطى رباط الكفن
ثم اقبرونى في حفير سحيق
لايزعج الضجعة فيه النعيق

ولا نباح « الدنجو » مهما يحيق

وحيث ظل الآس حولي رفيق

(يدخل « دان » و « ستيف » من ناحية اليسار .
ويخفت الغناء عندئذ .)

ياليت لي قدرة طير الحمام

اذ يمتطي الريش ومتن الغمام

نيد : أما بدت يا « دان » منها بادرة ؟

دان : عم يثور كل ذا الصخب ؟

لقد تجمدت مفاصلي ، وكل أوصالي تصلبت .

نيد : خيل لي أنكما قد نمتما .

دان : تقول نمنا ؟ انني لست بسكران إلى الحد الذي

ينيمني في الغاب .

لقد ظللنا سائرين ، كي نستدفي .

نيد : أرى من الأفضل ان تعود .

هذا اذا كان القطار ، قادما ،

لابد أنهم قد سمعوا الذي جرى « لشيريت » ،

وأنهم ، الآن في طريقهم إلى هنا .

- السيدة جونز : حقيقة ، انكم بحاجة للشراب ، سيدفثكم .
 دان : سنأخذ الزجاجة معنا .
- بيرن : هل لديك زجاجة أخرى ، ياسيدة « جونز » ؟
 الجفاف هو اللعنة المنصبة على « استرالية » .
- السيدة جونز : يوجد الكثير من أجلك .
 الساقية : لقد تعاطيت مافيه الكفاية .
- بيرن : من « الروم » أم منك ؟ لم أحصل من هذا
 او من ذاك الكفاية .
- فيد : خذ الزجاجة ان احببت ، ولكن تمهل في الشراب
 يكفي يا « دان » ان قد أفرط في السكر واحد .
- بيرن : لست سكران . اننى نشوان حبا وغراما .
- هارت : أود أن أمتنع بسكرة كبرى لا مثيل لها . فلقد
 أجلت الشراب سحابة النهار ، منتظرا مجئ ذلك
 القطار اللعين . ولقد أضناني الملل .
- نيسد : سنسكر السكرة الكبرى التى تتمناها ، غدا اذ
 سوف تحل المناسبة التى نحتفل فيه من أجلها .
- براكين : وهل سترقصون على قبور الضحايا ؟

بیرن : سارقص علی قبرك ، قبلهم .

نید : یا الله ، یا « دان » .

دان : أمرك مطاع ، سأرتقب القطار . وان لم یأت
بالعجل سأعود وأجهز علیکم جميعا رميا بالرصاص
ان صبری یکاد ینفذ . هیا بنا اذن ، یاسیدتی
الزجاجة .

(ینخرج « دان » و « هارت » من ناحية اليسار)

کیرزاو : یا « کیلی » هلا تکرمت بالسماح لی بالذهاب؟
قله قلت إننی یمکن أن انسحب .

بیرن : مالذی تود من أجله أن تذهب ؟ ألا تحبنا ؟

نید : من أجل زوجته ، یا « جو » . فهي مریضة .

ولا نود ان نبقی سيدة مریضة بیتنا هنا .

بیرن : بل ولا نود ان نستبقى مدرسا هنا ، علی کل حال .

تجیش نفسی غشیانا منه . (یغنی) :

یالیت لی قلرة طیر الحمام

اذ یمتطی الریش ومتن الغمام

فليبق ها هنا ليشهد الختام .

نيد : لكن زوجه مريضة

بسين : ليس يريد أن يكون متلنا في المشكلة ،

يخشى على سمعته ان تحطما .

وأنت يا « نيد » تريد أن تتيح فرصة له بالانصراف
لأنه ذو مظهر أنيق .

وليس في مخبره أناقة ، بل إنه « محبرة » مازاد
« ليفنج » .

يا « نيد » لا تثق به .

نيد : ماهمني يحل أو يرحل . لكن زوجه مريضة .

ريردون : مازالت الرحمة في قلبك ، يا « كيللي » .

ياليت علمي ماشعور الأرملة ، في كوخ « شيرت »
هذه الليلة .

نيد : « شيرت » كان جرذا ، كان مثالا للمروق
خائنا .

يسرن : « كيرناو » أيضا مثله ، أو قل أقل منه في المروق
والحيانة

ان لم يكن فأرا فدرّصا راتعا بين غلال القمح في
ينوعها .

يعيش بين سوقها محالسا وقارضا .

كيرناو : ليس حريّا بك ان ترتاب بي ، يا « بيرن » .

فانني الصق ما يكون في علاقتي بالغاب
أعيش فيه ، وتعلمت أن أقدره .

فلست ممن يملكون واسع المرعى وقطعان البقر .

أنا معلم فقير ، أعلم الطفل الفقير ، علمي اليسير
بذلك الاجر الحكومي اليسير .

ولست جاهلا هذا البلد .

أعرف قسوة الحياة ، ومرها

كيف يكون الكدح والكفاح كي يتترع الانسان
رزقه

من التراب والصخور

وكيف هذا ممكن ان يدفع الانسان أن يسير في
مسالك ،

ما كان فيها سائرا لو لم تكلفه الظروف القاسية .
كأن يودى بقطار للتردى والدمار

أو أن يشارك الرعاة في خيرات أرضهم وفي أملاكهم
بيرن : هل ذاك ما تلقن الصبية علمه في المدرسة ؟

نيد : سيعلم ربنا ، بأن هذا الصدق عينه .

كيرناو : والله لو لم يدرك الانسان ما في سرقة الأبقار من حرج
ماعاش كل هذه المدة عيش المستكين
في (جاينراوان) .

السيدة جونز : طبعا ليس في سرقة الأبقار من حرج ، فان يكن
موسر يملك ألف رأس من الأبقار . وموسر لا تملك
يده حتى قطعة من رغيف لإطعام صغاره ، فمن
ذا يلوم المعسر إن ضيّف نفسه من مال الموسر !
فلن يعينه احد ان لم يعن نفسه .

ريردون : اذا خلا كيس أمري من النقود ،

فكاهم سوف يديرون ظهورهم له

كما تدبر الشمس ظهرها للأرض حين تغرب ،
فمن يلوم معسرا اذن

على الذي جنت كفاه في الظلام ؟

نيد : « ريردون » كم تزعق مثل بيغاء ذى عرف
للزعق ذاته ،

لكن في زعقك أحيانا جمال منطق وعقل .

فربما تكون قد سكرت .

بـيرن : ماذا الذي يمنع أن تجرب البلدين في سرقة البقر ،
ماديت يا « كيرناو » مدركا جمالها ونفعها ؟

كيرناو : سوف تخونني شجاعتي .

بـيرن : طبعا ستعجز ، لكن مازلت على قيد الحياة ،

ولست أهلا للبقاء

هل أنت مدرك « كيرناو » مارأني بأمثالك من الرجال
الودعاء والقماء

من ليس يقوون على هوش فرس

ولم يمدوا نحو بندقيّة يدا ،

بل ماقووا أن يقفوا ثانية من الزمن

في وهج الشمس كما يزهو الرجال مقدمين عاملين ،
أمثال هؤلاء

أريد أن أطلق بندقتي عليهم

من أجل ما هم عليه من صفات تافهة

وكل ما ليسوا عليه من مزايا سامية .

- نيسد : دعه وشأنه ، يا « بيرن » :
- بيرن : والله انه يجلس منا مجلس القضاء ، يديننا ۞
- كيرناو : لست أنا الذى يفعل ماتقول .
- وليس من شأنى أن أجلس مجلس القضاء أو أدين .
- بيرن : بل أنت مُصَدِّر حكما علينا ، ضدنا .
- تنعم في الظلام ناظريك كالوطواط
- يشجب نور الشمس بل يدينها ، لأنه يخافها .
- براكين : لا بد ان يكون نور الشمس في أقله ، يا « بيرن » ،
- ان كان ماتدعوه نور الشمس حسبما تقول ،
- وذاك حينما تحطمون ، قصار سكة الحديد
- وحينما تقترفون قتل الابرياء
- كما قتلتم ذات مرة
- « سكانلون » ، و « كينيدى » و « لونرجان »
- بيد : إن اسنانك تصطك يا « براكين » ، اهدأ .
- بيرن : يأيها الشرطى انى قادر على أن أطلق النار عليك .
- السيدة جونز : ماهذا الحديث الذى أسمعه عن اطلاق النار ؟

نحن هنا جميعاً أصدقاء . دع « بيرن » وشأنه
يا « براكين » .

براكين : حينما يقترف المرء جريمة يقتل غيره ،
تبقى لديه شهوة لكي يقارف الإجرام ثانية ،
مبرهننا على انه المحق .

قد لطح الكفين بالدماء ، وهما مازالتا ، ترتعشان
من ذلك الجرم الذي قارفه
في قتل « شيريت » أمام زوجته .

بيرن : (ينفث كرباً ثقيلاً) :
رباه

(يترنح . يتلقفه « نيد » ويسنده) .

الساقية : قد أفرط في الشراب . لابد أن يؤخذ كي يتمدد .

نيد : هون عليك ، « جو » . عار عليك الآن أن تطيح .

بيرن : (يفلت من بين يدي « نيد ») :

حسنا اذن . أنا الذي قضى على « شيريت » .
أصليته ناراً فبردت مفاصله .

سخرت « توفى ويكس » كى يدعوہ يخرج من
داخل كوخه

قتلته في داخل الكوخ أمام زوجته .

وزحفت في قاعة الغرفة . . . ثم زحفت . . .
وأمسكت بركبتى

ثم جرت تحوم في الغرفة تنشج كحيوان مخشن
مجروح .

كنت « وشيريت » صبيين رقيقين معاً في المدرسة
أصدر على الحكم في ذلك يا « كيرناو » .

قل الذى قد كان ممكناً عمله غير الذى فعلت
واننى سوف أعيد صنعه ثانية .

كيرناو : ما قلت ما صنعته كان خطأ .

بيرن : خطأ ، خطأ . . . إذا قطعت شجرة ، هذا خطأ
لكن غايتى لابد من تطهيرها .

من أجل ذا « كيرناو » سوف أقتلك .

(يهدد المدرس . ويصده « نيد » والساقية) .

السيدة جونز : الشاب منهوك القوى . أضجعوه ليستريح .

يوجد خلف الحان مضجع .

نيد : يا « جو » كن ثباتاً ، بحق الله .

بيرن : (وقد انهارت قواه) :

الانتظار ما أمضه ، يا « نيد » . إنني لآسف على
الذي جرى .

لقد أنهكني السهر . ياليت ذلك القطار يقبل -

نيد : إنه لمقبل ، ولتطمئن ، وكن على استعداد .

لا تخذلن أخاك في وقت كهذا يا أخي .

بيرن : « كيرناو »

لن تمسك مني يد الضرر .

بيرناو : أفهم أفهم .

بيرن : (يستعيد قوته بعض الشيء) : لاشك في فهمك

يا « كيرناو » .

تفهم فوق ما يراد فهمه . انك أنت و « براكين »
قد اتفقتما

لكي تكيدا لمغري الغاب وأن تكونا كاليد الواحدة
عليهم .

- كسیر ناو : هذا « براکین » ، كما قلت لكم مريض
وما كذبتكم فيما نقلته لكم عن الشرطى .
مدللا على صداقتى لكم .
- بیرن : وها هنا قضيت طياء النهار ، مشاركا لكم شرابكم
فليكن الامر كما زعمت يا صديقنا .
قلب مغير الغاب نابض في صدرك الحنون .
وانت مبغض أمثالك المواطنين هاهنا ،
وعوضا عنهم تحب قومنا .
- كأننى لست « بیرن » بل اننى « ماتلدا » عمتى
إحم إحم ، ذلك لا يهم .
- الساقية : (تمسك « بیرن » من ساعده) :
هيا إذن يا « جو » تعال واضطجع . . .
- بیرن : لابد أن تتخذى منى الحذر . أنا أعص في الظلام .
- الساقية : دعنى أجربك .
- نيسد : اذهب ، يا « جو » . ولا تعر بالا قضية القطار .
وسوف أدعوك متى يجئ . ولا تعر بالا « لشيريت »
كذلك .

إن الذى مضى مضى .

بيرن

: يبدوانى غبي .

الساقية

: بل أنت طفل نكد لاغير .

بيرن

: كذاك تنظرين لى ؟ هيا معى . . .

(يخرجان من ناحية اليمين يتضحكان) .

نيد

: هم يتركونى بمفردى . وليس يجدى منهم أحد .

فواحد سكران ، وآخران ، يجمععان دون طحن .
فى مثل هذى الليلة العظمى إلى تمر من حياتنا

ريردون

: أنت الذى أرسلت منهم فتيين كى يراقبا القطار
ويقبعان فى الظلام ، فمن يلام غيرك على الذى
حصل ؟

نيد

: لقد صرفت الفتيين ليحجبا وجهيهما المنقبضين ،
وكى ينشغلا .

أما القطار ، فممكن سماعه من ها هنا .

ريردون

: إن ينبج بعض الناس من تحطم القطار ، فسوف
تحتاج رجالك .

نيسد : قد تكون حاجتي لمئة من الرجال . لكنني أغني
بنفسي عنهم .

كيرناو : هل يمكن أن تأذن لي أن أنصرف ؟
وسوف آتي كي أراكم غدا .

نيسد : الله يدري في غد أين أكون . اذهب إذن .
(يتجه إلى الباب وينادي) .

تعال ، يا « جاك » ! إلى هنا . أنا بحاجة .

كيرناو : كنت أود الانتظار ، حتى نهاية المصاف .
لكن لن تقوى على ذلك زوجتي .

نيسد : هذا المكان لا يليق بالنساء . ثق بالذي أقول .
(يأتي « جاك جونز » إلى المدخل الذي ناحية
اليمين) .

يا « جاك » اهد تحياتي ، إلى حرم السيد « كيرناو »
وترجها ان تخرج على هذه الناحية ، هل تعرفها ؟

جاك جونز : إيه والله !

نيسد : بالله طر من ها هنا إليها وأخبرها بأنها مطلوبة
للمجيء .

(ينطلق الصبي راكضاً .)

السيدة جونز : لقد تعلق قلبه بك ، ياسيد « كيللي » . اذ لم أعهد قط ذلولا مطاوها لأحد قبلك ، وعلى مبادرته هذه .

نيسد : ماذا تريدن له أن يكون ؟ صاحب فندق وحانة ؟

السيدة جونز : ان لم يغد من مغيرة الادغال .

نيسد : يمكن أن يكون أسوأ من ذلك . ولكن العمل في حانة شعبية أسلم له .

(يعود « جاك جونز » ومعه السيدة « كيرناو » ، وهي امرأة ترتدى ملابس على آخر طراز ، مشوقة القوام ، شاحبة اللون ، مروعة) .

كيرناو : لا عليك يا عزيزتي .

نيسد : (ينحني لها محيياً) : حسنا ياسيدة « كيرناو » ، أنا آسف على تأخيرى لك مدة طويلة .

السيدة كيرناو : (مرتبكة) : حلت السعادة بذلك على .

السيدة جونز : لم تلتق « بجو بيرن » ، أم أنا مخطئة . ؟ !

نيسد : لن أطيل بقاءك في هذا الجو مدة أكثر . ياسيدة « كيرناو »

لقد أصدرت أمرى بالرجوع بك إلى دارك .

السيدة كيرناو : الدنيا مظلمة . وزوجى -

كيرناو : أنا آت معك . لقد سمح لنا بالذهاب .

السيدة كيرناو : أشكر لك تطفلك ، ياسيد « كيللى » .

نيد : الخير في أن تسرعا . فالوقت يمضى مثل لمح البصر .

توجهها توتاً إلى السرير . ولا تحاولا أن تريأما يحدث

فان سمعتما تحطّما أو طلقات النار فالزما السرير .

كيرناو : سأدعى كأنى في حلم .

نيد : لكن يا « كيرناو » لا تحلم بصوت مرتفع ، أكثر

مما يجب .

لا تهذ في النوم ولا تسر في النوم هذى الليلة .

كيرناو : هل أنت واثق من أننا في مأمن ؟

نيد : انتما معى في مأمن ، هاك ساعدى ، سيدتى .

كيرناو : لتصبحوا جميعكم بخير .

براكين : وأنت يا « كيرناو » فلتصبح بخير .

(يخرج « نيد » مصاحباً آل « كيرناو » .

السيدة جونز : حتى وان بدت مطمئنة ، فان اطمئنانها سحابة صيف .

براكين : (باندفاع عاطفتي شديدة) : الآن حانت فرصة لنا !

لقد قضيت كل هذه الليلة أرتجى سنجها .
فحينما يعود فلنهمج عليه (يرنو اليه الحاضرون صامتين .)

لم يبق غير « نيد » وحده

ولنما « بيرن » حطام .

والآ خران ليس شيئاً أبداً .

مأسهل ما سنفعله .

لسوف نرغمي عليه كلنا معاً .

(تدخل الساقية من ناحية اليمين) .

الساقية : حاولت أن أنيمه ، وقال إنه سوف ينام .

لكنه مازال في تمليل على مضجعه ،

مازال في اعتقاده بأنه يسمع اقبال القطار .

قلت له : ذلك صوت الريح . . لماذا أنتم صامتون؟
ماذا جرى ؟

السيدة جوتز : لاشئ حتى الآن ، لم يؤذ أحد .
براكين : هذى أمور ليس من شأنك ان تدخلى بها .
وليكن الانذار هذا كافيا لك .

هيا اسرعوا ، سوف يعود في دقيقة .
من الذى سوف يهاجمه ؟

صوت : هاجمه أنت بنفسك .
براكين : لعنتم ، أنتم تلرون بأنى مريض .
قد سحبونى من سريرى مكرها . هيا إذن . هيا
إذن .

ليس لدينا فسحة للجدل
أ أنتم رجال ، أم أنتم غير ذلك ؟
صوت : نحن رجال ، لا جدال . لكننا لسنا رجال شرطة .
براكين : رباه ! هل قد مسكم جميعكم جنون ؟
صوت : نحن على أتم أنواع الرضا .
براكين : لكننا القانون قد نحول لى نصرتكم

واننى مطالب اياكم بها .

صوت : خلنا عنها بعيداً لا تطالبنا بها .

بـراكين : سوف يعود « نيد » لا محالة .

وموعد القطار موثك أية لحظة من وقتنا هذا .

ولست أرجوكم بأن توازروا الشرطة مقتنى الأثر ،

وانما الشر الذى يخشى وقوعه في الفينة القصيرة التى

تتاح أمام « كيللى » وعصابته ، لهو أشد وأمر ،

من كل ما يبغيون أن يشفوا غليلهم به ،

من الكلاب ، سود الالهاب

تلك التى ترسلها الشرطة كي ترعجهم

فقوتوها فرصة عليهم .

ففي القطار مثلكم مواطنون بيض ،

مواطنون بيض ، يا بها الرفاق

صوت : ذاك مصيرهم فليقبلوه مثلما يجيء ،

من الذى قال لهم يسافرون صحبة الكلاب ، سود

الالهاب ؟

يجرئونها على (مغيرى الغاب) .

بـراكين : « ريردون » ، لابد من ان تستقيم جانبي تعينى .

« ريردون » ، يجب ، يجب

فأنت أعقل الجميع هاهنا ، تفهم مقصدي .

ريردون : فيما تقول منطق معقول ،

لكن ما كان يجب ، ان ترسلوا كلابكم سود الإهاب
كي تقنصوا بها أيضا من الرجال مثلكم .

وليس من شأني بأن أدخل في ملعة نازلة

بتلكم الكلاب ، سود الإهاب .

براكين : لكن همى الآخرون . لسوف يقتلون .

السيدة جونز : ليقبلوا الحظ كما تأتي به نتيجة المقامرة .

براكين : انها جريمة مسبق اصرارها .

السيدة جونز : ونحن أصدقاء آل « كيللى » هاهنا .

فمنذ كانوا فتية في سن « جاك » ، نعرفهم ،

ونحن نلدى كيف طوروا وشردوا ،

لغير ما ضر أتوه قاصدين .

براكين : ان لم يكن قصدهم الضرر ،

فما الذى يعنيه ذلك التخريب ، ما الذى في سكة

القصار ، ينتظر ؟

يا لك من معتوهة ، صارخة بالحنون ، عمياء النظر
كم رجلا من البشر

ستغرب الليلة شمسهم وتحتضر ؟

لأن هاهنا مجنونة فاقدة الادراك والبصر

ألست تقوين على ان تدركي الذي لاحت به النذر؟

صوت : أليس من تحنو عليهم شرطة ؟ اذن فهم ليسوا من
البشر !

براكين : (يستر وجهه بكفه لاطما) :

رباه ساعدني على الضر الذي فيه أنا ، وأى ضر :

بيرن : (يبدو هائجا ، مضني من الأرق ، ينتفض وعشة

حين اندفاعه المفاجئ من الباب الايمن) :

لن ثقبك يا (براكين) أى شر

سوى معونة القدير المقتدر

لو كان « نيد » سمع الذي كنت تفوه من هذر.

فالقبر مثواك وبش المستقر .

براكين : لا تطلق النار على « بيرن » إني أعتذر .

السيدة جونز : دعه ، فما هذا سوى مغفل من البقر .

فلم يعرفه أحد بالا وما كان له لينتصر .

الساقية : ان يكن الذى هنا ، فكن أنت يا « جو » من عفا
وقد قدر .

بيرن : تذكروا بأننى لو كنت قد مت لكنت قادرا ،

أن أغرس المسخ المشوه الذى أمامكم ،

وسط حفيرة من الترى تليق به

لكننى أعتقه وأطلقه

ولم ذاك ، ما السبب ؟

لأننى بذرت حقلى وانتهى عهد الغراس ،

أضف إلى ما قد سلف ،

ما استفادنى من أذن مشعرة وحيدة في رأس شرطى
بليد ،

ان قستها بوافر من الحصاد أرتجيه وافدا مع القطار؟
(يقدم قدحا من الشراب للشرطى .)

تريد كأسا من براندى ، يا « براكين النديم ؟
تبدو لعينى في أمس حاجة لشربها .

براكين : يا « بيرن » لن أنسى لك الفضل الذى أسبغته على .

بيرن : لتنسه ، لتنسه ، فليست عسلوجا من الخزامى ،
كففت عن قتلك كي تضحكني ، إذن فسلي .
او أنني سأشنتك ، من رافد السقف الذي يميل
فوق رأسك .

ريردون : دعه فما مزاجه مهيناً للتسليّة .

بيرن : لكنه يضحكني حقيقة . هل كنت يا « براكين »
أن هولاء الناس سوف ينصرون الشرطة ضدنا ؟

براكين : الآن قد ظهر لي بأنهم لن يفعلوا .

بيرن : لو أن نورا من ذكاء أومض
في ذلك الرأس الذي يحوى على عروشه
ونخارت الرياح في أرجائه ،
لكنت أدركت جليلة الامور
حين بدا « كيللي » وصحبه
وخلفهم طيوف أشباح تهم
فبعضها يرسف في سلاسل من الحديد ،
وبعضها تجلد ، أو مشنوقة ،
بل تلك اشباح غدت مرسومة ،

تعكسها مرآة اذهان البشر

في طول « أستراليا » وعرضها .

ريردون : يا « بيرن » عبر بالذى تقول عن نفسك ، وعن مشاعرك .

أما أبى العجوز ، فانه ماخرج

إلا لكى يغير المناظر أو شبه ذلك .

بذاك قد خبرنى .

بيرن : لربما يكون ما فعله كما تقول ،

لكنما خروجه كان من السجن وحسب :

من وحل الامطار سوداء باحياء الأناس المعدمين

ربما ، إلى مكان فيه شمس ضاحية ،

من الحقول المحدثات بالسياج ، من الجداول التى

قد سئجّت ،

من حيث يضرب السياج حول الارنب ،

إلى مكان فيه يطلق الرصاص نحوه لصيده .

والجداول الرقراق كان مسبحا لطائر البط الوديع

ثم غدا يملكه ملاك أرض ذو نفوذ .

والمرج من دون سياج كان يجرى المرء فيه خيله
في وضوح الشمس ، وليس زاحفا تحت السياج .
فان يكن أبوك قد غادر سجنه ،
فانه ليس بعائد إلى غيابه .

ودائما ، سيذكر السلاسل ، سيذكر الامطار ...
والأرض التي يملكها ذوو النفوذ المتخمون
من يومنا هذا إلى الف من الاعوام فيها الشمس
تغلو مشرقا .

براكين : يا « بيرن » هذي الارض « استراليا » .
وها هنا عدالة .

بيرن : ها هنا الشرطة ، إن كنت الذي تعنيه ذاك .

براكين : ها هنا عدالة .

بيرن : قد يكون ما تقول واقعا .

لكن في اللحظة التي تطلب ممن ها هنا

لكي يساعدوا « الشرطة » ،

تثقل أيديهم سلاسل الحديد .

هذا الذي يضحكني منك ومن عدالتك .

ريردون : إنها أرض يغشيها الخبال والجنون .

بيرن : بل إنها مجنونة شديدة الجنون

جنون عمال المناجم الذين يكدحون ، من أجل
عيش أهلهم

والغاب كم عجب بهم يرهنون كدهم ، بعيش يومهم .
وزادهم مقتصر على شراب « الروم » وحده
وحفنة من التراب .

يتخذون شجر اللبان زوجات لهم
يعوون في الظهر مع الكلاب ، من جوع ومن
حر شديد .

الساقية : وأنت نوعا ما مثلهم جنونا وشقاء .

بيرن : خمنت ماأنا عليه ، لم يعد سرا عليك

لكن لم يبلغ بي الجنون مهما بلغ ، جنون هذا
الشرطي المخبل ،

في ظنه السيئ أن « جليتراوان »

يمكن أن تعينه ضدا « لكيلني » والرفاق .

ما « نيد » إلا « جليتراوان » .

صخورها ، والشجر ، وخیلها ، وحانها ، وأهلها

والصل تحت ثریها ، وسمه الناقع فی الناب الممیت .

ریردون

: وذاك أيضا ، إن تشأ .

بیرن

و « الدنجو » منشبا أسنانه فی عتق الحروف .

لم تقل قسوته ، عن قسوة الغاب الذی يعيش فيه ،

لم يكون طبعه فی رقة النسیم ؟

إن تكن الدنيا بأسرها قاسية عليه ؟

: لكن لا تقدر أنت أن تكون مثله قساوة ،

ریردون

أنت تقلب الامور من قبل وبعد خوضها ، مفكرا

لكن « نید » یقدر أن یقتل شخصا مثلما

ترمی حصاة فی غدیر ،

فهی تغوص واذا الشمس یعود نورها

منعكسا علی صفاء وهدوء

كأن شیئا لم یكن .

: تحكى عن القتل كأن القتل شیء طبعی فی الدغل

براكين

یحدث عادیا ومرسلا

الصل یقتل ، و « الدنجو » یقتل ، نعم ، و غیر

ذین یقتل ،

لكننا نقتلها ، نبيدها .

و « نيد » سوف يشتق لما ستجنيه يداه ، الليلة .

السيدة جونز : مثلك لن يشتق « نيد » أبداً .

براكين : سيكفل القانون شنقه .

بيرن : الناس خلف سلطة القانون .

إن الذى يحدث صنع الناس ، إن يشتقوه ،
يشنقوا انفسهم . هى الحكومة الى قد جعلت منه
مناوئاً

لسلطة القانون ، وخارجاً عليه .

كذلك الجرائد التى من البعيد في المدن

تعوى ، تعرض على دمه .

كذلك المتأفقون من صغار الشأن من عنه يطالعون
عند الفطور ، حينما زوجاتهم يقرأن جرائد الصباح
أخباره لهم . أولئك الذين يبغضونه

وانما هم يبغضون فيه ما ينخشونه في ذاتهم

وكل ما ينخشونه هو الذى في أس ذاتهم يهوونه :

الرجل الذى يقف شامخاً منتصباً في هيئة الرجل

وتحت نور الشمس ، جاسرا بان يكون نفسه .

يرردون : ذاك شئ ليس يستهان به

بل انه أوحده شئ في الوجود ،

كصخرة في بطن واد موحش ، ليس به إلا تنادى
الطير .

كمثل ماء نازل قطرة قطرة داخل كهف .

كم يشعر المرء بعزلة ووحدة ووحشة

حين يثير الدنيا كلها وتغتنى ضدا له .

الساقية : أوشكت أن تبكىنى .

بيرن : ان شئت أن تبكى فابكى واندبى

ستجدين للبكاء مايرره ، من قبل أن يميظ هذا

الليل ستره وينقضى لكن فلتبكى على طائرا مضيعا

في الواد سادرا ،

لا تندي « نيد » ف « نيد » حوله أسطورة

تضاجعه .

يا ليتني كنت مثل « نيد » ولى مثله أسطورة تسعدنى
« نيد » نفسه يجمع في إهابه

« باور » ، « بن هال » ، « فريد وارد »
تشكلوا جميعهم في ذاته —
آخر من تملكوا السبل .

كذاك رأيه في نفسه ، لذاك فهو آمل سعيد .
فتاة « ثندربولت » ماتت كمدا عايه ،
لكن « نيد » فتاته سيدة فيها صلابة وجرأة على
الحياة

فليس مثلها ينهار في وجه القضاء ،
وليس ممكنا بأن يلتقى بلحمها قوتاً لديدان القبور .
ريردون : لن يقدر القانون أو رجاله على ان يشنقوا أسطورة ،
لا سيما حين تكون « أستراليا » بنفسها ،
ويا له نوعا من الحلم العنيف
نمارة تمتد فوقها السماء شاسعة —
هذى البلاد الضخمة الجبارة الآماد —

بـسـيـرن : وانما الاسطورة التي قد نسجت من حول « نيد »
خادعة مهولة .

خاطئة من بدئها . لكن لأستراليا ضلع بها ،
نعم ، فأستراليا ، نوع من الارض التي ليست
تليق ان تطير في سماءها سوى النسور ، لا تستطيع
أن تجوب في أرجائها ،

على ظهور الخيل ، سوى رجال كالنسور

الساقية : اذن ففي زعمك ، أنت نسر ؟

بـيـرن : انا ، كريشة طائرة مع الرياح . اني ، سيدتي ،
أهوى واندثر .

(يدخل « نيد » من ناحية اليسار) .

نـيـد : ليس في الافق شيء ، إن ، يخذعونا يا « جو » ،
أو تفشل خطي ، فاني سأصطادهم من عقر
دارهم ، في ثكناتهم .

ريـردون : لخير ماتفعله وأحكمه ، تعود أدرجك من حيث
أتيت .

تقصده منزلك .

نـد : منزلي هنا ، حيث سيأتون ، وحيث ألقى الشرطة

أى مكان غيره ليس لى بمكان . فكل شئ قد مضى
مثلا مضى « كيرزاو » — مضى وقد خلصنا منه
لم يبق هاهنا ، الا أنا والشرطة .

لكم يماطلون فى المجئ ، يماطلون فى المجئ ،
لابد من مجيئهم ، فهو عليهم قدر لابد من لقائه
فى هذه الليلة دونما تأخير !

بـيرن : أحس انهم سيحضرون .

نيد : اذا أتوا الى ذا البلد ثانية من بعدما يحطم القطار ،
سيعلمون ان ذى بداية لاغير .

راوغتهم قبل تحاشيا ، فررت منهم ، لجأت
للغاب ،

تركهم وشأنهم ،

لكنهم قد أطلقوا بعدى عيونهم تجسسا ،

وجرأوا كلايهم سود الإهاب ، تقتفى مسلكى —

(يسمع صوت صفارة قطار)

أصغوا اذن !

بـيرن : هذا هو القطار ! أتى المجانين ، أتوا .

- الساقية : مأرهب الموقف ، مأرهبه .
- نيد : (مبتهجا) : أمامهم منحدر المحطة ، ومنه عبرها إلى قرار الهاوية .
- يرردون : عشرون أو لربما كانوا ثلاثين من الرجال الان يهون حطاما ، يلقون مصرعا محققا .
- نيد : وفي الاخير أقبل القطار !
- دحرجهم يأبها القطار مُصوبا من الجبل ، الى الحضيض
- يا « جو » قد تم لنا ماقد بذلنا الجهد في انجازه .
- الآن تسمع القطار . أصغ اليه ، ولستمع .
- السيدة جونز : ياللمساكين ، ويا قلبي عليهم .
- براكين : لتوقفوا الحادث قبل أن يقع !
- بيرن : لاشئ ممكن ان يوقف الذي سوف يحل الآن ،
- حتم القضاء ، وانقضى الأمر فلا مرد .
- براكين : رياه !
- السيدة جونز : أصغ ، الآن هل تسمع حسا للقطار ؟
- قد ذهبوا مع الرياح وقضوا .

ريردون : قد ذهبوا إلى قرارة السكون ، إنهم الآن رجال
ميتون .

نيد : يا لهم مرده أرثى لهم . لقد لقوا حتفاً أرادوه
وطالبوا به .

براكين : لعنم يا أيها الاوغاد ، أبناء الزنا القتلة !
بيرن : (يمسك بتلاييه) : وأنت ، يا « براكين »
أيضاً ،

ما الذي من أجله يجب أن تبقى وأن تعيش
طالما العالم ذى الليلة يحترق ؟

نيد : (مشرعا مسدسه) : سوف تموت ، أيها الشرطي ،
فاستعد .

الساقية : (صارخة) : يا « جو » أتركه ، ألم يكفكم
الذي فعلتموه ؟

ذاك القطار . . . لم أعد أقوى على احتمال
ما تترقون . . .

نيد : لكننا « براكين » قادر ، على احتمال
وانه لرجل مقاتل لا بنشئ عن القتال .

« براكين » شرطى ، وهشم الشرطة الكماة ،
لقاءنا مقاتلين ،

وهم يموتون اشتياقاً للقاء .

(يندفع « دان » و « هارت » داخلين)

دان : يا « نيد » هاهم الشرطة قادمون ! قد أوقف
القطار

يستبقون الآن نحونا ليقعوا بنا ،
لأنهم عشرون أو أكثر من هذا العدد .

نيد : قد أوقف القطار !

دان : أوقفه ، قبل تقاطع الخطوط رجل بيده فانوس
جرى محاذة الطريق ، ماوحاً لهم بنور فانوس
الخطر

فانوسه الأحمر .

هارت : ظل ملوحاً وصارخاً كمثل مجنون علا هياجه .

فوقف القطار . وخرجوا منه جميعهم وهاهم إلى هنا
يستبقون

نيد : « متوعدا » ، من كان ذلك الرجل ، صاحب
الفانوس

ذلك الذى قد أوقف القطار ؟

بيرن : لاشك أنه « كيرناو » صديقك العزيز .

نيد : هل هو « كيرناو » ؟ قل يا « دان » « كيرناو » !

دان : لم افكر في ذلك . لكن نعم ، لابد أنه « كيرناو »

بيرن : ليكن الذى يكون : « كيرناو » أو « ليفنج »
أو « شيريت » -

تلك بلايانا التى تألبت لقهرنا !

نيد : كان عليكم رميه وقتله .

دان : رميه وقتله ! إن علينا الآن ان نبارح المكان بالعجل .

السيدة جونز : هيا اذن شدوا رحالكم ، مادامت الفرصة سانحة !

هأرت : نقدر على أن نأتى بجيادنا وننطلق .

نيد : لا أبدا . لست مبارحا . لست خارجا من هذه
الحانة مطلقا .

دان : لكننا الحطة كلها قد فشلت .

هأرت : إنا لمقضى علينا لا محالة ، يا « نيد » ،

ان لم نبادر الآن إلى جيادنا .

نيد : حم القضاء إن بقينا هاهنا ، حم القضاء ان فررنا
من هـنا .

سوف أظل باقيا . سوف أريهم شيئا من القتال .
سوف نذيقهم من هول حربنا ، حتى يقولوا :
« قد كفانا »

ثم يهربون — فالخان معقل أمين — وبعدها تغادر
المكان ، عندما نريد . لن أفر أبدا . لالن أفر ثانيا
وأحمد الظروف أن قد فشلت خطتنا . إني أردتها
حربا وقد أتت إلى .

هـارت : أنت تريد ان تجرنا إلى الجحيم .

نيد : اخرج ، اذا شئت الذهاب .

بيرن : « براكين » يا « نيد » خذ الحذر !

(يطلق « نيد » النار في أثر « براكين » ، الذي
ظل يتحين فرصته ، وتسلل من الباب الايسر
للالتحاق بالشرطة .)

ريردون : اوشكت ان تصيبه .

نيد : أترك سبيلي ، لعنة الله عليك !

(يلحقه « بيرن » و « دان » يندفع « نيد »

إلى المدخل ، تسمع طلقة رصاصة عليه ، ويتعثر
متقهقرا ، قابضا بكفه على ساعده الأيسر . (

بـيرن : يا « نيد » هل أصبت ؟

نـيد : بساعدي فقط . وليس شيئا ذا خطر .

أخلوا المكان من هؤلاء الناس ، أبعدهم من طريقنا
(يسوق « دان » و « هارت » ، كل الناس
ماعدا « جاك جونز » ، فيخرجون مسرعين إلى
ناحية اليمين . يخف الفتى إلى النافذة ، ناحية
اليسار ، ويرنو إلى الليل في الخارج . تسمع طلقة
رصاصة ، ويقع الفتى على الارض صريعا)

نـيد : يا للصغير الغر !

بـيرن : (يرفع الفتى) : ماأسوأ الذي حصل ! هل أملك ،
يا بني ؟

(لايرد الفتى على السؤال . تولول السيدة « جونز »
حينما تعود راكضة لتشاهد ماحدث .)

نـيد : أبعدهم من هنا .

السيدة جونز : قد قتلوا فتاى .

نـيد : إننى لآسف . فلم أرد حدوث ماحدث .

لكنما خطتنا قد أخطأت هدفها . وباء بالحسران
كل شيء .

(« بيرن » يحمل الفتي خارجا به من ناحية
اليمين . ويتجه « نيد » إلى النافذة ليطلق النار على
الشرطة)

الفصل الرابع

المنظر الثاني

(نفس المكان . في وقت متأخر . يضيء الحانة فانوس واحد

و « نيد » على حاجز الحانة يتعاطى الشراب . « بيرن » عند النافذة اليسرى . كلاهما يلبس الدرع الثقيل الذي صنعه أحد الحدادين لعصابة « كيللي » من شفار محاريث مسروقة . وظلت جلالات الرأس البشعة المنظر مطروحة على حاجز الحان ، قيل انها تبلو مثل علب المسامير المقلوبة)

بيرن : لا بد أنهم ناموا .

نيد : لن يناموا هذه الليلة .

بيرن : النار مشعلة . لكنهم مختبئون في الظلال جيدا .

وقد مضت عدة ساعات عليهم من حين أطلقوا
رصاصة .

نيد : سيطلقون رصاصة تفوت مسمكك ،

إذا ظللت مبدئياً نفسك هكذا . وانت في الشباك في
خطر .

بالله قف من ذلك الشباك جانبا أو اعتمر بنحوذتك .

بيرن

: لعنت الخوذة ما أثقلها .

بل ان كل الدرع ذا في غاية الثقل ، وانه نتاج
فكرة مجنونة .

نيسد

: لكنه أفضل من جسم امرئ مجرد ضد رصاصة .

بيرن

: لانستطيع الركض والدرع على أجسامنا .

نيسد

: لكنني لست بر اكض من هاهنا .

بيرن

: وأأسف لأننا ما كان عندنا درع « بلحاك » ،

ذلك الفتى المسكين .

نيسد

: قتله رجال الشرطة . وذاك دين آخر سوف يؤدون
عليه ثمنا . .

بيرن

حسبت أنهم سوف يهاجمون الحان .

نيسد

: ينتظرون القمر ، وفي النهار ، ينتظرون ان يعزروا
قواتهم .

لكنني لن أنتظر .

بيرن : تقول إنك لن تنتظر ، لكن ستتظر ، وكلنا
سنتظر .

فيد : لم سنتظر ؟

بيرن : من أجل لاشئ . ولكن رغم ذلك ، سنتظر .

فيد : نشبه الثيران وهى تستظل في فناء المجزرة .
سوف تموت ناعما بالظل والبرود .

بيرن : ساعتان ، أو ثلاث ، قد تكون أربعاً

من قبل أن ينبلع النهار . وربما سنتظر
نصغى إلى طقطقة الساعة اذ تطل من حائطها .
ما زال في الزجاجة التى أمامنا « روم » كثير .

فيد : الق بها يا (جو) للجحيم !

(دان) ، و « هارت » جاثمين في المؤخرة
شاخصين كل واحد إلى أخيه ، يرتعشان
كأرنين قابلهما ثعبان .

لكن أنت - تعال يا « جو » معى . نهاجم
التربصين .

- بيرن : نهجم ضد حائط من الرصاص ؟
- نيد : من أجل ذاك قد توصلنا بهذه اللروع .
- بيرن : في كل درع فجوة عند كل ركبة ، وعند كل مرفق وفيه فجوة يا « نيد » عند الفم ، والدرع حلم ، مثلما تعلم عنه .
- نيد : سوف يرد طلقة الرصاص .
- بيرن : سوف يهاجمونا ، وسوف يطغون علينا بالعدد .
- نيد : اذا خرجنا كلنا مندفعين هاجمين نطلق الرصاص من كل سلاحنا معا ، نصليهم بوقده لسوف يكسرون ، ولن يقابلونا أبدا .
- بيرن : قل هذه الفكرة « لاستيف » .
- نيد : خصومنا ليسوا سوى شرطة .
- بيرن : أخبر بذاك ، أخاك « دان » .
- فانه ليس سوى فتى ، وهذه الليلة قد قتل هاهنا فتى وقد رأى أخوك ، ما يمكن الشرطة صنعه .
- أظن أنه كان على وهم بأن طلقة الرصاص من يد الشرطسى

كانت بعض شئ ناعم ، مختلف عن الذى نألفه ،
فلا تقتل ، وربما لا تصله ،
بل لم تكن رصاصة في ذاتها .

نيد : انا وأنت نستطيع ان نودب الشرطة وحدنا .
هيا معي يا « جو » . وأنت تدرى أنها فرصتنا
الوحيدة التى ليست تعوض . هيا معي الآن نبادر .

بيرن : توجد حولنا حلقة نيرانها متقدمة .
ونخلف تلك النار حلقة من شرطة الفرسان .
من أجلنا قد استعدوا بلظى النيران والبنادق المهيأة ،
من نحن في هذا الصدد ، كى نستطيع السير وسط
شعلة من اللهب ؟

نيد : لسنا اذن عصابة « كيلي » ان قعدنا هاهنا ،
نندب حظنا ، وذاك كل ما أعرفه .

بيرن : ان الذى تعرفه أكثر مما قلت .
تعرف ان هذه أول مرة حاسمة ، ،
تخطى خطة لنا كل حياتنا ، وانت تدرى ان مبلغ الخطأ
قد بلغ الزنى ، ولن يعيده إلى الصواب أى شئ أبدا

فما تحطم القطار . وها هنا الشرطة محدقين ليقعوا بنا -
ولسنا في العراء ، حيث كان يمكننا سنوح فرصة لنا
ويوشك النهار أن يجرى .

سوف تأتي نجدة لفرقة الشرطة ، لكن مالنا من
نجدة .

فيد : حسنا اذن أغلقت الأبواب دوننا ، وفاتت الفرص .
لكن مازالت لدينا فرصة ،
إذا انبرينا للقتال خارجا .

بيرن : وأنت أيضا ، تعلم
بأن ذا الباب الذى نفتح له لنخرج ،
خارج ذاك الباب يفر الفناء حلقه لنا .

فيد : تقصد الشرطة .
بيرن : خارج ذاك الباب مرصد لنا أكثر من عداوة الشرطة
أسترايا كلها . كل الرجال التافهين الغاضبين ،
أولئك الذين قد تألبوا لحربنا يجرنا لهم إلى وطيسها !
مثل « ليفنج » ومثل « كيرناو » وغير ذين ،
كل الرجال من ذوى النفوذ ، أولئك الذين ،
تقبلوا منا التحدى ،

كذلك قتلانا الذين دمهم على أكفنا !
« سكانلون » و « كينيدى » و « لونيرجان »
كل هؤلاء واقفون ، منتظرون ، ان تفتح الباب
كل لكى يهاجموك .

نيد : أسأمتني بهذه الشكوى وذا التذمر السخيف .
بيرن : أما أنا فهذه الليلة قد سئمت من ذاتى وقد غشيت .
سئمت من أشياء ، قد رأيتها .
سئمت أشياء ، قد قمنا بها معاً .
ذاك الفتى الذى قضى . . . من أجل ماذا كان
قتله ؟

لأنه كان مع عصبتنا ، راقبنا واحتك بنا
تنسم الهواء معنا ، ذاك الذى بثنا فيه سمنا .
الموت فى نفسنا ، اننا نسسمُ النور !
نور الشمس والمصباح .
خارج ذاك الباب يوجد الناس الذين منهم سخرنا
وهزأنا بفعالهم .
الأمناء ، من يعيشون مع جيرانهم بالأمن والسلام،

أولئك الذين قد عشنا بأمنهم ، وقد عشنا بجلاله
جميعه .

والآن نحن في إسارهم .

نيد : لات حين مخرج مما وقعنا في حباله .

ولات حين مندم لنذرف الدمع على ما اقترفت
اكفنا ،

وكل ما يهمننا هو الذى نصنعه الآن فصاعدا .

بسيرن : بل الذى لابد أن يهمننا ما اقترفت أ كفنا .

« سكانلون » و « كينيدي و « لونيرجان »

كانت لهم زوجات ، بل كان لهم أطفال .

نيد : ولى أم كان من كيد « الشرطة » وضعها

في سجن « ملبورن » ، وحرمانى من حنانها .

بسيرن : و « جاك جونز » لم يمت من أجل ذنب قد جناه .

نيد : قتله رجال الشرطة .

بسيرن : لقد صدرنا اليوم للحساب ، كى نرى أعمالنا .

نيد : إن عاجلا أو آجلا ،

لابد من أن يصدر الإنسان للحساب ، لكى يرى

أعماله في هذه الدنيا ، فإن لم يكن الآن في غد .

بيرن

: لكننا حسابنا الآن ، وذا خير الجزاء .

نيسد

: ما أكثر الذين مثلي قد تكلفوا أن يقتلوا النفس المحرمة

فليس يحصى عدد لهم ، إن هم قيسوا بي مفردا .

لكن من قد قتلوا ليسوا كثيرين إلى الحد الذي به

يبالغ .

أنا بذاتي سأموت ، في هذه الليلة ان حم قضائي

وتناهي أجلى .

وهكذا كان محتما أن يموت من قضى من قوة

« الشرطة » ،

إن كان لابد بأن نعيش مثلما نود ،

بالله ، قل لي كيف كانوا يسلكون ، وما أرادوه

بنا ؟

ونحن لم نعيش الا كما يعيش أحرار الرجال ،

فلم نكن نخاف أن نركض بالخييل هناك وهنا

وكم ركبنا الخييل ضاحكين ، هازئين بالخطر .

والآن لن أبدأ بالشكوى وبالتذمر السخيف .

فإن تكونوا كلكم رُوعتم ، وخوفكم ليس عليه
من مزيد ،

فسوف أغدو خارجا من هاهنا بمفردي .

بُيرن ! اخرج اذن ، بمفردك . فذاك ماتهوى وما تريد .
فحماة النيران في اشتعال ، والبندقيات على أشدها
منتظرة ،

لسوف تغدو خارجا في وهج المجد الذي تبغى بلوغه
وقعت فينا كلنا ، لكى نصير خطبا مشتعلا ، لجتك
حين تعد للحريق يوم ماتمك .

نيد ! (بكل مأوتى من قوة وثبات ، ويكاد يكون مبتهجا
جذلا ، حينما يعتمر نحوذته ، ثم يسير بخطى واسعة
واثقة نحو الباب) !

إلى الجحيم كلكم إذن ، إني لخارج
(يتوقف برهة ، ثم يلتقى توسله الأخير .)

هل أنت خارج معى ، يا « جو » ؟

بُيرن : لا ، لست خارجا :

(يشرع خلع درعه .)

نيد : (وهو ذاهب) ! اذن ، إلى اللقاء :

- بيرن : (يندفع وراء « نيد » ناحية الباب) :
- يا « نيد » عد ! يا « نيد » !
- (تطلق رصاصة ، ويتنحى « بيرن » جانبا بسرعة من لدى الباب ويغلقه .
- يندفع « دان » و « هارت » والساقية داخلين من ناحية اليمين .)
- دان : يا « جو » ما الذى يجرى هنا ؟ هل داهموا الحان وأين « نيد » ؟
- بيرن : لقد خرج .
- الساقية : هل أصبت يا « جو » ؟ لقد جرحت !
- هارت : (يسارق النظر إلى الخارج حذرا من جانب النافذة) : ليس للشرطة من أثر .
- بيرن : تريشوا ، فلست مجروحا ، ولم أصب .
- « نيد » قد مضى ، وذاك كل ماجرى .
- دان : مضى — إلى أين مضى ؟
- هل يقاتل الشرطة وحده ؟ لكن لا يسمع إطلاق رصاص في الفضاء .

- ولم يصيبوه بشر ، أم أصابه منهم أذى ؟
- هـارت : (وما زال عند النافذة) : لو كان قد أصيب
لكان ممتدا على الثرى ، ليس هناك أحد .
- بيرن : بل أطلقوا النار على . اذ كنت أدعو « نيد » أن يعود
انساب دائرا بجانب البيت ولكن لم يروه .
لسوف تلقى منهم اصابة يا « ستيف » .
اذا بدا منك لهم أثر ، من عند تلك النافذة .
- هـارت : (يرتد مبتعدا من عند النافذة) : لكن ما يقصد
من خروجه ؟
- لن يستطيع ذلك الغي ان يقاتل الشرطة كلهم
بمفرده .
- بيرن : لست أدري أنه مضى مقاتلا . لقد مضى ، وذاك
ما في الأمر كله .
- هـارت : يقلر أن يبلغ مهره — فمهره في الغاب في ركن ركين
لقد مضى اذن ، وخازنا .
- دان : جزاء ما افتريت سوف أقتلك !
- الساقية : لن يتخلى « نيد » عن « جو » ، بل ولن يخونه .

بيرن : (يسير متجها ناحية النافذة) : أنا الذى تركته .

لقد رجائى أن أصاحبه ، لكننى رفضت .

الساقية : لو خرجتما كلاكما لكتتما قتلتما معا .

دان : وقتلنا — بلا منازع — محقق هنا .

هارت : سوف يداهمونا في مطلع النهار .

دان : سيشعلون النار في الحان فيجلونا الدخان

لكى ينوشنا رصاصهم .

هارت : نحن اذن في المصيدة . لقد وقعنا مثل الجرذان .

بيرن : (عند النافذة) : في ليلة أمس القريب ،

كان رجل ، اسمه « هارون شيريت » أوقع في
مصيدة مثل الجرذ .

الآن قد نجا من ربة الحياة .

لعله غدا فى يعوم في الغدير ،

يطفو مع أخيلة الصفصاف في هدوئها على صفاء
الماء .

الساقية : تعال يا « جو » هاهنا ، ابعد عن الشباك .

دان : هيا بنا نلحق « نيد » . يمكن أن نفلت كلنا .

- بـيرن : لات حيناً لانفلاتنا . لانستطيع الآن فتح الباب
وان فتحته لأطلقوا الرصاص .
- هـارت : اذن لنستسلم للشرطة .
- بـيرن : ان تفتح الباب صلتك النار من رصاصهم .
- الساقية : يا « جو » بالله ابتعد إلى هنا من ذلك الشباك .
- بـيرن : ما أحسن المنظر ، يا حبيبتى .
- نيرانه ، ظلاله ، وعمق ليله اللطيف برده .
- أيتها السيدة الجميلة البيضاء ، ظلام هذا الليل كم
له من أثر على أكثر مما لك من أثر .
- فلتندبيني ، فلقد وددت أن أحب .
- هـارت : وحتى في وقت مثل ذا ، لا تنثنى مثرثرا ، يأيتها
الغبي .
- بـيرن : سيجبى تجاوز الحدود في الكلام . اننى لآسف .
- فقت الحدود في الكلام عندما حدثت « نيد » .
- دان : لولا كلامك الكثير ما خلفنا هنا .
- هـارت : قد كنت أدرى أنه سوف يخوننا . أخبرت « جو »
بذاك .

فلم يكن — غير نفسه — يهمة أحد .

بيرن : نحن كذاك كلنا .

الساقية : (تتشبث بـ « بيرن » وتحاول جره مبتعدة به من
النافذة) :

يا « جو » تدرى أنهم يراقبون . أبغض تلك
النافذة .

هناك حيث قتلوا « جاك » المسكين الصغير .

بيرن : كذا اذن ، هناك كان مقتله .

الساقية : (تصرخ هلعة) : يا « جو » ، ابتعد إلى هنا .

(تسمع طلقة رصاصة ، ويسقط « بيرن » أرضا .)

دان : (صارخا) : يا « نيد » قد أردوه !

هارت : لقد قضى . فما الذى تقدر أن تفعله !

دان : والله لن أؤخذ حيا ، بل ولن أشتق حتى الموت .

الخيران أن تنهى حياتى برصاص من يدي .

هارت : سوف تكون شاهد الإثبات ، باسم الملكة .

دان : (مشددا في التهديد) :

وأنت أيضا سوف يرديك رصاص من يدي .

الفصل الرابع

المنظر الثالث

(أر ض براح ، في الغابة ، خارج الفندق . عند طلوع النهار .
يمثل المشهد أمام ستارة ضبابية قد نقشت عليها صور تمثل أشجار لبنان
النور ضئيل . عندما يرتفع الستار ، يظل جو من الصمت مخيما فترة
وجيزة .

ثم تسمع أصوات ، خارج المسرح ، من ناحية اليسار .

صوت أول : البرد ما أشده في ذا المكان !

صوت ثان : البرد دائما يكون ، على أشده في مطلع النهار .

الصوت الاول : كان علينا أن ندهم الحانة عنوة ،

ان لم نجد « كيللى » وعصينه

ننعم بما فيها من « الروم » لكى يدفئنا .

الصوت الثانى : سرعان ماتستيقظ الشمس .

وكل شئ ينتهى .

(من ناحية المسرح اليسرى تدوى طلقة رصاصة .
ويبدو « نيد » للعيان متقدما بخطى واسعة ويطلق
النار مرة أخرى ، وهو مجلل بلرعه ومعتـمـر
خوذته ، ويبدو ، شكله مهولا جبارا من خلال
الضوء الضبابي .)

الصوت الاول : تطلعوا ، يأيها الرجال !

الصوت الثاني : ذلك « نيد كيللي » !

الصوت الاول : هيا اقصوه ! أجهزوا عليه !

(ينهال وابل من الرصاص .)

نيد : (يصرخ بصوت داو مع تقدمه في السير) :

نعم اذن ، يأيها الأعداء ، هاهنا « كيللي » أمامكم .

انتم اذن تبغونني ، أستم تبغونني ؟

اذن تعالوا ، أجهزوا على .

أو أنظروني ، وسآتي وايبدهكم .

فأطلقوا النار ، استمروا ، فلماذا لم تصبوا ناركم

على ثم أنتهي ؟

هنا طريقه الشرع والقانون ! بل هاهنا الشخص

الذي تبغون صيده .

من هاش خيلكم ليلا ، ومن أنخلي بنو ككم .
لماذا لا تأتون تصطادونني ؟ كمثل ماأتى « سكانلون »
و « كينيدى » و « لونيرجان » ، أولئك الذين
أفنيتمهم يوم « سترنجيارك » في الممر !
هل معكم « كيرناو » ؟ فقد اذن جيشك ،
يا « كيرناو » !

(يسمع مزيد من طلقات الرصاص ، والصراخ .)

أصوات : أوقفوه ! اقبضوا عليه ! أوقفوه !

نيسد : خاب رجاؤكم ! لن تقلدوا على .

والآن أمضى حيثما أشاء ، أفعّل ما أشاء .

هيا اخرجوا من حيث أنتم ، خلف الشجر

إن كان في امكانكم ، بحسب ظنكم ، أن توقفوني
عنوة .

انتم ثلاثون وأنا وحدي ، أليس ذلك الذى تفضلون ؟

هيا قفوا صفا ولاقوني اذن جميعكم !

هذا الذى أر دتموه ، طالبيته :

دفعتموني أن أنخلي مسكنى ، صيرتموني خارجاً عن
حرمة القانون ،

بعثم القناص خلفي كي يصيدني ، أغريتم بي
صحبتى بمالككم

شريتم منهم دمي ، ليغدروا بي ويتيحوا مقتلي لكم ،
بئس صيدى كأني كلب شريد ، تلحق بي
كلابكم سود الإهاب .

وكان موتكم على يدي محتما ليلة أمس ، لو أنني
استطعت ،

لكن مازالت أمامي فرصة أريد بعضكم .

أصوات : ناراً على ساقيه ! تحت الدرع ! ناراً ، نار !

نيد : حكمت عقولكم ، لا تتركوني دون أذى .

اذن فهيا أقبلوا وقاتلوني كلكم .

(حالما ينتهي حديثه بنبرة مهددة ضارية تسمع
طلقة مفردة ، ويترنح « نيد » ثم يهوى . وتسود
فترة وجيزة من السكون .)

شرطي خيال : (يخامره تهب يلجمه) : تطلعوا اليه حيثما صرع .
ملق على الصعيد .

ذاك « نيد » ، « نيد كيللي » نفسه .

آخر : كان بإمكانه أن يفر لائذا بالغاب ، وان يعاود القتال ثانية !

الشرطي الخيال :
الأول
لله ما كانت حياته ، كانت جنونا مطلقا وعزلة
طاغية

وبالموته منفردا ، ألّـب دنياه عليه كلها
ثم قضى ، كما ترون ، في الغاب ، في « جليزراوان »
أصوات : (صارخة) : لقد هوى ! لقد هوى وباد .
مرحى لنا في قهره ! مرحى لنا لقد قهرنا نيد
كيللى .

(يندفع الشرطة الخيالة إلى الأمام من كل ناحية ،
ويتجمعون حول الجثمان الملقى أرضا .)

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم الدكتور على الحديدى	٧
٢ - بيان باكثر مؤلفات دوجلاس سنيوارت	٤٥
٣ - شخصيات المسرحية	٤٧
٤ - الفصل الاول - المنظر الاول	٤٩
٥ - الفصل الاول - المنظر الثانى	١١١
٦ - الفصل الثانى - المنظر الاول	٢٣١
٧ - الفصل الثالث - المنظر الاول	٣٥٥
٨ - الفصل الثالث - المنظر الثانى	٣٩٣
٩ - الفصل الرابع - المنظر الاول	٤٠٥
١٠ - الفصل الرابع - المنظر الثانى	٤٦٩
١١ - الفصل الرابع - المنظر الثالث	٤٨٥

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

مسرحية ((العين بالعين))

تأليف : وليم شكسبير ترجمة : د . زاهر غبريال

ألف شكسبير (١٥٦٤ - ١٦١٦) هذه المسرحية عام ١٦٠٤ . ومعنى هذا انها تقع في فترة نضوجه . وتبحث هذه المسرحية مشكلة الخير والشر في اطار اجتماعي ومن زاوية خاصة حجب الاساس فيها هو معنى العدالة .

والسؤال المطروح هنا هو : هل يحقق القانون الوضعي العدالة؟ أم ان هناك معاني انسانية اسمى من القانون ينبغي ان تؤخذ أولا في الاعتبار ، ولا تتحقق العدالة الا بها ، هذا هو محور الصراع في هذه المسرحية .

وفي سبيل الاجابة على هذا السؤال يعرض شكسبير أنماطا من البشر متباينة ، ويعكس تباينها أوجه المشكلة المختلفة ، كما يعرض صوراً من الحياة الاجتماعية بما تحويه من تضارب وتناقض يكشف عن مكنونات النفس البشرية .

نلتقي في هذه المسرحية بالمهيمن على تطبيق القانون وهو أول خارق له ، والفتية التي تبذل النفس كي تنقذ اخاها من حكم جائر ، والمسجون الذي يجد في السجن لذة وراحة تبعده عن مشاق الحياة ، والداعرة التي هي أكثر نقاء ممن يتصنعون الشرف ، والمنافق الذي لاهم له الا مداهنة الحكام ، وأخيراً بالامير الذي يتنكر في مسوح الرهبان كي يرى الامور على حقيقتها دون زيف ممهدا بذلك لاحلال العدالة المبنية على الشرعة الانسانية ، وليس على النصوص الجامدة .

هذه مسرحية تمتاز بكثير من الصراحة التي كانت تميز المسرح في عصر اليزابيث والتي كان لشكسبير منها حظ كبير . هذا فضلاً عن حبكة القصصية الرائعة التي تمتلك على المشاهد اسماعه وابصاره متابعاً خيوطاً تتشابك حتى ليظن ان بطلها مقضى عليه لا محالة ، فاذا بالامور تتبدل من حيث لا يحتسب ، واذا بالفيوم تنجاب في سر طبيعي ، وينتصر الخير أخيراً .

وقد كان لهذه المسرحية نجاح متصل على المسرح منذ كتابتها . كما اخرجت للتلفزيون عشرات المرات في انجلترا وأمريكا على السواء اذ رغم ان المشكلة التي تعالجها المسرحية عقلية وفلسفية الى حد ما ، الا ان شكسبير أفلح تماماً في عرضها في اطار مسرحي مديراً حواراً في براعة فائقة ، وخالقاً شخصوة بحيث ينبضون بالحياة . ومهما كان عمقه الفلسفي فهو قادر دائماً على تيسير الافكار بحيث تصبح سهلة التناول .

وليس من شك في ان القارئ سيجد في هذه الترجمة العربية متعة حقيقية وفائدة كبرى .